

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العُليا

العنف في فكر الجماعات المتطرفة
دراسة حالة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"

إعداد:
ابراهيم عبد القادر العمايرة

إشراف
الدكتور خالد حامد شنيكات

أطروحة مقدَّمة إلى كلية الدراسات العلــيا استكمالاً
لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في العلوم السياسيّة/ قسم العلوم السياسية
جامعة مؤتة، 2018م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY College of Graduate Studies	جامعة مؤتة كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب ابراهيم عبدالقادر الدسوقي الموسومة بـ:

العنف في فكر الجماعات المتطرفة دراسة حاله : تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية.

القسم: العلوم السياسية.

	التوقيع	التاريخ	
د. خالد حامد الشنيكات		07/01/2018	مشرفاً ورئيسا
أ.د. فايز شراري الزريقات		07/01/2018	عضواً
د. وليد عبدالهادي العويمر		07/01/2018	عضواً
د. ابراهيم سليمان الحراحشه		07/01/2018	عضواً

عميد كلية الدراسات العليا



د. هشام عثمان المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
sedgs@mutah.edu.jo dgs@mutah.edu.jo e-mail:
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي: ٦١٧١٠
تلفون: ٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى من بذل فأعطى وضحّى فأوفى

(والدي رحمه الله)

إلى سر نجاحي، إلى الشمعة التي تحترق لتضيء الدرب لي

أمـــد الله في عمرك...... أهديكِ إنجازي

إليك يا من كنتِ وستبقين رمزا للنبل والوفـــاء ..

(امي الغاليه)

إليك يا رفيقة دربي ... وعدتي في الحياة ... ونصفي الآخر روحاً وحباً ....

(زوجتي الغالية)

الشُّكر والتَّقدير

أول شكري أتوجه به إلى رب العالمين .... الذي وضعني على الصراط المستقيم وتوج هذا العقل وسقاه بماء العلم

وأتوجه بالشكر إلى الدكتور خالد شنيكات؛ لما قدمه لي من عون ومساعدة في إنجاز هذه الأطروحة

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة على تشريفهم لي بحضورهم لمناقشة أطروحتي وإعطائي النصح والإرشاد

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع كل التقدير والإحترام

كما أرفع شكري وتقديري لأساتذتي أعضاء الهيئة التدريسية في قسم العلوم السياسية ، جامعة مؤتة، لما بذلوه طيلة فترة دراستي ، وبسببه أجني اليوم ما غرسوه طيلة تلك الفترة ، فلهم جزيل العرفان والامتنان.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

الملخص

العنف في فكر الجماعات المتطرفة

دراسة حالة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"

ابراهيم عبد القادر العمايرة

جامعة مؤتة، 2018م

هدفت الدراسة إلى تقديم عرض مفاهيمي حول مفهوم العنف السياسي والحركات الإسلامية التي ظهرت في المنطقة العربية – دراسة حالة تنظيم الدولة الاسلامية-، وتحليل بنيتها الفكرية والايديولوجية، ودراسة الأفكار التي تبناها تنظيم داعش، وتفسر اعتمادها العنف في فكرها السياسي، ومن ثم تحليل الجذور الفكرية للعنف في فكر تنظيم الدولة الإسلامية داعش، الدراسة انطلقت من فرضية رئيسية مفادها: هناك علاقة ارتباطية بين الجذور الفكرية والدينية للفكر السياسي الذي تتبناه الحركات المتطرفة ومنها تنظيم الدولة، وبين ممارستها للعنف كوسيلة لتنفيذ استراتيجياتها، وبناءً على التساؤلات والفرضيات التي طرحتها الدراسة، وكون الدراسة تتناول العنف في فكر الجماعات المتطرفة (داعش حالة دراسية)؛ لذا فإن المنهج الملائم هو (منهج التحليل الوصفي)، حيث يعتمد هذا المنهج وصف وتحليل العلاقة بين الفكر والعنف، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى العنف، إضافة إلى المنهج التاريخي؛ للإحاطة بالتطورات التاريخية للظاهرة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الجماعات المتطرفة تتبنى العنف السياسي كوسيلة تسعى من خلالها لتحقيق أهدافها عن طريق الارتكاز على تفسيراتها لنصوص الشريعة وبما يتلاءم مع رؤيتها الفكرية وممارساتها العملية للعنف، وقد اتخذ تنظيم الدولة من العنف السياسي منهجًا للتعريف بأهدافه، ومارس العنف السياسي بأشكاله كافّة، على اعتبار تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من أكثر الجماعات المتطرفة دموية وممارسة للعنف، من خلال عمليات القتل والتعذيب والتشريد والتهجير والسجن، و يمكن القول إن تنظيم داعش المتطرف شكّل حالة فريدة بين الجماعات المتطرفة في استخدامه لأساليب العنف والتوحش في تعامله مع كل من يخالف آراءه، ويحمل تنظيم الدولة قناعة مؤداها أن الأنظمة الحاكمة رغم تمسكها بالإسلام في محاولة لدعم شرعيتها السياسية بشرعية دينية، إلا أنها أنظمة كافرة؛ لأنها لا تعلي حاكمية الشريعة الإسلامية.

الكلمات الدالة: العنف، الجماعات المتطرفة، تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش".

Abstract

The Concept of Violence in the Ideology of Extremist Groups Study case of the Islamic State organization in Iraq and Syria (ISIS)

Ibrahim Abd Al-qader

University of Mu'tah, 2018

The study aimed to present a conceptual presentation about the concept of political violence and the Islamic movements which emerged in the Arabian region, analyzing its intellectual and ideological structure, as well as studying the ideas adopted by the extremist groups which explains its reliance on violence in its political intellect in addition to analyz the intellectual roots of violence in the Islamic State Organization (ISIS) thought. This study is based on a main hypothesis stating that there is a connective relationship between the intellectual and religious roots for the political intellect adopted by the extremist groups, and between the use of violence as a tool to implement its strategies. Based upon the questions and hypotheses presented by the study, and because the study is dealing with violence in the extremist groups intellect (ISIS being the case study), the appropriate approach for it is the descriptive analysis approach, since this approach depends on studying the extremist groups for violence in its political intellect.

concluded that the extremist groups adopts the political violence as a tool in which it could achieve its objectives by relying on interpreting the Sharia's texts in accordance with their intellectual vision and it's practical practice if violence. Most of the extremist groups have taken political violence as an approach to introduce its objectives, it also practiced political violence in all of its forms. The Islamic State Organization in Iraq and Syria levante is considered one of the most violence ISIS, and one which practices violence, wither through killing, torture, displacement and imprisonment, it could even be said that ISIS is an ISIS which formed a unique case between the other extremist groups with its use of violence and brutality methods with anyone who disagrees with its views. the Islamic groups hold the convention that the Ruling regimes, despite their adherence to Islam in an attempt to strengthen its political legitimacy with a religious one, they are infidel regimes; because they don't give superiority to the Islamic Sharia.

Key words: violence, extremist groups, organization of the Islamic state in Iraq and Syria, " ISIS".

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

1-1 المقدمة:

تشكلت حركات الإسلام السياسي المتطرفة وسط تذبذبات وانعطافات حادة، في العالم الإسلامي، ترتبت على إرهاصات النهوض بالأمة في ضوء القيود والعوائق الذاتية الناجمة عن انحطاط عميق داخل العالم الإسلامي، واصطدمت مع الأنظمة الوطنية العربية والإسلامية، وتعرضت لقمع شديد أخرجها من المعادلة السياسية في بعض الدول، لكن القمع الشديد لم يفقدها مبررات الوجود والانتشار، كلما أتاحت الظروف ذلك، وشكّلت السجلات الفكرية بين الفقهاء والمفكرين المسلمين والمستشرقين، وبين المسلمين أنفسهم، أرضيةً لقيام حركات "إسلام سياسي"، فمن خلال السجال الفكري والحراك الإصلاحي ودعوات التصدي للاستعمار والنهوض، خرجت تكوينات جنينية لعمل سياسي منظم على خلفية إسلامية، منها: صحيفة "العروة الوثقى"، التي أطلقها جمال الدين الأفغاني عام 1897، ومحمد عبده عام 1905، وفي المؤتمر الاسلامي في مكة، الذي كان عبد الرحمن الكواكبي يتصور ويتأمل عقده في كتابه "أم القرى"، وحركة "المشروطة" في إيران عام 1906، و"الحركة الدستورية" في تركيا عام 1909، وتشكيل جماعة الإخوان المسلمين في عام 1928 على يد حسن البنا.

تناول علماء الفقه الإسلامي المعاصرون ظاهرة العنف السياسي، لا سيّما في صورته الموجهة من أسفل إلى أعلى، أي العنف الموجه ضد النظام السياسي، تحت مسميات عدة، فقد أطلق المفكر الإسلامي المصري "محمد عمارة" عليه مصطلح "الخروج على الحاكم" أو "الخروج المسلح أو النهوض ، في حين سماه القاضي والفقيه الدستوري المصري "عبد القادر عودة" الحرب الأهلية ، أما المفكر الإسلامي السوري "محمد خير هيكل"[1] فقد أطلق عليه أوصافاً متعددة، مثل: الثورة الإسلامية،

---

1 مواليد دمشق 1941، حصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية على رسالة "الجهاد والقتال في السياسة الشرعية"، من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت عام 1992، وهو مدرس في جامعة أم درمان الإسلامية فرع دمشق، ومدرس بمجمع أبي النور الاسلامي بدمشق.

الثورة المسلحة، الملحمة، الفتنة، قتال الظلمة، قتال الأمراء، القيام على الحاكم بالسيف ، كما برز خطاب العنف السياسي في الفكر السياسي الإسلامي بمفرداته وأدبياته وحركاته الخاصة؛ ليشكل ما عرف بـــخطاب السيف، أو الخطاب السيفي، أو رأي أهل السيف، أو فقه الملحمة، في مقابل خطاب الاعتدال، أو الخطاب السلمي، أو رأي أهل الصبر، أو فقه المرحمة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هنالك إشكالية منهجية تتمثل في تلازم مفهومي العنف السياسي، والتطرف في الكتابات، التي تتناول ظواهر العنف السياسي الإسلامي، باعتبار أن بين المفهومين علاقة طردية ثابتة، وهذا الأمر غير صحيح منهجياً، فالتقاطع الحاصل بين المفهومين لا يُسْقِط عن أي منهما استقلاليته في الدلالة والطبيعة، والتطرف لا يقود إلى العنف بالضرورة.

تتناول هذه الدراسة مفهوم العنف في فكر تنظيم الدولة الاسلامية، فعلى الرغم من أهمية الدراسة، وما لها من أثر في تحديد وبلورة مسار العلاقات الإنسانية والدولية بين الشعوب والأمم، إلا أنها من الدراسات المهمة المطلوب الخوض فيها، والتعرف إلى أسبابها الموضوعية والذاتية، ليس ذلك فحسب، بل معرفة أثارها على المجتمعات، وعلاجها وفق دراسة منهجية علمية؛ للحد من انعكاساتها، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في تحديد دراسة ظاهرة الإرهاب، والتعرف إلى مسبباتها وآثارها، ضمن دراسة حالة داعش في منطقة الشرق الأوسط، التي هي من الجماعات المتطرفة والتي ظهرت حديثاً، تزامناً مع حالة الفوضى التي تسود المنطقة العربية.

ويعد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش من التنظيمات المتطرفة التي ظهرت في العراق في ظل ظروف إقليمية تتصف بعدم الاستقرار، ويمكن توصيف هذا التنظيم بكونه تنظيماً متطرفاً، وتعود البدايات الأولى لتكوين الدولة الإسلامية في العراق "داعش" إلى تاريخ 15 أكتوبر 2006، حين تم اختيار "أبوعمرالبغدادي" زعيماً للتنظيم، في أول انشقاق تنظيمي عن القاعدة الذي كان يقوده أبو مصعب الزرقاوي، والذي كان مرتبطاً بأسامة بن لادن.

وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش هو الأقرب بين التنظيمات المتشددة إلى هيكل تنظيم طالبان، ويمثل داعش مرحلة جديدة من التنظيم، إذ توجد كلية عسكرية تخرّج ضباطاً للخدمة في قوات داعش، ونجحت في ضم فصائل مؤثرة وقوية، لكنها برغم قوتها لا تحظى بقاعدة جماهيرية واسعة (عمر، 2014).

من هنا تحاول هذه الدراسة الوقوف على إشكالية مفهوم وتأويل وتبرير استخدام العنف في الفكر السياسي، لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، وستركز الدراسة على تحليل تبني تنظيم داعش للعنف، في بنيته الفكرية والإيديولوجية.

1-2 مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة التعرف إلى ظاهرة العنف في فكر الجماعات المتطرفة، وستركز الدراسة على دراسة العنف في فكر تنظيم الدولة الإسلامية، وعلى اعتبار أن ظاهرة العنف السياسي ملازمة بشكل أساسي لمثل تلك الجماعات في التعبير عن إرادتها وتوجهاتها السياسية، ضمن تأويلات وتبريرات مستندة إلى النهج الديني، كقاعدة للانطلاق من خلالها؛ لإضفاء الشرعية على أعمالها المختلفة، تبرز الحاجة لمعرفة الفكر والإيديولوجية التي تقوم عليها تلك الجماعات؛ لفهم ظاهرة العنف السياسي في فكرها وممارستها، وكذلك دراسة مدى تأثير العوامل الخارجية على تبني التنظيم العنف.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية الرئيسية التالية: هل العلاقة بين الجماعات المتطرفة وظاهرة العنف السياسي هي علاقة ارتباطية تشابكية أم هي وسيلة لتحقيق أهدافها؟

1-3 أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة مما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية العلمية: تكمن الأهمية النظرية العلمية لهذه الدراسة في معرفة الأطر الفكرية والنظرية التي تحكم تفسير ظاهرة العنف، وبيان حقيقة تبني بعض

الجماعات الإسلامية المتطرفة للعنف في بنيتها الفكرية والعقائدية، مما يسهم في تفسير ظاهرة العنف في فكر الجماعات المتطرفة، حيث ازداد ظهور الحركات المتطرفة التي تتبنى العنف السياسي كوسيلة لتحقيق أهدافها ومبادئها، منها: تنظيم داعش الذي بالغ في استخدام أساليب العنف، ويسهم في معرفة الأطر الفكرية والنظرية التي تحكم تفسير ظاهرة العنف، ومن ثم تزود المهتمين في شؤون الجماعات الدينية المتطرفة المعلومات اللازمة في الفهم السليم لمواجهتها، ضمن منهجية علمية.

ثانياً: **الأهمية العملية**: تكمن الأهمية العملية لهذه الدراسة إلى مدى أهمية النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ومن ثم دفعها لصناع القرار في الأردن ومنطقة الشرق الأوسط تساعدهم وترشدهم للتعامل السليم مع الجماعات المتطرفة.

1-4 **أهداف الدراسة**:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. بيان إسهامات الفكر السياسي الإسلامي وتحليله، تجاه مفهوميْ الجماعات المتطرفة والعنف.
2. محاولة عرض تأصيل نظري ومفاهيمي حول مفهوم العنف السياسي في الفكر السياسي الإسلامي.
3. دراسة تحليلية للأفكار التي تتبناها الجماعات المتطرفة، والتي تفسر كيفية تبني العنف في فكرها السياسي.
4. تقديم تحليل للجذور الفكرية للعنف في فكر تنظيم الدولة الإسلامية داعش.
5. دراسة العلاقة ما بين الأبعاد الخارجية (البيئة الخارجية)، وظاهرة العنف لدى تنظيم الدولة الاسلامية.

1-5 فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية رئيسية مفادها: هناك علاقة ارتباطية بين الجذور الفكرية والدينية للفكر السياسي الذي تتبناه الحركات المتطرفة، وبين ممارستها للعنف كوسيلة لتنفيذ استراتيجياتها.

1-6 متغيرات الدراسة

تشمل متغيرات الدراسة متغيرين:

1. **المتغير المستقل**: الجذور الفكرية والدينية للفكر السياسي الذي تتبناه الحركات المتطرفة.
2. **المتغير التابع**: العنف السياسي.

1-7 منهجية الدراسة:

استخدم الباحث منهجين:

1- **(المنهج الوصفي التحليلي)**: يعتبر المنهج الوصفي التحليلي بأنه الطريقة التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية والسياسية الراهنة وتركيبها وعملياتها، والظروف السائدة، وتسجيل ذلك وتحليله وتفسيره، ويتضمن دراسة الحقائق الراهنة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع او أية ظاهرة أخرى، ولا يقتصر دور المنهج الوصفي التحليلي على عملية وصف الظاهرة، وإنما يشمل جمع المعلومات والبيانات وتبويبها وتحليلها وقياسها وتفسيرها والتوصل إلى توصيف دقيق للمشكلة أو الظاهرة ونتائجها (الجبوري، 2014: 178-179) حيث يعتمد في هذا المنهج على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم في وصفها وصفاً دقيقاً، مع الأخذ بخصائصها ووقائعها ضمن سياق محدد من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي، إذ تم تناول مصطلحات (العنف والمقاومة والإرهاب) وتحليلها، مع ذكر الخصائص المميزة لكل منها، وبالتالي الوقوف على إظهار نقاط الاختلاف، ومن ثم تسليط الضوء على ظاهرة العنف السياسي في فكر الجماعات المتطرفة بشكل عام، كما يتسم هذا النوع من المناهج أو التعميمات بقيام الباحث بتطوير وصف الظاهرة،

وغالباً ما يشتمل الوصف على اختبارات الفروض المطروحة، ويمكن اعتبار دراسة الحالة من ضمن المنهج الوصفي، والتي تسمى أحياناً بدراسات الوضع والدراسات المقارنة، كما يتخصص هذا المنهج بدراسة حالة واحدة أو وحدة مكانية واحدة (السماك، 2011: 61-62).كما يقوم المنهج الوصفي على عدة مقومات، أبرزها ما يلي:

1. الشعور بمشكلة البحث والإحساس بوجودها فعلاً، وجمع البيانات والمعلومات التي تساعد على معرفة معالم المشكلة بشكل واضح، وهنا تكمن المشكلة في العنف لدى الجماعات المتطرفة بشكل عام، حيث يجد الباحث ضرورة تحديد مفهوم العنف لدى تلك الجماعات، ودوره في توجهاتها بشكل عام.
2. تحديد المشكلة المطلوب بحثها والتعرف على مختلف جوانبها، وتكمن المشكلة هنا في الفكر السياسي لدى الجماعات المتطرفة.
3. وضع الأسئلة حول المشكلة التي يراد بحثها، كما يقوم الباحث بوضع فرضيات للبحث كحلول مبدئية للمشكلة، ووضع الأهداف العامة التي سيبني عليها الباحث منهجيته (الجبوري، 2014: 182).

2- **المنهج التاريخي**: وهو المنهج الذي يستند إلى الأحداث التاريخية في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، ويظل التاريخ عنصراً مساعداً للتحليل السياسي، لكونه يعد مصدراً لتزويد علماء السياسة بالأدلة المثبتة أو المنفية لمنطوق النظرية، كما يساعد على بناء الإطار النظري للتحليل ويساهم في فهم الحاضر، أو على الأقل هو الأداة الأساسية للوصول إلى المتغيرات المرتبطة بالأوضاع القائمة ووزنها، وينتقد هذا المنهج من زاوية كون الأحداث التاريخية ومعالجاتها لمشاكلها إنما هي مغايرة للوقت الحاضر، وأن لكل جيل أو عصر مشكلات نوعية خاصة به، وأن الدول في العصر الراهن لا تهتم بالعمليات التاريخية قدر اهتمامها بالقيم والأهداف الواقعية التي تتخطى حدود مقولة الزمان، رغم ذلك، فإن الدراسات الحديثة المتعلقة بالنظم السياسية، وعلاقات الدول، ووسائل تسوية الخلافات، والدبلوماسية تستعين بالتجارب التاريخية لاستخلاص الدروس والعبر، والمطلوب من الباحثين التثبت من الوقائع

التاريخية والدقة والموضوعية في عرضها، إذ يشير "هارولد لاسكي"[1] إلى "أن دراسة السياسة هي جهد نبذله لتقنين نتائج الخبرة التي يشهدها تاريخ الدول"، ويسهم في توضيح خصوصية كل ظاهرة وتفردها، أو عموميتها وقابليتها للتكرار (القصبي، 2007: 225).

ويتضمن المنهج التاريخي خطوتين أو عمليتين، هما (غرايبة، 2010: 31-32):

1. جمع البيانات، أي الوثائق والمعلومات.
2. الربط بين الواقعة والوضع السائد في تلك الحقبة من الزمن (أي تفسير الواقعة بناء على البيانات المجموعة بشأنها).

وأما كيفية استخدام المنهج التاريخي، فتكمن بتتبع ودراسة الأحداث التاريخية لنشوء وتطور الحركات الإسلامية المعاصرة، بالإضافة إلى تناول الأدوات والأساليب التي اتبعتها، تزامناً مع الفكر الذي تحتويه؛ وذلك بالوقوف على مدى تطور الحركات السياسية الإسلامية المعاصرة، وبتسليط الضوء على مفهوم العنف في الفكر السياسي، خصوصاً الديني منها.

المنهج الاستشرافي: جهد فكري علمي متعمق مبني على مؤشرات كمية و/أو نوعية منتقاة حسب طبيعة مجال الدراسة، ويقصد منه التنبؤ بمستقبل ظاهرة معينة من خلال طرح احتمالات وبدائل تتفاوت في درجة إمكانية وقوع أي منها (السنبل ،2003: 14)

1-8 مصطلحات الدراسة:

العنف: مفهوم العنف من الناحية اللغوية "الخرق بالأمر وقلة الرفق به، والتعنيف يعني التوبيخ والتقريع واللوم" (ابن منظور، 1956)

العنف في معناه الاصطلاحي: وتشير الموسوعة الفلسفية العربية إلى أن العنف هو "فعل يعمد فاعله إلى اغتصاب شخصية الآخرين، وذلك باقتحامها إلى عمق كيانها

1هارولد لاسكي (1893- 1950) بريطاني الجنسية، درس في جامعة أوكسفورد، وانضم لحزب العمال البريطاني، واحد من أهم المنظرين السياسيين وأساتذة الاقتصاد في القرن العشرين.

الوجودي، ويرغمها في أفعالها وفي مصيرها، منتزعاً حقوقها أو ممتلكاتها أو الاثنتين معاً" (العكرة، 1986: 625).

أما معجم العلوم الاجتماعية فعرّف العنف بأنه "استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما" (بدوي، 1978: 441).

ويمكن أن يُعرف الباحث العنف: بأنه استخدام الجماعات المتطرفة القوة بطريقة غير قانونية وغير مشروعة، وبالتهديد المباشر وغير المباشر تجاه الأفراد والمجتمعات بهدف تحقيق أهدافها.

تعريف الإرهاب

الإرهاب لغةً: جاء في لسان العرب: (رَهِبَ بمعنى خاف والاسم الرّهَبُ (مِنَ الرَّهبِ)؛ أي بمعنى الرهبة، ومنه (لا رهبانية في الإسلام) كاعتناق السلاسل، وما أشبه ذلك مما كانت الرهبانية تتكلفه، وقد وضعها الله عز وجل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأصلها من الرهبة: الخوف، وترك ملاذ الحياة كالنساء) (ابن منظور، 1990، ج8: 337، ج5: 38).

ويتبنى الباحث تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الموقعة في القاهرة في 1998/04/22م، بأنه: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، في تعريض الموارد الوطنية للخطر" (مجلة معلومات دولية، 1998 :291) وعرف المشرع الأردني الارهاب في قانون رقم (18) سنة 2014 بأنه "كل عمل او امتناع عن عمل مقصود او التهديد به ايا كانت بواعثه واغراضه او وسائله يقع تنفيذا لمشروع اجرامي فردي او جماعي من شأنه تعريض سلامة المجتمع وامنه للخطر او احداث فتنة اذا كان من شأن ذلك الاخلال بالنظام العام او القاء الرعب بين الناس او ترويعهم او تعريض حياتهم للخطر او الحاق الضرر بالبيئة او المرافق والاملاك العامة او الاملاك الخاصة او المرافق الدولية او البعثات

الدبلوماسية او احتلال أي منها او الاستيلاء عليها او تعريض الموارد الوطنية او الاقتصادية للخطر او ارغام سلطة شرعية او منظمة دولية او اقليمية على القيام بأي عمل او الامتناع عنه او تعطيل تطبيق الدستور او القوانين او الانظمة".

التطرف:

التطرف لغةً: من الطرف، وهو البُعْد، فيقال: قاتل الرجل تطريفًا، أي ابتعد (الفيروز آبادي، 1987 :1076).

التطرف اصطلاحًا: هو الغلو في عقيدة أو فكر أو مذهب أو غيره، مما يختص به دين أو جماعة أو حزب (الصاوي، 1993)، ويعطي القاموس الفلسفي للتطرف تعريفاً مختصراً، هو: اندفاع غير متوازن إلى التحمس المطلق لفكر واحد يصبح معه صاحبه أحادي الشعور، وفي حالة اضطراب نفسي يفقده حاسة التمييز بين الحسن والأحسن، والسيء والأسوأ (الجراد، 2000).

لكي ندرس العنف ونفهمه، لا بدّ من معرفة التطرف أولاً وتعريفه، إذ يعرف التطرف لغوياً، بأنه: البعد، فيقال: قاتل الرجل تطريفاً، أي ابتعد (الفيروز آبادي، 1987: 69)، فالطرف من كل شيء منتهاه، وفي قوله تعالى: "وأقم الصلاة طرفي النهار" (سورة هود، اية 114). وأشار قاموس وبستر Webster إلى "أن التطرف هو الابتعاد عن ما هو منطقي، أو معقول، أو مقبول، كالتطرف في الرأي" (Webster,1984 :316).

التطرف الديني اصطلاحًا: "الغلو والتقصير"، وفي هذا يقول الإمام القرطبي في تفسير قول الله تعالى: **(وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا)** (البقرة: 143.) ولما كان الوسط مجانباً للغلو والتقصير، كان محمودًا، أي هذه الأمة لم تَغْلُ غلو النصارى في أنبيائهم، ولا قصّروا تقصير اليهود في أنبيائهم (القرطبي، د.ت: 104). ويقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية "والوسط هنا الخيار الأجود، ولمّا جعل اللهُ هذه الأمة وسطًا، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب (ابن كثير، د.ت: 203).

وقد أشار سيد قطب إلى ملامح الوسطية التي هي ضد الغلو والتطرف والتقصير بأنها: "الوسطية في التصور والاعتقاد وفي التفكير والشعور وفي التنظيم

والتنسيق، وفي الارتباطات والعلاقات، وفي المكان والزمان" (قطب، 1987:181-182).

تعريف (داعش): هو اختصار لمصطلح (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش) وهو تنظيم مسلح، ويعتنق الفكر الجهادي السلفي، وتعود البدايات الأولى لتكوين (داعش) إلى 15 أكتوبر 2006، بعد اجتماع مجموعة من الفصائل المسلحة ضمن معاهدة "حلف المطيبين"، وتم اختيار "أبي عمر" زعيماً للتنظيم في أول انشقاق تنظيمي عن القاعدة، ويتبنى تنظيم (داعش) الأفكار الجهادية نفسها التي تتبناها التنظيمات الجهادية التكفيرية المنتسبة للفكر القاعدي، والتي تقوم على الجهاد وتكفير المجتمع (أمين، 2014).

ويتبنى الباحث تعريف فواز جرجس لتنظيم داعش، بقوله: "إن استراتيجية داعش الأساسية قامت على تعزيز وتوسعة رقعة الأرض السلطة، اللتين تمتلكان "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا والبلدان الإسلامية المجاورة، فتنظيم داعش يريد تحطيم الحدود الاستعمارية للهلال الخصيب، أو المشرق، التي رسمتها القوى الأوروبية في نهاية الحرب العالمية الأولى، ويسعى تنظيم داعش من خلال ذلك إلى إحلال الدولة الإسلامية، أي الخلافة، مكان الأنظمة المرتدة" (جرجس، 2015 :20).

إدارة التوحش: ويقصد منه هذه المنطقة التي تعاني اضرابات وثورات "حالة من الفوضى" وكيفية الوصول بها إلى هذه الحالة، وكيفية إدارتها بعد هذه المرحلة؟

1-9 حدود الدراسة:

تقتصر **الحدود المكانية** لهذه الدراسة على سوريا والعراق، حيث تتناول الدراسة ظاهرة العنف في الفكر السياسي لدى الجماعات المتطرفة في العراق وبلادالشام، على اعتبار أنها حقل جدير بالاهتمام لأسباب عديدة، أبرزها: أنها تَنْشَطُ بشكل كبير، وذلك وفق شواهد عديدة على تطور الفكر السياسي لدى تلك الحركات، وأنّ لها تأثير كبير على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الحدود الزمانية: وتمتد من 2006، أي من إعلان تأسيس تنظيم الدولة، إلى 2017، أي نهاية المدة الزمنية للانتهاء من الأطروحة.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

يتناول هذا الفصل الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة ذات العلاقة وفيما يلي عرضاً لذلك:

2-1 الإطار النظري:

انطلقت في فترة السبعينيات من القرن العشرين العديد من التجارب الجهادية، إلا أنها فشلت في تحقيق أهدافها المتمثلة في إسقاط الأنظمة، وهدم الدولة الحديثة، وإحلال الدولة الإسلامية مكانها، وفي سبيل ذلك، اتخذت الجهادية المعاصرة مفهوم "الجهاد التضامني" عنواناً للتجربة الأفغانية إبان الغزو السوفياتي، إذ لم تكن الدولة أولوية لدى الجهاديين الموجودين في أفغانستان، وانصب اهتمامهم على تشكيل رابطة جهادية عالمية تحت عنوان مواجهة الغزو السوفياتي، وشكلت هذه الخطوة نقطة بناء مفهوم عالمي للجهاد يتجاوز مسألة هدف إقامة الدولة الإسلامية (المولى، 2012 :586).

وفي إطار ذلك، استطاعت هذه التحالفات طرد وهزيمة الاتحاد السوفياتي السابق من أفغانستان، وإسقاط الحكومة الموالية له لاحقاً؛ ليتوافر للحركات الجهادية فرصة إقامة الدولة الإسلامية وفق نموذجهم المتخيل، وبالتالي تم الإعلان عن إقامة إمارة طالبان الإسلامية عام 1996، والمفارقة أن هذه الإمارة عكست في بنيتها وتفاعلاتها اشتباك وشائج الصلة بين نموذجي الدولة الحديثة والإسلامية، فكانت دولة للأفغان المسلمين وحدهم لا للمسلمين عامة، كما هو حال نظام الخلافة، وظل الجهاديون العرب ظاهرة غريبة معزولة عن تفاعلات هذه الدولة، ولم يستطيعوا الاندماج فيها، بل عاشوا على حوافها، وكانت إمارة أفغانستان الإسلامية ذات حدود واضحة، كما هو حال معظم الدول الحديثة، إذ تبادلت البعثات الدبلوماسية مع ثلاث دول، هي: باكستان والإمارات والسعودية، استناداً إلى مبادئ القانون الدولي الحديث، ولم تختلف النظم الإدارية والمؤسساتية في هذه الدولة عن مثيلاتها في الدولة الحديثة، إلا بنقطة واحدة هي أنه لم تعترف بمبدأ سيادة الأمة، ولم تكتب

دستوراً، وإنما اعتمدت الشريعة الإسلامية إطاراً قانونياً كلياً، في حين تولت البنى التقليدية المحلية مهمة إنتاج القوانين الفرعية لتسيير حياة الأفراد (الطويل،2007:11-35).

ارتبطت الأعمال العنيفة ببعض الجماعات التي درجت الأدبيات المعاصرة على تسميتها بالجماعات الأصولية، مثل: تنظيم القاعدة وتنظيم الجهاد، علمًا بأن مصطلح الأصولية نفسه لا يرسو على تعريف دقيق، فالأصولية أصبحت تقترن بالتطرف والعنف والإرهاب، ويجري تمييز الجماعات الأصولية عن المؤسسات الدينية المرتبطة بجهاز الدولة والتي ترعى الشؤون الدينية للأفراد، كما يجري التمييز نفسه بينها وبين بعض الجماعات التي تسلك مسلكًا سياسيًا، على نحو تطبيق مشروعها المتصل بالشريعة الإسلامية، لكنها لم تتوسل العنف آلية لتطبيق برنامجها المتصل بالعودة إلى الإسلام، كأطروحة تصلح لإدارة المجتمع والسلطة، فمنذ انهيار الخلافة العثمانية وصعود التيارات القومية والاشتراكية، ثم إخفاقاتها في منتصف القرن العشرين في تحقيق التنمية والوحدة ومناهضة الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والشعور المتنامي بعدم القدرة على المشاركة السياسية، نمت هذه الجماعات عبر التشكيل الدولي لجماعة الإخوان المسلمين، ورغم العديد من ملاحظاتها حول الاختلاف بين الديمقراطية والشورى، تعمد بعض تشكيلاتها إلى المواءمة بين هذين المفهومين، غير أن إحدى المحطات الفاصلة في تاريخ هذه الجماعات، هو نشوء تشكيلات نمت في السجون المصرية في الستينيات والسبعينات، فنسجت بسبب التعذيب والضغوط، أفكارًا تكفيرية سعت إلى تكفير الدولة والمجتمع في آنٍ معًا، وقد تجلّت أولى هذه المعالم مع كتاب سيد قطب "معالم في الطريق"، الذي يرتكز على أولوية الحاكمية لله، بعد أن أعاد اكتشاف أفكار أبي الأعلى المودودي، ووفق هذا المنظور، ليس ثمة من مشروعية لسلطة الدولة، كسلطة تحتكر العنف أو كسلطة تحتكم إلى قوانين وتشريعات مستندة إلى أسس علمانية (عبد الرزاق واخرون، 2011 :215).

أدّت هذه الأفكار المتأسّسة على عوامل موضوعية وذاتية في آنٍ معًا إلى العديد من الصدامات، منها: الصدام مع سلطة الدولة، التي عمدت بدورها إلى زجّ

العديد من أفراد الجماعات العنفية في السجون، ومنعتها من العمل الصريح، فتحولت إلى العمل السري، مستكملة أعمال العنف الذي بتحوُّلِه تحوَّل أفرادها إلى قنابل بشرية، تنطوي على قدرة تدميرية هائلة لا تعصم الأبرياء والمدنيين حتى في المساجد وأماكن السكن والتجمعات العامة، الأمر الذي يضعها ضمن دائرة التصنيف بالتطرف والإرهاب، فوفقًا لمفهوم التطرف الذي يستند على صحة الاعتقاد، وعدم الحوار، ونفي الآخر، تصبح هذه الجماعات متماثلة معه، فضلاً عن التهديد لأمن المواطنين في الداخل والمُدرَج على أنه نوع من الإرهاب بحق الآمنين. (باروت،1994: 183)

كان لتجربة إمارة أفغانستان الإسلامية، الدور المهم في تحفيز الجهاديين العرب إلى إعادة طرح فكرة الدولة الإسلامية داخل أوطانهم ، والمفارقة هنا، إن تيار المجاهدين توصل في مناقشاته مع السلفية الجهادية العربية والأفغانية إلى اقتناع مؤداه أن إقامة الدولة الإسلامية هي تمهيدٌ لمعركة أكبر وأوسع مع من يساهم في تثبيت بقاء الأنظمة الاستبدادية، ويسعى إلى الهيمنة على العالم عبر العولمة بأشكالها المختلفة (الثقافية، السياسية، الاقتصادية)، وبهذا الطرح، وضعت السلفية الجهادية نفسها في نقاشات مرحلة ما بعد الكولونيالية*، حول الذات والآخر، وهي نقاشات حداثية (أو ما بعد حداثية) محضة، ترتكز بشكل رئيسي إلى البعد الهوياتي أو سياسات الهوية. (لاكروا، 2012 :245- 255)

من هنا، شكّل الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001، تحدياً كبيراً بالنسبة لتنظيم القاعدة؛ لِما حرمه من الملاذات الآمنة، وللتكيف مع هذه الأحداث والمستجدات، اتّبع التنظيم استراتيجية جديدة تقوم على إنشاء فروع إقليمية للتنظيم في بلدان إسلامية مختلفة، مشيراً إلى إعادة أولويات الجهاد المتمثلة في قتال العدو القريب (الأنظمة)؛ بغرض إقامة الدولة الإسلامية، فعلى سبيل المثال: أحدث تنظيم دولة العراق الإسلامية غداة تشكله قطيعة فكرية مع أدبيات الجهاد المعولم، وركز على البعد الهوياتي (السني- الشيعي) في محاولة لإنتاج رابطة دينية يمكن توظيفها

* الاستعمارية أو الكولونيالية (بالإنجليزية: Colonialism) تطلق على السيطرة والتأثير الذي تفرضه الدولة المستعمرة على الكيان التابع لها، والنظام أو السياسة التي تنهجها لحفاظ على السيطرة. وتأتي مرادفا للإمبريالية.

سياسياً؛ لإيجاد موطىء قدم في تفاعلات البيئتين الاجتماعية والسياسية، داخل العراق، وفي ضوء ذلك، أدرك هذا التنظيم أن الدولة الإسلامية التي يتأمل قيامها لا تبنى على أساس شعارات كبرى، بل على عصبية فرعية توفر له حاضنة مجتمعية تحميه وقت الشدائد، وقد اتبع التنظيم هذه الفكرة بالاستناد إلى كتاب "إدارة التوحش: أخطر مرحلة تمر بها الأمة"، للكاتب أبي بكر ناجي، الذي استقى بدوره الأفكار عن نشوء الدولة، وعن كيفية الفناء الحضاري، من أدبيات عدة، منها ما هو إسلامي (المودودي، ابن خلدون).

يُعرِّف ابن خلدون الدولة، بأنَّها: "كائن حي له طبيعته الخاصة به، ويحكمها قانون السببية، وهي مؤسسة بشرية طبيعية وضرورية، وهي أيضاً وحدة سياسية واجتماعية لا يمكن أن تقوم الحضارة إلَّا بها"، وقانون السببية عند ابن خلدون مفاده: إنَّ الوقائع الاجتماعية والأحداث التاريخية خاضعة للحتمية، وليست بفعل المصادفة لارتباط الأسباب بالمسببات، والسبب عند ابن خلدون هو النظر في الأسباب، كما استخدمها القرآن الكريم للوصول إلى الحكم دون البحث في ماهية الشيء أو وجوده، كما يفعل الفلاسفة الذين يبحثون في ماهية الله، وهذا منهي عنه في الإسلام (الجابري، 2002 : 160).

2-2 الدراسات السابقة:

هنالك العديد من الدراسات المنشورة التي ناقشت موضوع هذه الدراسة، حيث تناولت ذلك من خلال دراسات متخصصة، أو جزئية تعرضت لها الدراسات، من خلال تناول مفاهيم العنف والإرهاب والمقاومة، في ظل الفكر الديني، ضمن معايير ومؤشرات منها ما هو سياسي، ومنها ما هو ديني، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

2-2-1 الدراسات العربية:

من أهم الدراسات التي تناولت موضوع دراستنا:

1. **دراسة أبو رمان (2015)، السلفية الجهادية: داعش والنصرة من إدارة التوحش إلى فقه الدماء**، انطلقت الدراسة من فرضيتيْن رئيسيتيْن في تفسير الخلافات القائمة

بين داعش والنصرة، الأولى: ترى أنها لا تتجاوز الجانب التكتيكي أو الصراع على النفوذ والقوة والقيادة، وربما بعض القضايا الإجرائية، والثانية: تذهب إلى أن هنالك جانباً أيديولوجياً مهما يتمركز في بؤرة الخلاف الراهن، وهدفت الدراسة إلى البحث في الجذور النظرية للسلفية الجهادية، خصوصاً تنظيميها الجديدين: "الدولة الإسلامية، أو داعش"، كما يسميها ناشطون وإعلاميون، والمنشقة عن عصا طاعة تنظيم القاعدة، وجبهة النصرة المعتمدة من طرف القاعدة كفرع لها في سورية، وتوصل الباحث إلى أن الجذور الفكرية لتنظيم الدولة الإسلامية، تعود إلى كتابيْن هما: "إدارة التوحش: أخطر مرحلة تمر بها الأمة" لأبي بكر ناجي، و"أعلام السنة المنشورة في معالم الطائفة المنصورة" المعروف بمسائل من فقه الجهاد، أو فقه الدماء، وهو الاسم الأكثر شهرة لكتاب أبي عبد الله المهاجر.

2. **دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت، (2013)، بعنوان "الإسلاميون والدين والثورة في سوريا"**، انطلقت الدراسة من محاولة عمل إطار تحليلي لفهم الجماعات الإسلامية المسلحة والفاعلة في الثورة السورية، وهدفت إلى تقديم تحليلٍ عميقٍ، وبتوقيت مناسب لهؤلاء اللاعبين، وتتناول الدراسة الخلفيات الإيديولوجية والتاريخية للحركات الإسلامية، وكذلك خطابها، بشكل يربط به بين أجنداتها السياسية والدينية، كما يوضح التحديات التي تواجهها، وتناولت الدراسة في الإطار العام مقدمات أساسية في قراءة مشهد الإخوان المسلمين والسلفيون والقوى الصاعدة، وعقدة القاعدة في الثورة السورية، والصوفية الراكدة عسكرياً، والأجندات الإسلامية، والثورة، والدولة، وأخيراً الآفاق القادمة من سؤال الدين والمجتمع، وتوصلت الدراسة إلى أن الخارطة الإسلامية في سوريا ما تزال لينة وترتبط بطبيعة الصراع المسلح، إلا أن هذه الحركات عموماً ستواجه خلال المرحلة القادمة إشكاليات وجدليات متعددة، تطرح أسئلة جوهرية على خطاب هذه الحركات وممارستها.

3. **دراسة يوسف، بشار حسن (2011)، بعنوان "مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية (جماعة الإخوان المسلمين في مصر)"**، انطلقت الدراسة من فرضية رئيسية مفادها: ما العلاقة بين العنف والحركات الإسلامية؟، وهدفت الدراسة إلى

بيان ظاهرة العنف، إحدى الظواهر التي شغلت الأوساط السياسية، وكثيراً ما تلصق بالحركات السياسية الدينية، سيما الإسلامية منها، وتعد إحدى الإشكاليات الأساسية في التحليل السياسي والاجتماعي، وهي تختلف طبقاً لدوافع وأسباب سياسية واجتماعية وثقافية، ثمّ تأتي أهمية البحث، في التركيز على مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية، وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين في مصر، بوصفها العباءة التي خرجت منها معظم الحركات الإسلامية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، من أهمها: إن جماعة الإخوان المسلمين ترفض اللجوء للعنف في تحقيق أهدافها السياسية، وفي الوقت نفسه اتهمت بممارسة العنف في التعبير عن مصالحها وتحقيق طموحاتها؛ لذلك كانت على علاقة متقطعة مع الأنظمة المصرية المتعاقبة.

4. **دراسة الفلاحي، عبدالله (2009). بعنوان: "ظاهرة التطرف الفكري وممارسته عند بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة _أوهام التصورات، وأخطاء التصديقات"**، انطلقت الدراسة من فرضية رئيسية، مفادها: ما العلاقة بين التطرف الفكري وممارسته عند بعض الجماعات الإسلامية؟، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين ظاهرتي الإرهاب والتطرف الفكري وتطبيقاتهما العملية عند بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة خاصة العسكرية منها، ولتحقيق هذا الهدف، استخدم الباحث أكثر من منهج علمي، هم: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي المقارن، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها: التغذية الفكرية الدينية المنقوصة أو المغلوطة، دعوى احتكار الحقيقة عند البعض، ضعف الخطاب الديني الوسطي العقلاني المستنير، تعدد وسائط التربية الفكرية وتناقضاتها، ارتباك مناهج التربية في البلدان العربية وفلسفاتها، الفقر والبطالة، العنف والعنف المضاد، الاستعمار القديم- الجديد وتدخلاته، ونشره للنعرات الطائفية والمذهبية.

5. **دراسة دهمش، سلوى حسن (2008) بعنوان: "اتجاهات الخطاب الصحفي الالكتروني نحو الحركات الإسلامية: دراسة تحليلية مقارنة على موقعي صحيفتي الأهرام المصرية والهيرالد تربيون الدولية الأمريكية"**، انطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي، مفاده: ما اتجاهات الخطاب الصحفي الإلكتروني نحو الحركات الإسلامية؟، وهدفت هذه الدراسة إلى البحث في اتجاهات الخطاب الصحفي المتعلق بالحركات

الإسلامية، حيث اعتمدت الدراسة نموذج "تولمن"، وهو نموذج للجدال يتوافق مع مميزات العملية العقلية؛ لوضع قرارات إنسانية؛ لتحليل بعض نصوص الخطاب الصحفي المتعلق بالحركات الإسلامية، حيث تنطبق مفاهيم هذا النموذج على أي حجة في أي مجال أو حقل معرفي، والذي يختلف هو فقط محتوى أو مضمون الحجة، من مجال معرفي إلى آخر (الخطب السياسية والقانون والإعلام)، حيث تحددت المشكلة البحثية في التعرف إلى اتجاهات الخطاب الصحفي نحو الحركات الإسلامية، دراسة تحليلية مقارنة على عينة من موقعي صحيفتي الأهرام المصرية، والهيرالد تربيون الأمريكية، وقد تم سحب العينة في الفترة من 11 سبتمبر 2001 حتى 16 مارس 2006، وقد كشفت نتائج الدراسة عن اهتمام صحف الدراسة بالحركات الإسلامية، وإن اختلف حجم ونوعية هذا الاهتمام باختلاف الحركة التي وجه إليها، حيث أوضح التحليل الكمي استحواذ تنظيم القاعدة على أكبر نسبة تمثيل من حجم العينة (48.50% في الأهرام، و68.1% في الهيرالد تربيون).

6. **دراسة بني فياض، (2008) بعنوان "ظاهرة التطرف الفكري ومظاهره لدى طلبة الجامعة الأردنية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية"**، انطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي، مفاده: ما هي العلاقة الظاهرة بين التطرف الفكري ومظاهره لدى طلبة الجامعة الأردنية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية؟، هدفت الدراسة إلى تعريف التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة الأردنية؛ ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي، باستخدام أسلوب المسح لعينة عشوائية من طلبة الجامعة الأردنية، وأظهرت نتائج الدراسة أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية لها دور كبير في التطرف الفكري، وقد جاءت العوامل الأكاديمية بالمرتبة الأولى ثم الاقتصادية ثم الاجتماعية.

2-2-2 **الدراسات الأجنبية**:

1. **دراسة** Bobko (2016) **بعنوان**

Terrorism & Political Violence Risk Map

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في مفهوم العنف السياسي وعوامل انتشاره في مختلف أنحاء العالم، كما أشارت الدراسة إلى أن أهم العوامل والأسباب التي ساهمت في تفشي ظاهرة العنف السياسي والإرهاب، هو تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية، كما تطرقت إلى أنّ التدخلات الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم الإرهاب كذريعة لتدخلاتها الدولية، مشيرة إلى أنها تعتبر ذلك الأمر مكسباً سياسياً لها على الصعيد الدولي، كما خلصت الدراسة إلى نتائج عديدة، أبرزها: إن ظاهرة الإرهاب لم تأتِ من فراغ، بل جاءت نتيجة أسباب عديدة، خصوصاً حالة التهميش التي تشهدها الشعوب والمجتمعات التي تعاني من مستوى متدني في شتى المجالات المختلفة.

2. **دراسة** Myra Williamson (2016) **بعنوان**:

Terrorism، War and International Law: The Legality of the Use of Force Against Afghanistan in 2001

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في الانعكاسات التي خلفتها القوى الدولية مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، في حربها ضد الإرهاب خاصة بعد أحداث 11 أيلول لعام 2001، وخرجت الدراسة بنتائج عديدة، أبرزها: إن القانون الدولي يتم استغلاله بشكل غير عادل؛ لتبرير سياسات الدول في توجهاتها، ولتحقيق مصالحها السياسية على حساب الآخرين، وهي بالأساس تدخل ضمن شعارات حقوق الإنسان والديمقراطية وغيرها من الشعارات الليبرالية، في حين يجد الباحث أن الاتحاد الأوروبي تورط بصورة مباشرة في سياسات الولايات المتحدة حول موضوع الإرهاب، ولا سيما الأعمال الإرهابية التي طالت العديد من البلدان الأوروبية، وبالتالي أصبح طرفاً أساسياً في لعبة الولايات المتحدة الأمريكية.

3. **دراسة** Ben Saul (2014) **بعنوان**:

Research Handbook on International Law and Terrorism

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في المفاهيم المرتبطة بالإرهاب الدولي، وإلى التمييز بين المقاومة والإرهاب وفق القانون الدولي العام، مشيرةً إلى أن هنالك العديد من الحركات والجماعات الإرهابية المتطرفة تتخذ مبدأ الدفاع الشرعي، من خلال استغلال الأوضاع التي تعيشها بلدانهم، وتحت ذريعة التحرير والمقاومة، وتوصلت الدراسة إلى أن القانون الدولي في هذا الجانب كان واضحاً، ولا يحتاج إلى التأويل، من حيث أن تلك الحركات والجماعات المتطرفة باتت تشكل خطراً على الأمن والسلم العالمي، وأن هنالك حالة من الوفاق التام، وشبه إجماع دولي على ضرورة مكافحة الإرهاب بشتى أشكاله وأنواعه، من خلال التنسيق بين القوى الدولية المؤثرة في النظام الدولي، وأن هنالك العديد من الأسباب والدوافع لظاهرة العنف، من ضمنها التهميش والاضطهاد التي تعاني منه المجتمعات المتخلفة وفق رأي الباحث، وأفضل السبل لحل تلك المعضلة هو ضرورة إيجاد تنسيق دولي شامل لمعالجتها، وفق آليات سلمية، بعيداً عن استخدام القوة القهرية.

4. **دراسة** Cristin (2008) **بعنوان**:

"Political Violence and Underdevelopment"

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى الدوافع والأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تقود إلى ظاهرة العنف السياسي، وعلى اعتبار أنها الحل الأمثل لبعض الجماعات والحركات التي لجأت إلى العنف؛ للتعبير عن مطالبها، وما لها من انعكاسات خطيرة على الاستقرار السياسي والاجتماعي، وخرجت هذه الدراسة بعدة نتائج هامة، أبرزها: إن هنالك علاقة بين طبيعة المجتمعات التي تعاني من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبين أثرها في تحفيز التعبير عن المطالب بالعنف، حيث تختلف طبيعة العنف باختلاف الظروف التي تعاني منها الدولة بشكل أساسي، كما أشارت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين ظاهرة العنف السياسي كمفهوم مرتبط بشكل رئيسي بالمقاومة، وكوسيلة وطريق ضد الحكومات التي تنتهك الحقوق، ويبرز فيها الفساد بشكل كبير.

5. **دراسة** Pedersen، Duncan، (2002)، **بعنوان**

Political violence، ethnic conflict، and contemporary wars: broad implications for health and social well-being"

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في أسباب ودوافع الصراع الاثني والعنف السياسي والحروب في العالم، وتوصلت الدراسة إلى أن تزايد التركيب العرقي والتوترات الدينية على قاعدة الموارد المتقلصة، غالباً ما تصاحب ظهور الممارسات العنيفة، والمنافسة والحروب الداخلية، لقد تغيرت طبيعة النزاع المسلح تغيراً كبيراً بمرور الوقت، معظمه من الناحية الاستراتيجية، وتكمن في المصالح الدولية المتشابكة، وأن الدول أصبحت تبحث عن رفاهية شعوبها على حساب الحروب التي تخوضها خارج حدود الدولة، وأن المؤشرات الحديثة لظاهرة العنف السياسي تكمن داخل الدول، وتمارس من قبل الجماعات الإرهابية التي أخذت الدين مبررا للقيام بنشاطاتها المختلفة ولقتل الأبرياء.

2-3 ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من عدة نواحي:

1. **موضوعياً**: ركزت الدراسات السابقة بشكل مباشر أو غير مباشر على موضوع الحركات الإسلامية، وظاهرة التطرف والعنف السياسي، فيما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بكونها تتناول موضوعاً يقع على جانب كبير من الأهمية، ولم تتناوله الدراسات السابقة، حول ماهية حقيقة المواقف والأفكار التي تستند إليها هذه الجماعات في تبنيها لمفهوم العنف، كفكر وسلوك يعبر عن رأي هذه الجماعات ومواقفها السياسية والدينية والأسباب والدوافع لظاهرة العنف من تهميش واضطهاد ومشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية ، فالعنف وليد فشل الأنظمة العربية في حل مشاكل المواطن.
2. **إجرائياً**: تتميز الدراسة بكونها قد ركزت على إحدى المنظمات المتطرفة التي ارتكبت مجازر وعمليات قتل، وبالغت في استخدام العنف؛ للتعبير عن أهدافها وهي تنظيم الدولة الاسلامية.

3. **مكانياً**: تتميز الدراسة بمحاولتها تحليل تأثير العنف في فكر تنظيم الدولة الإسلامية، والذي انتشر بشكل كبير في سوريا والعراق، وبعض الدول العربية، مما شكل ظاهرة جديدة في فكر الجماعات المتطرفة.
4. **زمانياً**: تمتد الدراسة من عام 2006، أي من إعلان تأسيس تنظيم الدولة، إلى 2017، أي نهاية المدة الزمنية للانتهاء من الأطروحة.

الفصل الثالث

التأصيل المفاهيمي لمفهومُ العنف

ظهرت العديد من الاتجاهات المفسرة لظاهرة العنف السياسي، منها: الاتجاه الماركسي، إذ يقوم هذا الاتجاه بالتركيز على عنصر الاستغلال، حيث إن العلاقة بين الاستغلال والعنف تسودها مجموعة من المتغيرات، التي تتمثل بالتنظيم السياسي والقيادة والوعي الطبقي، أما الاتجاه الثاني فيتمثل بالاتجاه الوظيفي، والذي يقوم بتفسير العنف السياسي بأنه حالة من العجز الذي يسود أبنية النظام السياسي، وبالتالي عدم قدرتها على القيام بوظائفها بفاعلية؛ مما يؤدي إلى فقدان قدرتها على التكيف والتأقلم مع التغيرات الجديدة التي تشهدها، بينما يكمن الاتجاه الثالث بالاتجاه السلوكي، والذي يسعى إلى مقاومة الإحباط المولد للعنف، وتتمثل العوامل المؤدية إلى الإحباط باتساع الفجوة بين ما يتوقعه المواطن وبين ما يحصل له فعلاً، وبوجود أزمة حادة كهزيمة عسكرية، أو أزمة اقتصادية (العويصي، 2013 :23).

3-1 التأصيل المفاهيمي لمفهوم العنف في الفكر السياسي

يعرف ابن منظور في (لسان العرب) العنف بأنه "الخرق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم" (ابن منظور، 1990 :257).

وعرف ابن فارس العنف بقوله: "العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق" (مقاييس اللغة لابن فارس، مادة عنف، ج4/ ص158)

وعرّف المناوي العنف بأنه: "الخُرْقُ بالأَمر، وقلّة الرِّفْق به، والشدة، والمَشَقّة، وهو معالجة الأمور بالشدة والغلظة، والعُنْف ضد الرفق، يقال: عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفيقاً في أَمره، واعْتَنَفَ الأَمرَ أَخذه بعُنف" (ابن منظور، 1990 :ج9، (257))

وعرفته الموسوعة الفلسفية العربية، بأنّه: "فعلٌ يعمد فاعله إلى اغتصاب شخصية الآخرين، وذلك باقتحامها إلى عمق كيانها الوجودي، ويرغمها في أفعالها وفي مصيرها، منتزعاً حقوقها أو ممتلكاتها أو الاثنتين معاً" (العكرة، 1986

625:)، وأما معجم العلوم الاجتماعية "استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما" (بدوي، 1978:441)، وأما قاموس أكسفورد فاعتبر أن العنف يمثل "ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات" (Wilson, 1970 :221).

ويعرف العنف في مفهومه السيكولوجي، أنه سلوك ظاهر يستهدف إلحاق التدمير بالأشخاص أو بالممتلكات، والمقصود بكلمة ظاهر هو أن العداوة لكي تكون عنفاً ينبغي أن يتوفر لها شرط الظهور، فثمة أنواع عديدة من العدوان يعرفها علماء النفس، تتميز بالخفاء، مثل: مختلف أنواع المرضى نفسياً، وكذلك ما تفيض به أحلام النوم وأحلام اليقظة من صور للعنف البالغ، ويعتقد علماء النفس أن كل جسم يميل إلى الاحتفاظ بأفضل توازن فيسيولوجي ونفسي يوفر له الراحة، لكن الحاجة تثير حالة التوتر (قبي، 2002 : 102-111).

كما يصنف العنف بأنّه عنف مشروع وعنف غير مشروع، كذلك تختلف الأهداف السياسية التي يسعى إلى تحقيقها كل صنف، من هنا يمكن تصور حركة العنف السياسي بين القوى التي يمكن أن تمارسه، والقوى المستهدفة منه، على النحو التالي(Michael & George, 1984):

1. **عنف الأنظمة السياسية (الحكومي): وهو العنف الذي تمارسه الأنظمة السياسية**: حيث تلجأ بعض الأنظمة السياسية إلى استخدام أساليب العنف المادي والمعنوي ضد فئات من المجتمع، سواء أفراد أو جماعات أقليات.
2. **العنف الشعبي**: ويعرف على أنه العنف الذي يقوم به المواطنون وفئات المجتمع ضد الحكومة، ويتم من خلال قيام الشعوب أو شرائح من المجتمع باستخدام العنف، من خلال التظاهرات والاغتيالات والاضطرابات والانقلابات.
3. **عنف النخب السياسية**: ويمثل العنف الموجه من بعض عناصر أو أجنحة النخبة الحاكمة إلى معارضيها من النخب السياسية، ويمكن أن يوظف الجيش وبعض القوى المدنية في تلك الصراعات.
4. **العنف الموجه من بعض القوى أو الجماعات ضد جماعات أخرى داخل المجتمع**: تظهر هذه الحالة من العنف؛ نتيجة لبعض الأسباب السياسية، أو

الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الدينية، ويطلق على هذه الحالة من العنف اسم "العنف السياسي المجتمعي". (رشوان، 1988 :174، 179).

هناك ثلاثة اتجاهات أساسية نحو التعريف بمفهوم العنف، هي:

الاتجاه الأول: العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية: أشار مؤيدو هذا الاتجاه إلى أن العنف هو استخدام القوة المادية؛ بغرض إلحاق الضرر بالأشخاص؛ وإتلاف الممتلكات الخاصة والعامة، ويمثل هذا الاتجاه "تشارلز ريفيرا"(Charles Rivera)، و"كينيث سويتزر"(Kinneth Switzer)، حيث يَرَيان أنّ العنف هو: "الاستخدام غير العادل للقوة، من قبل مجموعة من الأفراد؛ لإلحاق الأذى بالآخرين، والضرر بممتلكاتهم"، (Rivera and Switzer, 1976:35) بينما يعرف عالم الفقه والسياسة العامة في جامعة فوردهام "أرنست فان دين هاغ"(Den Haag) العنف، بأنه: "استخدام القوة المادية؛ لإلحاق الأذى والضرر والتخريب بالأشخاص والممتلكات، وقد يكون الهدف منه تحدي السلطة" (Hagg, 1972 :54).

مما سبق، يمكن القول: إنّ مفهوم العنف يشتمل على السلوكيات كافّة التي تتضمن معنى الاستخدام الفعلي للقوة المادية؛ وذلك بغرض إلحاق الضرر بالذات أو بالأفراد الآخرين، وعليه، فإن السلوك العنيف يشمل معنى القهر من جانب الفاعل، والخضوع من طرف المفعول به.

الاتجاه الثاني: العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية، أو التهديد باستخدامها: يعتبر هذا الاتجاه استكمالاً وتوسيعاً للاتجاه الأول، حيث إن مفهوم العنف يتضمن التهديد باستخدام القوة بالشكل الفعلي، ويمثل هذا الاتجاه، تعريف "ساندرا بول روكيخ"(Sandra Ball-Rokeach) للعنف، بأنه: "الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها؛ لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين" (1977 Sandra. Ball, :101)، كذلك يعرف "دينستين"(Denistine) العنف بأنه: "استخدام وسائل القوة والقهر أو التهديد باستخدامها؛ لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات؛ وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعياً" (Alexp, 1983 :12)، ونظر المفكر الفرنسي "بيير فيو" إلى العنف

باعتباره "ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي، ينزله الإنسان بالإنسان" (فيو، 1985 :148-149).

ويتضح من خلال ما سبق، أن هناك تشابه كبير بين الاتجاهين، الأول والثاني، من حيث تعريف العنف، إلا أن الاتجاه الثاني جاء ليوسع مفهوم العنف، كي يشمل التهديد من خلال استخدام القوة بالشكل الفعلي، أي ليشمل السلوك القولي إلى جانب السلوك الفعلي.

الاتجاه الثالث: العنف كأوضاع هيكلية/بنائية: يشير هذا الاتجاه إلى أن العنف هو مجموعة من التناقضات الكامنة في أصعدة المجتمع كافّة (الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، ويطلق على هذه الحالة من العنف، اسم "العنف الكلي" أو "البنائي"، وتتخذ هذه الحالة أشكالاً عدّةً تتمثل في غياب التكامل الوطني داخل المجتمع، وغياب العدالة الاجتماعية، وعدم إشباع الحاجات الأساسية (كالتعليم، والصحة والمأكل، غيرها) لقطاعات عريضة من المواطنين.

3-1-1 ماهية العنف السياسي

يعرف العنف السياسي بأنه: "كل سلوك سياسي أو اجتماعي يجنح نحو تحصيل الهدف بواسطة استعمال القوة المادية أو الرمزية، نحو الخصم بالضغط والإكراه على التسليم بمطالبه، وقد يكون هذا العنف مشروعاً وقانونياً، وذلك من قبيل الحق في العنف الشرعي الذي يحتكره "الحق العام" (أي الدولة) أو العنف الوطني ضد الاحتلال واغتصاب الحقوق، أو العنف المدني الاجتماعي ضد التسلط والديكتاتورية، وهضم الحقوق والحريات. كما قد لا يكون مشروعاً، مثل: الاعتداء على الحقوق العامة، وعلى حريات الأفراد والجماعات، وعلى السلم المدني والاستقرار الاجتماعي، وعلى الحق المقدس في الحياة، في كل حال، يتحدد معنى العنف، وطبيعته، ومضمونه، بنوع الأهداف التي تؤسسه وتسوغ له" (بلقزيز، 2004 :83).

ويقدم الكيالي مقارنة أيضاً بين نظرة (سوريل)(Georges Sorel) للعنف باعتباره أمراً مشروعاً، ويميزه عن استعمال القوة، إذْ يصف القوة بأنها:

"برجوازية"، في حين أن العنف "ثوري"، ويوضح نظرة (انغلز)(Friedrich Engels) في كتابه (نقض دوهرينغ)، والذي خصص فيه عدة فصول للعنف، ناقش فيها طروحات (دوهرينغ)(Eugen Duhring) للعنف السياسي (الكيالي، 1986: 256).

في حين يرى المفكر السياسي المصري "أحمد جلال عز الدين" أن العنف السياسي "هو الذي يهدف إلى المساس بالنظام السياسي"(عز الدين، 1986 :64)، أي أنه يرى أن معيار التمييز بينه وبين الأنواع الأخرى من العنف هو اشتراك النظام السياسي كطرفٍ فيه، ومدى الخطر الذي يتعرض له هذا النظام سواء أكان هذا العنف موجهاً منه أو موجهاً ضده، أما " هارولد نيببرج "، فيرى أن العنف السياسي هو "أفعال التدمير، والتخريب، وإلحاق الأضرار والخسائر، التي توجّه إلى أهداف أو ضحايا مختارة أو ظروف بيئية أو وسائل أو أدوات، والتي تكون آثارها ذات صفة سياسية من شأنها تعديل أو تغيير أو تحويل سلوك الآخرين في موقف المساومة، والتي لها نتائج على النظام الاجتماعي" (عز الدين، 1986 :15).

في حين يعرفه "ميللر" (Miller)[1] بأنه: "يشمل كل أنواع وصور الحروب المعروفة: الحرب ذات النطاق المحدود، وواسعة النطاق، والعالمية، والحرب الشاملة" (المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2000 : 26). وهناك جانب من الفقه السياسي يرى أنّ العنف السياسي هو "الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد، باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص، والإتلاف للممتلكات"، بينما يرى اتجاه آخر أن العنف السياسي يمثل "تعبيراً عن أوضاع هيكلية بنيوية"(المتولي، 1995 :50).

وهنالك أشكال متنوعة من العنف السياسي، منها: "العنف الثوري" الذي نظّر له الماركسيون وآيات الله في إيران، ومنها: "العنف الفوضوي" و"الانتفاضة" والانقلاب" و"العنف المؤسسي" و"الاغتيال السياسي" أو "اغتيال المستبد"، كما أن هنالك عنفاً هيكلياً ناجم عن التفاوت الهيكلي في المجتمع، وفي العالم ككل، إلى جانب الشكل الأكثر وضوحاً في العنف السياسي، وهو المقاومة المسلحة (منتدى

---

[1] هنري ميلر ولد (26 ديسمبر 1891-7يوليو 1980): هو روائي ورسام أمريكي، عرف عنه عدم رضاه عن الاتجاه الأدبي العام في الأدب الأمريكي.

الفكر العربي، 1987 :41)، في حين أن هنالك من يقسم أنماط العنف السياسي إلى "عنف آتٍ من أعلى"، أي: "العنف الرسمي أو الحكومي"، و"عنف آتٍ من أسفل"، أي: "العنف الموجه نحو النظام السياسي من قبل مجموعات دينية أو عرقية أو أثنية أو طبقية" (دينيسوف، 1982 :94).

أشار الفيلسوف والمفكر الألماني "هربرت ماركوزه"(Herbert Marcuse) إلى أن الفئات التي تنخرط في العنف السياسي، تتمثل بالجماعات التي تخضع بصورة كاملة لآلياته، وهي الجماعات ذات القدرة على المواجهة، للإطاحة بآليات القهر والسيطرة (أحمد، 1989 :145).

3-1-2 **العنف السياسي في الفكر الإسلامي**

يشتمل العنف السياسي ثلاثة مكونات رئيسية، هي(المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2000 :27):

أولاً: **وجود** ممارسات فعلية يمارسها الأفراد أو الجماعات ضد النظام السياسي أو أحد رموزه (العنف الشعبوي)، أو من قبل النظام السياسي ضد المواطنين أو فئة منهم (العنف الرسمي).

ثانياً: الاستخدام الفعلي للقوة (شغب، تمرد، ثورة، اغتيال، حالة طوارئ، تعذيب، اعتقال، إعدام، محاكم عسكرية، تصفية جسدية).

ثالثاً: وجود هدف أو غرض سياسي، مثل: إلغاء قرار سياسي، أو التأثير عليه، أو تعديله، أو تغيير أشخاص سياسيين، أو توسيع نطاق المشاركة السياسية، أو إسقاط النظام السياسي، أو فرض سلطة وهَيْبة الدولة.

من هنا يَخْلُص الباحث إلى أن العنف السياسي مفهومٌ مركبٌ يقوم على أساس استخدام فرد أو مجموعة من الأفراد، كجماعات أو تنظيمات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، للأساليب السلمية وغير السلمية، كالمظاهرات والاعتصامات والاحتجاجات، وقد يتم اللجوء إلى استخدام العنف المادي لتحقيق أهدافها.

2-3 **النظريات التي تفسر العنف:**

توجد بعض النظريات التي تفسر العنف والسلوك العدواني ومنها ما يلي:

أولاً: النظريات السيكولوجية:

أ. **نظرية التحليل النفسي:** يُرجع سيغموند فرويد العنف، إمّا لعجز الأنا عن تكييف النزاعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعاييره، وإمّا لعجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء، من خلال استبدال النزاعات العدوانية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقياً وروحياً ودينياً واجتماعياً، ومن الممكن أن تكون الأنا العليا ضعيفة، وبذلك تتجه الشهوات والميول الغريزية إلى البحث عن الإشباع لهذه الغرائز، من خلال نزوحها نحو العنف والسلوك غير السوي (عبد العاني، 2010).

ويرى فرويد(Sigmund Freud)[1] أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة، وتنقسم إلى نزاعات بنائية (دوافع الحياة) ونزاعات هدّامة (دوافع الموت)، وتعبر الدوافع الهدامة أو (دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية تنتهج العنف أسلوباً لها)، وقد تأخذ صورة القتل والحقد والتجني، ومقرّها هو اللاشعور، وتعبّر غريزة الموت عن نفسها بصورة عدوان موجّه نحو الذات أو نحو الآخرين، وأنّ عدوان الفرد على الذات أو على الآخرين بمثابة التنفيس والتصريف للطاقة العدوانية الكامنة داخله، والتي لا تهدأ إلا من خلال الاعتداء على الآخرين، بالضرب والإيذاء، أو من خلال الاعتداء على الذات بالتحقير والإهانة (حسين، 2007).

وبذلك يُنْظَر إلى العدوان من وجهة نظر فرويد، على أنه سلوك فطري، وأن الغريزة العدوانية عند الفرد لها طاقة، وهذه الطاقة أو القوة التدميرية لا يمكن حجزها داخل الفرد بشكل دائم، بل لا بدّ من تفريغها نحو البيئة الخارجية، وما تحويه من عناصر، وإذا لم يتمّ التفريغ لهذه القوة نحو البيئة الخارجية والآخرين، فإنها حتماً سوف ترتد إلى الذات وتعمل على تدميرها، وترى الفرويدية الحديثة أن

---

1 سيغيموند شلومو فرويد: يعرف اختصارًا بـسيغموند فرويد (6 مايو 1856—23 سبتمبر، 1939)، هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي، وهو مفكر حر، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي.

العنف يرجع إلى الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية؛ نتيجة الخوف، وعدم الشعور بالأمان، وعدم المواءمة، والشعور بالنقص العام.

ويرى أدلر (Adler) أن العدوان والقوة أسلوبان يتم من خلالهما التغلب على الشعور بالنقص والخوف من الفشل، ونتيجة عدم التغلّب على هذه المشاعر (النقص والخوف)، فإن العدوان والعنف يصبحان استجابة تعويضية عن تلك المشاعر، ويضيف أن العدوان لا يعتبر دافعاً غريزياً، ولكنه رد فعل انقسم إلى قسميْن: شعوري ولا شعوري، فالعدوان تابع للتفوق والكفاح، وفي شكله المَرَضِيّ نزوح نحو التدمير (الحوامدة، 2003).

وترى (كارين هورني[1]) (Karen Horney) أن العدوانَ دافعٌ مكتسبٌ، وليس فطرياً، وأنّه وسيلة يحاول الفرد بها حماية أمنه، مثل الطفل القلق، وبذلك فإنّ الذي لا يشعر بالأمن، سيتجه نحو تنمية مختلف الوسائل لمواجهة ما يشعر به من عزلة، وقد يصبح عدوانياً ينزح إلى الانتقام ممن نبذوه أو أساءوا إليه، وقد يصبح مذعناً؛ حتى يستعيد الحب والقبول الذي فقده مرةً أخرى (حسين، 2007).

أقام "فروم"[2](Erich Seligmann Fromm) اتجاهاً علمياً جديداً في أساليب التحليل النفسي للشخصية، عندما ابتعد عن التفسير التحليلي الفرويدي، والذي يقوم على أسس بيولوجية للسلوك الإنساني، وعلى إبراز أهمية التغيرات الاجتماعية في تكوين الشخصية، وعلى تحديد السلوك الإنساني، وعلى أن الشخصية هي نتيجة للتفاعل بين العوامل الفطرية وبين التجارب في مراحل العمر المختلفة التي تشمل: الطفولة، والمراهقة، والرشد، والتجارب الاجتماعية، والبناء الفكري، من خلال الأنساق الاجتماعية، ومن خلال نظرة فروم للسلوك الإنساني، فإن هناك الحاجيات المشروطة فيزيولوجياً، مثل: حفظ الذات، والحاجة إلى التعلم، والحاجة إلى التعلق بالعالم؛ وذلك تجنباً للعزلة والموت، ممّا تجعل الشخص متصلاً بالقيم والمعتقدات والأفكار، وتعطيه شعوراً بالاتصال بالعالم، وشعوراً بالحياة، حيث تتخذ الشخصية من التواصل والتعلق الروحي بالعالم أشكالاً عدةً، مثل: القيم الدينية والمبادئ الثقافية

1 محللة نفسية ألمانية كارين هورني (1885-1952) من الفرويديين الجدد والتي تنتمي إلى مدرسة التحليل النفسي ومن منظري الشخصية الذين تأثروا كثيراً بفرويد غير أنها خالفته في بعض أفكاره الرئيسية

2 **فروم**: (23 مارس، 1900 - 18 مارس، 1980) عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي.

والإيديولوجية السياسية، وأسلوباً للتواصل، وملاذاً يربط الفرد بالآخرين، ويشعره أنه ليس بمعزل عن العالم (Crenshaw,2001:405-420).

والشخصية الاجتماعية المشتركة، كما وصفها فروم في كتاباته، هي الشخصية الأولى أو النواة الأولى للسلوك الفردي داخل المجتمع الذي ينتمي إليه، من خلال إدراكه لهذا العالم، ومن خلال تعامله معه، والوظيفة الأساسية لهذه الشخصية هي تحرير الطاقة وتوجيهها، فإذا كانت المبادئ العامة لهذه الشخصية تقوم على الهدم والقتل والموت، فسوف يسعى الفرد إلى إشباع هذه الرغبة سواء بالتكيف أو بالنفور، وذلك في حالة من التطابق بين الشخصية الذاتية والشخصية الاجتماعية.(ولينـدزي،1978)

ب. **نظرية الإحباط – العدوان**: يُنتِج الإحباط دوماً دافعاً عدوانياً، يثير في الإنسان سلوك إيذاء الآخرين، ويرى أصحاب هذه النظرية أن هذا الدافع ينخفض بعد إيقاع الأذى بالآخرين، ويطلق على هذه العملية: التنفيس أو التفريغ (Aggression Catharsis)، ويؤدي الإحباط حتماً إلى العدوان، ويُفترض أن العدوان مسبوقٌ دوماً بالإحباط، ويمكن الحد من الدافع العدواني عن طريق المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تعزز تقدير الذات الإيجابية (الحوامدة، 2003).

ومن القوانين السيكولوجية لتفسير العدوانية والعنف، هي (عبد العاني، 2010):

1. كلّ توتّر عدوانيّ؛ ينتج عن كبت.
2. ازدياد العدوان يزداد؛ بازدياد الحاجة المكبوتة.
3. تزداد العدوانية؛ بازدياد عناصر الكبت.
4. عملية صد العدوانية؛ تؤدي إلى عدوانية أخرى، ولكن التخفيف من العدوانية يقلّل ولو مؤقتاً من حدتها.
5. يُوَجَّه العدوان في العادة نحو مصدر الإحباط، وهو ما يسمى بالعدوان المباشر، ولكن عندما يفشل المُحبَط في توجيه العدوان نحو مصدر الإحباط الأصلي، فإنه كثيراً ما يتم اللجوء إلى توجيه العدوان نحو مصدر آخر قد تكون له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمصدر الأصلي، ويسمى هذا

العدوان عدواناً مزاحاً، مثل: قيام الزوجة المُعنفة من قبل زوجها بتوجيه عنفها نحو أطفالها، ومثل: لجوء المعلم المُعَنف من مديره بإزاحة عنفه نحو طلابه؛ بسبب عدم قدرته على توجيه العنف نحو المدير مباشرة.

وقد حددت النظرية أربعة عوامل تتحكم في العلاقة بين الإحباط والعدوان (الطيار، 2005)، هي:

1. العامل الذي يحكم قوة استثارة العدوان، مثل: كمية الإحباط أو عدد خبرات الإحباط.
2. عامل كف الأفعال العدوانية، مثل: العقاب.
3. العامل المحدد لاتجاه العدوان، كإزاحة العدوان.
4. العامل الخافض للعدوان، مثل: التنفيس والتفريغ.

وتقوم فرضية الإحباط – العدوان كما أشار (أندروز وبونتا) Andrews and Bonta على عدة مبادئ، هي: (حسين، 2007)

أ. إنّ العدوان يكون نتيجة الإحباط، وإن الإحباط يكون متبوعاً دائماً ببعض أشكال العدوان.

ب. إنّ قوة العدوان تتوقف على كمية ومقدار الإحباط المواجه للفرد، وإن الاختلاف في مقدار الإحباط يكون دالة على ثلاثة عوامل، وهي:

1. قوة استثارة الاستجابة المحبطة، فكلما زادت شدة الدافع الذي يهدف الفرد إلى إشباعه وتم إعاقته، ازدادت شدة الإحباطات، وبالتالي زيادة السلوك العدواني.
2. درجة التعارض مع الاستجابة المحبطة.
3. عدد الإحباطات، فكلما تراكمت الإحباطات تزايدت السلوكيات العدوانية.

ج. إنّ قوة الكف عن السلوك العدواني تتناسب طردياً مع مقدار العقاب المتوقع نتيجة السلوك العدواني.

د. إن إثارة العدوان تكون قوية، ضد الفرد الذي يُنظر إليه على أنه الشخص المسؤول عن الإحباط.

ه. إن وقوع السلوك العدواني وتنفيذه يتبعه خفض مؤقت نتيجة التنفيس، أي أن العدوان على مصدر الإحباط، يؤدي إلى تفريغ الطاقة النفسية، ويخفف من إثارة العدوان.

وقد وجهت انتقادات عديدة إلى هذه النظرية تتمثل بوجود انفعالات أخرى إلى جانب الإحباط، قد تؤدي إلى العدوان، منها: الخوف، وإن الإحباط ليس سبباً للعدوان، والعدوان ليس بالضرورة أن يكون نتيجة الإحباط، فهناك أشخاص محبطون لكنهم لا يعتدون، وفي المقابل هناك أشخاص غير محبطين، لكنهم يعتدون، كما أن الشخص المُحبط قد لا يعتدي إذا ما خاف من العقاب، أو إذا فشل في تحديد مصدر إحباطه.

ج.**نظرية ماوسن (Mawson)**: تركز هذه النظرية على التراكيب الفسيولوجية والنظم الداخلية الفسيولوجية في الإنسان، حيث ينظر إلى العنف كأداة للتهدئة الذاتية، من خلال إثارة النظم المعرفية في الدماغ، والدخول في السلوك العنيف، فيصيب الفرد حالة من الإثارة؛ والتي تؤدي إلى إثارة الاستجابة للتهديد، وبعد حدوث العنف يهدأ النظام، وتنخفض الإثارة الفسيولوجية، وفي السياق نفسه، تقول إحدى فرضيات هذه النظرية: إن الناس الذين يكونون في حالة هيجان وغضب، يعتدون على الآخرين؛ ليتخلصوا من هذه الحالة غير المريحة، وليسعوا إلى الارتياح، وإنّ مجموعة الطلبة المعروفة بالباحثة عن الشجار (Fight-Seeker) يسعون إلى الصراع والعنف؛ لكي يهدؤوا فسيولوجياً، ويتشاجرون أكثر من غيرهم، ويشعرون بالارتياح بعد الشجار (البداينة وآخرون، 2009).

د. **النظرية البيولوجية (الغريزية)**: تقول النظرية أن العنف متأصل في الطبيعة الإنسانية، وهو نتاج غريزة فطرية، موجودة في الشخص منذ ولادته، والإنسان يمتاز بالنزعة الأنانية؛ فهو يسعى دوماً لتقديم مصالحه على مصالح الآخرين، وهذه النزعة الأنانية هي التي تدفعه إلى استخدام العنف ضد كل من يعترض تحقيق تلك المصالح، ويعتبر العنف محصلة للخصائص البيولوجية للإنسان، وأن هناك علاقة بين العنف والجهاز العصبي المركزي، وينظر إلى العنف على أنه حاجة أساسية وضرورية للمجتمع، ويرى أصحاب هذه النظرية وجود اختلافات في التكوين

الجسماني للمجرمين عن الأفراد العاديين، ويشير أصحاب النظرية أن هرمـــون الذاكرة (الأندروجين) هو السبب المباشر لوقوع العنف بدرجات كبيرة بين الرجال (عبد العاني، 2010).

ويقر العلماء بوجود علاقة بين العنف والظروف المختلفة للتركيبات الجينيـــة والهرمونية، ومن وجهة نظرهم: إن منطقة الجبهة الأمامية والجهاز الطرفي مسؤولة عن السلوك العنيف لدى الإنسان، وعندما تم استئصال بعض التوصيلات العصـــبية عن المخ انخفضت نسبة التوتر والعنف، وأصبح هناك حالة من الهدوء لدى هـــؤلاء الأشخاص، ويحدث العكس عند تعرض هذه المناطق للاســـتثارة بوســـاطة التيـــار الكهربائي، وكذلك يعتقد أصحاب النظرية البيولوجية أن زيـــادة عدوانيـــة الـــذكور مقارنة بالإناث، عائد في الأصل إلى وجود علاقة بين هرمون الـــذكورة والعـــدوان (الحوامدة، 2003).

ثانياً: النظريات الاجتماعية:

وهي النظريات التي تستند الى الجانب الإجتماعي في تفسير ظاهرة العنف ومنها:

أ. **نظرية التعلُّم الاجتماعي:** وتعتبر هذه النظرية من أكثـــر نظريـــات تفســـير السلوك شيوعاً، وتفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بالطريقـــة نفســـها التـــي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، وأن عملية التعلم تبدأ بالأسرة، حيـــث يشـــجع بعض الآباء أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخـــرين فـــي بعـــض المواقـــف، ويطالبونهم بألا يكونوا ضحايا العنف، وينتشر هذا السلوك كثيراً في البيئة الأردنية عندما يطالب الأب والأم أبناءهم بأخذ حقوقهم بأيديهم، خصوصـــاً فـــي المدرســـة والأماكن العامة، فيترعرع هؤلاء الأبناء على هذا السلوك الخاطئ، والذي يشـــجع على العنف، كما يجد الطفل أن الوسيلة الوحيدة التي يحل بها والده الخلافات مـــع الجيران تستند إلى العنف، فيتربى على هذا السلوك، ويمكن تعميم ذلك على الكثير من السلوكيات الخاطئة الأخرى، والتي يكثر انتشارها فـــي المجتمعـــات العربيـــة (الحوامدة، 2003).

تقوم نظرية التعلم الاجتماعي على الفرضيات التالية: (ويتمر، 2007).

و. العنف يتم تعلمه من خلال الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام.

ز. إنّ العديد من التصرفات التي يقوم بها الآباء أو المعلمون، والتي يتم فيها استخدام العقاب؛ بهدف التربية والتهذيب، غالباً ما تعطي نتائج سلبية.

ح. إن العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء، والخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، تشكل شخصية الفرد عند البلوغ؛ لذلك فإن سلوك العنف يُنقل عبر الأجيال.

ط. إن إساءة معاملة الطفل في المنزل يؤدي إلى سلوك عدواني، تبدأ آثاره في حياته المبكرة (الطفولة الأولى)، ويستمر في علاقته مع أصدقائه وإخوانه، وبعد ذلك مع والديْه ومدرّسيه.

ويشير البداينة وآخرون إلى أن السلوك العدواني سلوك مُتَعَلم، كما يقلّ دور العوامل البيولوجية في تكوين السلوك العدواني العنيف مقارنة مع دورها في الحيوانات الأخرى، وأن العنف سلوك يُصان أساساً من خلال التعلم الملحوظ، أو الخبرة المباشرة، أو التنظيم الذاتي مثل: التعزيز، أو التأنيب الذاتي عند الفرد (البداينة وآخرون، 2009).

ويرى "باندورا" Bandura في نظريته في التعلم الاجتماعي، والمشار إليها في (عجرود، 2007)، أنّ الطفل يتعلم العدوان والعنف كما يتعلم أنواع السلوك الأخرى، وأن التعرض للعنف يُقدم معلومات فنية تزيد من ثقة الفرد في القدرة على القيام بأعمال العنف، ومعلومات عن عواقب العنف بطريقة معينة، وفي موقف معين. وقد ذكر "باندورا" ثلاثة معايير لتحديد السلوك العدواني (حسين، 2007)، هي:

1. خصائص السلوك العدواني، مثل العدوان الجسمي وشدة السلوك.
2. خصائص الشخص المعتدي (عمره، جنسه، سلوكه في الماضي).
3. خصائص المُعتَدَى عليه.
4. إن هناك طرق تدفع الفرد إلى السلوك العدواني -كما يرى باندورا-، هي:
5. التعزيز الخارجي من البيئة للفرد العدواني، مثل: تشجيع الوالديْن للسلوك العدواني الذي يقوم به أطفالهم.

6.التعزيز الذاتي، ويشمل ما يقوم به الفرد من تعزيز لنفسه على أساس النتائج المتحققة من ممارسة السلوك العدواني.

7.التعزيز البديل، ويشير إلى ملاحظة سلوك الآخرين، فإذا ما تم معاقبة الآخرين على السلوك العدواني، فإن ذلك يكون دافع للفرد بالابتعاد عنه، والعكس صحيح.

ب. **الاتجاه البنائي الوظيفي في تفسير الإرهاب**: يقوم هذا الاتجاه على تكامل الأجزاء في كل واحد، والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع الواحد، لذلك فإن أيّ تغيير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى، فالعنف له دلالاته داخل السياق الاجتماعي، فهو إمّا نتيجة فقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجّه السلوك، وإمّا نتيجة لفقدان الضبط الاجتماعي الصحيح، وإمّا نتيجة لاضطرابات في أحد الأنسقة الاجتماعية، مثل: النسق الاقتصادي أو السياسي أو الأسري، وإمّا نتيجة لسيادة اللامعيارية في المجتمع واضطراب القيم (حسين، 2007).

ج. **نظرية المخالطة الفارقة (إدوين سثر لاند) Edwin Sutherland**: تُنسب هذه النظرية إلى عالم الاجتماع الأمريكي (إدوين سيثر لاند)، وترى أن السلوك العنيف يتم تعلمه من قبل الفرد، ذلك من خلال المحيط الاجتماعي الذي يختلط به، وكلما زادت درجة التقارب والاختلاط بين الفرد والجماعة المحيطة به، زادت فرص التعلم والاقتناع والميل إلى السلوك العنيف، كما تقول هذه النظرية أن الأسرة ومن ثم المدرسة هما أكثر المحيطات التي توفر للفرد الفرصة لتعلم السلوك العنيف؛ وذلك بحكم التفاعل المستمر معهما، وهذه تعتبر إحدى نظريات المدرسة الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي، وبحسب صاحب النظرية، يعتبر السلوك الإجرامي سلوكاً متَعَلَّماً، يتعلمه الفرد من المحيط الاجتماعي، فكلما كان التقارب بين الفرد ومحيطه مرتفع ارتفعت إمكانية التعلم والاقتناع، فالفرد إمّا أن يحاط بقوة معادية للجريمة وإمّا بقوة مؤيدة لها، وتبعاً للمخالطة يحصل التدريب والتعلم، فإذا تغلب الرأي المعادي للجريمة لدى الجماعة المُختلط بها، فإن الفرد سوف يصبح معادياً للجريمة، والعكس صحيح. (العقول، 2011)

د. **نظرية ثقافة العنف والتطرف والإرهاب**: تعتبر من النظريات الحديثة في تفسير العنف والتطرف والإرهاب، وتفترض وجود ثقافة للعنف تتجسد فيها اتجاهات المجتمع نحو العنف، كتمجيد العنف في الروايات والإعلام، وكاتّباع معايير اجتماعية تقوم على أفكار خاطئة ومغلوطة، مثل: "الغاية تبرر الوسيلة"، وكنشر قوانين التنافس في التعاملات الاقتصادية والاجتماعية إلى حدود اعتبارها القوانين الأساسية للبقاء؛ مما يساعد على وجود العنف ويزيد منه، وصولاً إلى وجود ثقافات أساسية أو فرعية تمجد العنف، وتبرر استخدامه، وتعطيه الصفة الشرعية (عجرود، 2007).

وتقوم هذه النظرية على أن العنف يكمن في شيوع ثقافة العنف، وقبولها داخل المجتمع، من خلال تصريح المجتمع لأفراده باللجوء إلى العنف؛ لحل الصراعات والخلافات على المستويات المحلية جميعها، أو القومية أو العائلية، وتُحدد الثقافة الفرعية للعنف كما بين وولفجانج (Wolfgang) وفيركوتي (Ferracuti) الأطر العامة الموجهة للعنف، مع تدعيمها بتبريرات أخلاقية؛ لاستخدام العنف والعدوان كوسيلة مقبولة لحل مشكلات الحياة اليومية (عبد العاني، 2010).

ثالثاَ: النظريات السيكولوجية:

ومن أهم النظريات السيكولوجية التي تفسر العنف السياسي ما يلي:

أ. **النظرية المعرفية**: ترى هذه النظرية أن العنف يأتي نتيجة الغضب وأفكار العدوان، والتي يتم اكتسابها من خلال التعلم والتطور، والتي من الممكن أن تُعدَّل أو تُثار كوسائل منع العدوان والعنف، ومن خلال النموذج الذي طوّره دوج (Dodge) المعروف بنموذج معالجة المعلومات الاجتماعية (SocialInformation Processing Model) يُظْهِرُ الأطفال العدوانيون نقصاً معرفياً وتحيُّزاً للسلوك العدواني، عند مقارنتهم بالآخرين، خلال حل مشكلاتهم الاجتماعية (عبد العاني، 2010).

وقد حدد (كريك ودوج) عدة خطوات في المعالجة المعرفية الاجتماعية (حسين، 2007)، هي:

الخطوة الأولى: وتشمل التشفير أو الترميز للمثيرات الداخلية، والخارجية.

الخطوة الثانية: وتتضمن التفسير للمثيرات الاجتماعية التي تم تشفيرها في الخطوة الأولى.

الخطوة الثالثة: وتشمل تحديد الأهداف لدى الفرد، داخل الموقف الاجتماعي.

الخطوة الرابعة: وهي توليد وبناء الاستجابة الممكنة في الموقف الاجتماعي، والتي تتضمن استراتيجيات تحقيق الهدف الذي تم تحديده في المرحلة السابقة.

الخطوة الخامسة: اتخاذ القرار بشأن الاستجابة أو تقويم الاستجابة.

الخطوة السادسة: تفعيل أو تمثيل الاستجابة التي تم اختيارها سلوكياً.

أما نموذج النصّ المعرفي (Cognitive – Script model) والمطور من قبل هوسمان وإيرون، فيشير إلى أن السلوك العدواني هو نتيجة لبرنامج أو نص تم تعلمه في مرحلة الطفولة، وأنّ هذا النص يبقى في ذاكرة الطفل على مر الزمان من خلال الإعادة والأحلام والملاحظة، أو من خلال استرجاع السلوك الفعلي من الذاكرة، كما يتأثر سلوك الأفراد بمعتقداتهم ومعتقدات أهلهم حول مفهوم السلوك السويّ، وتساعد هذه المعتقدات على تنمية السلوك غير المناسب والعنيف في تصرفات الأطفال (البداينة وآخرون، 2009).

ب. **نظرية الاتجاه الفينوميتولوجي الظاهراتي**: بنى هذا الاتجاه أفكاره على فلسفة (هوسرل)(Edmund Husserl) و(شوتز)(Alfred Schutz)، وتقوم هذه النظرية على قضايا عديدة، هي (البداينة وآخرون، 2009):

1. القصد الموجه للسلوكيات: ويشير إلى تحليل الدوافع وأهداف السلوك، ويساعد فهمها على تحليل اتجاهات السلوك لدى الجماعات المتطرفة.
2. الخبرة الذاتية للفرد في علاقته مع الآخرين: ويشير ذلك إلى الخبرات والمعارف المتراكمة للفرد حول طبيعة تعامله مع الآخرين، كأفراد وجماعات.
3. الاهتمام بالخبرة الشعورية: وهي الخبرة التي ترتبط بالعاطفة، والتي تتولد لدى الفرد في ضوء ميوله ورغباته الفردية.
4. ما يمتلكه الفرد من مبادئه في العمل الاجتماعي.

5.الاستعدادات الداخلية للفرد: وتشير إلى مستوى الاستعداد النفسي، والرغبة لدى الفرد للقيام بأعمال، ونشاطات معينة.

6.عدم الاهتمام بدراسة أعمال الآخرين وتجاربهم السابقة: حيث لا يرغب الفرد في الاطلاع على تجارب وخبرات الآخرين؛ لما لذلك من أثر في خبراته وقناعاته.

وبذلك فإن الباحث الفينوميتولوجي[1] لا يعتقد بصحة الافتراضات السببية، ويميل نحو الأخذ بتصور الحياة الاجتماعية، من خلال رؤى الأفراد وأفكارهم الخاصة.

ج. **نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي**: ومن أشكال الصراعات العصبية وظهور السلوك الإرهابي عند الفرد (Crenshaw,2001):

1. إحباط الرغبات الحياتية، عن طريق الأنا، وفيه يحدث كبت وحجز الغرائز، وهذا يتركز أثناء الطفولة، وعن طريق الكبت فإن الأنا تعود مرة أخرى إلى التنظيم وتبقى الرغبات المكبوتة غير متاحة، ويتكون لدى الفرد غرائز أشد وأقوى من الغرائز الأولية، مثل: غريزة التدمير والموت.
2. تحويل الرغبات الأولية إلى أعراض عصبية، والتي تعتبر إشاعات مؤقتة للرغبات الأولية المحيطة بالفرد.
3. عدم الملائمة: وفيها يحدث ملائمة الكبت، واستنشاط وهياج الرغبات الأولية لدى الفرد عند البلوغ، ويصبح داخل الفرد صراعٌ عصبيٌّ مركزٌّ، يتجه فيه الفرد إلى إشباعه في مراحل عمرية متقدمة، عن طريق الاتصال بالعالم الخارجي وتفريغ هذه الغرائز بشكل سويّ أو غير سويّ بناء على تلك الرغبات.

في ضوء هذه النظرية، إن كل شخص مختلف عن الآخر في نموه؛ لأنه ينمو من خلال رغبات شخصية وأماني ذاتية، وقد وضع مؤسس هذه النظرية قواعد أساسية لفهم الشخصية الإنسانية، فالبشر لديهم الآتي:

1. الاستعداد البيولوجي: يولد الناس ولديهم استعداد فطري أن يكونوا عقلانيين.

---

1 العلم الذي يدرس خبرة الوعي، خبرته بالأشياء، وخبرته بذاته.

2. التأثير الاجتماعي: ويمثل الأسرة وما يتأثر به الفرد في الطفولة من استقبال السلوكيات، (المدرسة والأبوين والأخوة).
3. التفاعل والتشابك بين الأفكار والمشاعر تجاه المجتمع، والدين، والعادات، والتقاليد.
4. التفكير غير المنطقي، وعلاقته بظهور الأفكار الإرهابية.
5. أهمية العمليات المعرفية، فهي تسهم في إحداث تغييرات في السلوكيات.

وقد استخدمت هذه النظرية كأسلوب من أساليب العلاج النفسي؛ لمساعدة الجانحين والمجرمين والخارجين عن الأنظمة والقوانين، ولإعادة تأهيلهم ومساعدتهم على الاندماج داخل مجتمعاتهم، فالقائمون على العلاج العقلاني الانفعالي يرون أنّ عليهم مساعدة المجرمين؛ ليدركوا أنهم غير منطقيين، ولأنْ يكونوا عقلانيين ومنطقيين، كما أن استمرارهم بتكرار هذه السلوكيات الإجرامية بسبب استمرارهم بالتفكير بطريقة غير منطقية، وفي محاولة من المختصين لتوظيف هذه النظرية في فهم الشخصية والتفكير الإرهابي، فقد تم الربط بين محددات الأحاديث الداخلية للفرد والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وقد وجد أن هذه الأحاديث تتركز في الآتي (حسين، 2007):

1. التوجيهات والعلاقات الشخصية: وتشمل التعليمات والأفكار جميعها التي يتلقاها الفرد، مثال ذلك الأطفال في سن أو مراحل عمرية مبكرة، عندما يكتسبون معلومات من الوالدين ومن ثم يكررونها ويحولونها إلى تعاليم داخلية ذاتية.
2. الضغوط والحالة المزاجية: استجابة الفرد للضغوط، وللكيفية التي تمت بها، وهذه الضغوط تؤثّر إلى حد كبير في تقدير الفرد لذاته وقدرته، فالأحاديث الداخلية تظل تسهم في ظهور مستوى الضغوط لدى الفرد، والأفكار في نسق مترابط نسبياً، وهذا يظهر في طريقة السلوك والمعتقدات الدينية والاجتماعية.
3. الأحاديث الذاتية والآثار وردود الفعل الفيزيولوجية لدى الفرد: إذ تسهم الأحاديث الداخلية في ارتفاع مستوى الانفعالات لدى الفرد، ويؤثر التفكير

على سلوك الفرد، وقد أظهرت الدراسات ارتباط الأمراض السيكوسوماتية[1] بالجوانب المعرفية، لدى عينات مختلفة من ذوي التوجيهات الإرهابية، أو من ذوي الرغبات في تهديد المجتمع.

د. **النظرية الواقع أو الواقعية**: ربط "جلاسر"[2] (William Glasser) بين ما يتحمله الناس أو الأفراد من مسؤولية، وبين القيم التي يؤمنون بها ومستوى الواقعية لديهم، بمعنى أن هذه النظرية تركز على إدراك الإنسان للواقع الحقيقي الذي يعيش فيه، وذلك في إطار المسؤولية المناط بها الإنسان، وحدود القيم والقيود التي يفرضها عليه المجتمع، ويركز الجانب العلاجي من هذه النظرية على الأفراد مع الفهم للأحداث الماضية، والتي تمثل منعطفاً تاريخياً في حياة الفرد، وغالباً ما يعود سبب المرض النفسي عند الناس - حسب رأي هذه النظرية - إلى انعدام اتصالهم بالواقع، أو إنكار واقع وجودهم الذاتي في الحياة، مثل: ادّعاء البعض أنهم شخصيات عسكرية أو تاريخية قديمة أو رموز دينية أو وطنية (Glasser,1965).

تواجه الدراسات والأبحاث المتعلقة بالإرهاب انشغالَ كثيرٍ من دول العالم بقضايا ومشكلات أكثر أهمية، مثل: الفقر والبطالة وغيرها من القضايا الاقتصادية، كذلك قصور وضعف الموارد المالية، ومساعدة الباحثين في إيجاد العديد من قنوات البحث العلمي، والدعم المالي، من الأسباب المباشرة التي أدّت إلى إضعاف عجلة البحث العلمي في هذا المجال، وفي مجال علم النفس يبتعد كثير من الباحثين في العالم العربي عن إيجاد تفسيرات نفسية للسلوك الإرهابي؛ وذلك بسبب الاعتقاد السائد أن التفسير النفسي للسلوك الإرهابي قد يكون فيه مساس بالعقائد والتشريعات، وقد يكون السبب وراء إهمال الجانب النفسي للإرهاب؛ يكمن في قلة المختصين في مجال علم النفس والصحة النفسية بشكل عام.

ويرى الباحث إن التفسير النفسي للظاهرة الإرهابية يعطي أبعاداً نفسية وسلوكية للشخصية الإرهابية، ويضع مزيجاً من التصور العلمي والمنطقي لتفسير

---

1 فرع من الطب يعنى بالأمراض النفسية الجسمية أو الأمراض النفسجسمية (أو الأمراض السيكوسوماتية في الترجمات الحرفية)، وهي أمراض تؤثر فيها العوامل الذهنية والنفسية للمريض تأثيراً كبيرا في نشوئها وتطورها وتعكرها.

[2] **جلاسر**: عالم أمريكي كتب في نظرية الواقعية.

هذه النظرية، وقد تناولت مدارس علم النفس، وما يندرج تحتها من نظريات نفسية، السلوك غير المتوافق مع المجتمع، بدراسة دقيقة تفسيرية بداية من الرغبات المكبوتة عند البشر، مروراً بالغرائز والحاجات الإنسانية مثل الموت والفناء والدمار، إلى أن وصل التفسير النفسي لبناء العقل الإنساني وتراكيب الأفكار عند البشر.

الفصل الرابع

التطور الإيديولوجي والفكري للجماعات الاسلامية المتطرفة

لعل من أهم القضايا والإشكاليات التي تواجه أي باحثٍ في دراسته للعنف السياسي وحركاته، تتمثل في رسم خط فاصل وواضح بين العنف السياسي المشروع، كالمقاومة ضد الاحتلال أو الكفاح أو النضال السياسي ضد النظم الدكتاتورية، وبين العنف السياسي غير المشروع، كالإرهاب، ولعلّ هذا الأمر اكتسب أهمية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001؛ وذلك بسبب الخلط المقصود والممنهج بين المقاومة والإرهاب في دراسة، وتوصيف سلوك الحركات السياسية الإسلامية المعاصرة، فالمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي باتت إرهاباً تُدَرَّج تنظيماته، لا سيّما الإسلامية، على قوائم الإرهاب الدولية، والمقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي باتت إرهاباً كذلك في عملية مقصودة لخلط الأوراق والمفاهيم.

ورغم قدم ظاهرة العنف تاريخياً منذ (قابيل وهابيل) وتجاوز الصراع في أثينا القديمة لحدود المحاورات الإغريقية وحق اغتيال المستبد، الذي نادت به بعض النظريات السياسية الإغريقية والرومانية كرد على سوء استخدام الحاكم لسلطته، ومنهم (كسينوفون، أفلاطون، أرسطو، شيشرون وتوما الاكويني) حول حق الخروج على الأمير وخلعه ولو بالقوة.

4-1 التأصيل المفاهيمي لمفهوم الجماعات الاسلامية المتطرفة في الفكر السياسي

يطلق مصطلح الحركات الإسلامية على الحركات الناشطة كافّة وعلى الساحة السياسية، التي تنادي بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، حيث يعرف الكاتب والمفكر اللبناني "رضوان السيد" أن "حركات الإسلام السياسي هي حركات تصرّح بهدف معلن، وهو السعي بشتى الوسائل المتاحة لإقامة الدولة الإسلامية التي مضمونها تطبيق الشريعة الإسلامية، وتملك بنية تنظيمية علنية أو سرية، وتحظى بدعم جماهيري يختلف من قطر لآخر من حيث الحجم والفعالية، لكنه صالح لأن يتخذ

أساساً لإقامة النظام السياسي الإسلامي المنشود" (السيد، 1995 :38). بينما يرى عالم السياسة الفرنسي " اوليفيه روا "(Olivier Roy) أن الحركية الإسلامية تشتمل على المجموعات الناشطة المعاصرة التي تشترك في إدراج عملها، ضمن إطار المفاهيم التي وضعها مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر حسن البنا، وأبو الأعلى المودودي الذي أنشأ في شبه القارة الهندية حزب "جماعة إسلامي"، أما الفكر الشيعي الثوري فإنه يشترك مع الإخوان المسلمين في نقاط عديدة، إلا أنه يبقى ذا خصوصية بأنه أكثر يسارية وأكثر ارتباطا برجال الدين، وكان من ملهمي هذا الفكر "آية الله الخميني" و"آية الله باقر الصدر" و"آية الله طالقاني" و"علي شريعتي" (روا، 1994: 11-12).

ولعله من الضروري استعراض تصورات رموز الحركة الأصولية الإسلامية المعاصرة بشقيْها السني والشيعي، لمعنى ومفهوم "الحركة الأصولية"، حيث يرى "حسن البنا" أن "الأصولية" تعني أن "المسلم مطالب بحكم إسلامه أن يعنى بكل شؤون أمته" (البنا،، 1984 :159)، أي أن حسن البنا يعتبر أن الأصولية تعني امتداد الإسلام إلى كل مناحي الحياة. وأما سيد قطب فهو يعتبر أن الأصولية تعني الرجوع "مباشرة إلى الشريعة الإسلامية، إلى مبادئها العامة وتشريعاتها الكلية، يستلهم منها حلولاً تطبيقية للمشكلات المعاصرة" (قطب، 1987 :60).

4-1-1 ما هية الجماعات الإسلامية:

الجماعة، لغة: تطلق على الجماعة من الناس (ابن منظور، 1990 :53)، واصطلاحاً: الجماعة الاسلامية هي الجماعة التي تجمّع أفرادها على الشهادة بأن بوحدانية الله وأن محمداً رسول الله (ابن منظور، 1990 :53)، وحركياً يستخدم مصطلح الجماعة للدلالة على العمل السياسي الجماعي المنظم، الذي يدعو إلى العودة للإسلام لقيادة المجتمع والدولة (جابر، 1994 :10)، والجماعة ترادف الأمة في هذه الدلالة، فهي الأخرى لا تشمل غير المسلمين (البوطي، 1994 : 86)

فالأمة أو الجماعة المسلمة، وجماعة المسلمين، على الرغم من الاختلاف بين مدلولاتها اللغوية، هي تعبير لمعنى واحد: جماعة المسلمين التي تعلن الشهادتين،

وتسلم فيها العقيدة والسلوك بما لا يخالف الإسلام، إلا أنّ الاختلاف ظهر نتيجة تفسير الحركات والجماعات الإسلامية المعتدلة والمتطرفة، خَلَّفَ حالة من الفوضى الفقهية (اللويحي، 1992 :206)، وذلك كونها تأتي مترادفة في أكثر الأحيان، وعند المقارنة بين أوصافها، يتضح أنها متشابهة، وأن الآيات والأحاديث التي حضت على الجماعة هي نفسها التي حضت على الفرقة. (الغزالي، (د.ت): 410).

إن اختلاف الحركات الإسلامية المعاصرة، بكل اتجاهاتها، حول مفهوم الجماعة، قد تبلور في اتجاهين رئيسيين: السلفي والحركي، الإتجاه الأول السلفي يرى أن العمل الدعوي ليس دعوة سياسية تدعو إلى التحزب والتكتل، وإنما دورها الأساسي هو الدعوة إلى عقيدة السلف، وتطهير المعتقد، وتصحيح العبادة. (الغضبان، 2005 :11)

أما الاتجاه الثاني (الحركي) فيوجب الجماعة والعمل السياسي الحركي (البوطي، 1987 :7). وبين هذين الاتجاهين، يوجد اتجاه آخر له تصوراته عن الجماعة، وعن أصول فقه العمل الجماعي (الحركي)، ويدعو في أدبياته ومنهاجه السياسي، إلى العزلة (المفاصلة الشعورية)، التي تشير إلى عزلة بعض الجماعات عن البيئة المحيطة وعملها بشكل منفرد عن المجتمعات القائمة، واستخدام القوة والعنف لإقامة مجتمع جديد على أنقاضها (المودودي، 1977 : 187)، حيث يشير هذا الاتجاه إلى (أنّ مفهوم التنظيم الأحادي كثيراً ما يؤدّي به لأن يتوهم أنه تجسيد للأمة وإرادتها ووعيها في إطار الحركة، ولا شك أنه مفهوم يسيء تقدير الأمور أو لا يدرك تشعب المسؤولية وعمقها، ولن تؤدي به الأوضاع لأن تكون بديلاً عن الأمة في حركتها الجماعية، بل سيتحول بالضرورة إلى فرقة ليست متميزة نوعياً، ولكنها تضاف إلى عداد الفرق الموجودة المتصارعة منها والبائدة، وإن اكتشاف صيغة العمل الجماعي في إطار وحدة الأمة، صار ضالة المسلم؛ لأنه بها يتوصل إلى تحقيق حالة الدخول في السلم كافة على المستوى الداخلي للأمة على الأقل، وبه تتحقق حالة الانتماء إلى الأمة كلها، ويحال بينها وبين عوامل الفرقة أن تمزق وحدتها).

ويدّعي هذا الاتجاه أن جماعته هي جماعة المسلمين التي أكد عليها الكتاب والسنة، وأن الخروج عن جماعتهم، هو خروج عن الإسلام (مرتد/كافر)، ويطلق على هذا الاتجاه القائم على قاعدة التكفير، "من لم يكفر الكافر فهو كافر" (الجماعات التكفيرية)، التي ادّعى أقطابها بأنهم يطبقون أفكار سيد قطب والمودودي، بينما الراجح عند الفقهاء والدعاة، هو أن المقصود بالمفارقة لدينه هو (جماعة المسلمين)، التي حدد الإسلام حدودها وضوابطها، وليس جماعة خاصة من الناس يأخذون البيعة لأميرهم ليحكم على تارك جماعتهم بأنه تارك لدينه ومفارق للجماعة. (البهنساوي، 1977 : 29).

يميز الباحثون في فكر الجماعات الإسلامية، بين مفهومي الجماعة، الشرعي والحركي، فالأول يرى أن الجماعة شرعاً، هي جماعة المسلمين، أي الإسلام، وعلى المسلم الالتزام بها لأن أي إخلال فيها يترتب عليها تبعات وإجراءات فقهية خطيرة، مثل الكفر والردة، وإن مات ميتة الجاهلية، أما الثاني فيرى أن الجماعة حركياً، هي وسيلة من وسائل العمل الدعوي الإسلامي، لأنها مبنية على نظرية الحياة الإسلامية وفكرتها، وعلى قواعد وقيم خلقية وعملية توافق روح الإسلام، وتوائم طبيعته (أبو الخير، 1990 :34)، وإن عدم الانضمام لها لا يعني خروجاً عن الإسلام، كما تدعي بعض الجماعات والأحزاب، بل هو خروج عن حركة معينة، وليست جماعة المسلمين. (غضبان، 2005 :11)

إن رفض البعض للجماعة بمفهومها الحركي، يرجع إلى عدم استيعابها لأصول فقه العمل الحركي واعتباره بدعة، واعتقادهم أن الدين لا علاقة له بالسياسة، بينما من المعلوم أن الدين ضرورة، وأن السياسة هي من صميم الدين، ومن تكاليف رب العالمين لعباده، فعلى كل مسلم أن يعلم أن الإسلام جاء لإنشاء الجماعة/الأمة، وإقامة نظام ودولة، والرسول الأكرم لعله الرسول الوحيد بين الرسل، الذي جمع في حياته بين مهمات العمل الدعوي، وواجبات العمل الحركي التي تجسدت في إقامة أول دولة إسلامية في التاريخ.(عبد الخالق،1986 :20)

يتضح مما سبق، إن إقامة الجماعات أو الأحزاب أو الحركات، واجبة شرعاً وعقلاً، وفي الحدود التي يقرها الشرع في مصدريْه المعصوميْن: الكتاب والسنة،

وبخلافهما تعد باطلة ومرفوضة، وتحدث إلى جانب إشكالياته المفاهيمية، إشكاليات أخرى عقيدية وفقهية وحركية؛ لذا يدعو الفقهاء والدعاة والمفكرين الإسلاميين، المسلمين إلى الانتماء إلى جماعات وأحزاب تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ لأنها أقدر على العمل، والدعوة، ومحاربة الفساد، منها لو بقيت أفراداً دون تنظيم أو تكتل. (ابن تيمية، 2005 :89-92)

فالجماعات الإسلامية ترى أن الجماعة والعمل الحركي يعد واجباً شرعياً لإقامة الدين وأركانه، كما أن بناء الفرد إسلامياً، لا يتم إلا من خلال العمل الجماعي، الذي أوجبه الله تعالى في كل زمان ومكان، وتُعَدّ جماعتهم أقرب الناس إلى موافقة شرع الله وأكثرها عملاً بالسنة، مع كونهم مجتمعين يقومون بكل تعاليم الإسلام، وهذه التطورات دفعتهم إلى التعصب دون سواها، حيث يقولون: (فالواجب إهدار ما دونها من غايات وإظهار مدى تهاون أصحاب الغايات الأخرى وتهافت منطقهم). (اركون، 1992 :7)

وجماعة المسلمين (التكفير والجهاد)، أو جماعة المسلمين، أو التكفير والهجرة، أو أهل الكهف، كلها تسميات عدة أطلقت على هذه الجماعة التي تأثر أعضاؤها بكتابات سيد قطب، عن الجاهلية والمجتمع الجاهلي والمعاصر، واستنبطوا منها: "أن المجتمع المسلم قد ارتد كافراً" (مدكور، 1405: 236)، ويلخص مؤسس جماعة المسلمين الشيخ "شكري مصطفي" فكر جماعته بقوله: "لقد قام أمرنا على الكفر بالكافرين وليس غير ذلك"(ابو الخير، 1990 :86)، إن الجماعة في تصور جماعة المسلمين، هي: (جماعة واحدة، لها أمير واحد، سندها كتاب الله والسنة، وإنها الجماعة المسلمة الوحيدة في العالم، وإن الانتماء إلى جماعتهم دليل على إيمانية المسلم، فنحن جماعة الحق وما عدانا ليس بمسلم، بل إنه كافر ومرتد يطبق عليه أحكام الكفر والردة). وعليه، يمكن القول: إنّ مطالب الحركات السياسية الإسلامية تمثلت في التالي (الأفندي، 2002 :32):

أولاُ: الدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، وإلى استعادة المسلمين لمكانتهم بين الأمم.

ثانياً: إقامة دولة إسلامية وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وتكون الحاكمية فيها لله وحده.

ثالثاً: إن مهمة استعادة سلطة الإسلام هي مهمة مقدسة، يجوز في سبيلها انتهاج كل وسيلة، بما في ذلك العنف.

2-1-4 الحركات الإسلامية وسماتها المشتركة:

تتميز الحركات الإسلامية عن غيرها من الحركات والأحزاب السياسية، بانبثاق مشروعها الفكري والاجتماعي والسياسي، من فهمها لقواعد وأصول الإسلام، وتنقسم هذه الحركات إلى الآتي (النجار وآخرون، 2006 :23):

1. الحركات السلمية الساعية للحكم: تسعى هذه الحركات بشكل مباشر للوصول إلى السلطة السياسية؛ بغرض تطبيق برنامجها الاجتماعي والسياسي ذي الطابع الإسلامي، ومن أبرز تلك الحركات، جماعة الإخوان المسلمين في مصر وفي البلدان العربية الأخرى، وحركة مجتمع السلم في الجزائر، وجماعة النهضة في تونس.
2. حركات التحرر الوطني المسلحة: تعتبر هذه الحركات جزءاً من الحركات السياسية-الاجتماعية ذات البرنامج والطابع الإسلامي، إلا أنّ الظروف المحيطة بها، ولخضوع مجتمعاتها للاحتلال الأجنبي؛ قد دفعها إلى تبني برنامج للتحرر الوطني، وقد بدأت هذه الحركات بالظهور خلال عام 1948م، ثم المقاومة الوطنية المصرية ضد قوات الاحتلال البريطاني في مدن قناة السويس عام 1951، وتعدّ كل من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وحركة الجهاد الإسلامية الفلسطينيتين، وحزب الله اللبناني الأكثر بروزاً وتمثيلاً لتلك النوعية من الحركات.

ويصنف "حسن الطوالبة"[1] حركات التحرر الوطني المسلحة إلى خمسة اتجاهات، تمثلت بالتالي: (طوالبه، 2005 :84)

---

1 ولد عام 1944، في سحم الكفارات في أقصى شمال الأردن. درس الابتدائية في بلدته، والثانوية في إربد، وأكمل دراسته الجامعية الأولى في جامعة دمشق، والعليا في الجامعة المستنصرية في بغداد، عمل محررا في عدة صحف عربية، وكاتب مقالة سياسية وفكرية في عدة مجلات عربية، وفي جريدة العرب اليوم الأردنية.

1. التيار التقليدي: والذي تمثله جماعة الإخوان.
2. التيار المذهبي: ويمثله تيار إيران (الدعوة، حزب العمل، حزب الله، جند الإمام).
3. التيار الجماهيري-الإيديولوجي: مثل (حماس، الإنقاذ في الجزائر، الجهاد في مصر).
4. تيار الرفض: ويمثله (التكفير والهجرة، جماعة السيف، الجهاد، جند الله).
5. التيار العقلاني: ويمثله مجموعة من المفكرين، ممن اعتمدوا المنهج النقدي التحليلي.

وأشار الكاتب "بكير سعيد أعوشت[1]" في كتابه الموسوم بـــ(إسلام اليوم بين الأصالة والتحريف) إلى وجود ثلاث حركات رئيسية من الحركات الإسلامية، أطلق عليها مسمّى المدارس، والتي تمثلت بالتالي (أعوشت، 1987 :166- 164):

أولاً: المدارس السلفية الحديثة: وتضم المدرسة الوهابية، نسبة إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمدرسة السنوسية نسبة إلى العالم الجزائري محمد بن علي السنوسي.

ثانياً: المدارس الإصلاحية: والتي تشتمل على ثلاث مدارس، هي (ويليام، 2016):

1. المدرسة الأفغانية: وتنسب هذه المدرسة إلى مؤسسها جمال الدين الأفغاني.
2. المدرسة الباديسية: والتي تأسست على يد الإمام عبد الحميد بن محمد المصطفي بن مكي بن باديس.
3. المدرسة اليقظانية: تعود جذور هذه المدرسة إلى إبراهيم بن عيسى بن داود أبي اليقظان المولود بولاية غرداية في الجزائر.

ثالثاً: المدارس القرآنية: وتشتمل على مدرستين، هما:(أعوشت،1987: 164- 166)

1. المدرسة المودودية: نسبت هذه المدرسة إلى مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان الأستاذ أبي الأعلى المودودي.

---

1 الأستاذ بكير بن سعيد أعوشت، من أبرز علماء مذهب الإباضية بالغرب الإسلامي في العصر الحديث.

2. المدرسة البنائية: نشأت هذه المدرسة على يد الإمام حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا.

بينما يرى الأستاذ محمد بن المختار الشنقيطي[1]: "أنه لم تنقشع سحب غبار الهجوميين، أحداث 11 سبتمبر2001، حتى تكشفت عن تباينات شتى في مواقف هذه الحركات من التفجيرات، ولم يبق موقفها منها على حاله، تكشف عن تباينات عديدة تبعاً لاختلاف الخلفية الفكرية والتنظيمية"، كذلك يرى الشنقيطي أن الحركات الإسلامية تتضمن ثلاثة أصناف، هي (الشنقيطي، 2010):

أولاً: الحركات الإسلامية السياسية: تقوم هذه الحركات بعملها داخل النظام السياسي والاجتماعي السائد في مجتمعها، كذلك تهدف هذه الحركات إلى دفع النظام إلى التغيير بقصد الإصلاح لا الثورة، ففي ظل عمل هذه الحركات، فإنها اتخذت منذ سبعينيات القرن العشرين قراراً استراتيجياً؛ لتفادي الصدام المباشر مع خصومها، وذلك بالاعتماد على منهج التدرج والنضال المدني، من خلال التعاون مع القوى القومية والوطنية المعارضة كجماعة الإخوان المسلمين.

ثانياً: الحركات الإسلامية السلفية: كان عمل الحركات الإسلامية السلفية بعيداً عن السياسة واستراتيجياتها، بالرغم من ذلك، إلا أن ما شهدته الجزيرة العربية من تطورات اجتماعية وسياسية قد كشفت عن وضع جديد لهذه الحركات؛ جعلها أكثر تسييساً، وأعمق وعياً بالحدث اليومي.

ثالثاً: الحركات الجهادية الثورية: تتميز هذه الحركات بكون فكرها في الغالب سلفي، إلا أنها تختلف عن السلفيين التقليديين من حيث موقفهم من الحكام، والعزوف عن السياسة، وتتبنى هذه الحركات في تعاملها مع الحكام ومع القوى الأجنبية الموجودة في المنطقة طريق "ذات الشوكة"، أي تستخدم هذه الحركات القوة والسلاح في عملها، فهي لا تجد تعاطفاً كبيراً بين جماهير الشعب العريضة.

يرى القرضاوي أن الحركات الإسلامية تعرضت للعديد من التغيرات التي أوحت إلى مدى تطلع تلك الحركات إلى نهج صياغات جديدة وحديثة، في مشروعها الإسلامي السياسي الحضاري؛ وذلك بهدف الخروج من أزماتها، واتضح ذلك من

---

[1] محمد بن المختار الشنقيطي: مُفسّر سعودي، وعضو هيئة كبار العلماء السعودية ومدرس بالحرمين الشريفين.

خلال بدئها في العمل العلني، وتحولها من الانغلاق إلى الانفتاح، فمن أبرز الأمثلة على تلك الحركات "حركة النهضة" في تونس، حيث كان مجال اهتمامها القضايا الاجتماعية وتوزيع الثروة والقضايا السياسية والديمقراطية، كما تطورت الحركة الإسلامية في السودان نحو الاتجاه الواقعي، ونحو مراعاة هموم المجتمع والتحامها بالمجتمع، ونحو تغير الخطاب وتصويبه، حيث أصبح هنالك عقلانية ونمو فكري وسياسي، وبروز تيارات تدعو إلى التجديد والتحديث، كما ورد في دعوة حسن الترابي وراشد الغنوشي، ومن أهم هذه التحولات ما يلي: (القرضاوي، 1997:10)

أ. **الموقف من الرأي الآخر**: تسعى الحركات الإسلامية في العصر الحديث إلى نهج أسلوب الحوار مع الطرف الآخر؛ للوقوف على نقاط الالتقاء والقواسم المشتركة والخروج من القطيعة والحروب، والتي لا تخدم أي طرف، وتكون أنموذجاً للدول كافّة، ومثال ذلك ما حصل مع الفصائل الفلسطينية، والتي كانت تضم التيار القومي والحزب الشيوعي والإسلامي (الجهاد الإسلامي) وحركة حماس، وتمّ القبول بالآخر في سبيل تحقيق الهدف النهائي، وحصل ذلك في تونس والسودان والعراق والأردن بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م (النفيسي، 1992 :22).

ب. **الموقف من الديمقراطية**: لقد تغير موقف الخطاب الإسلامي المعاصر تجاه بعض المسائل، التي تشكل نوعاً من الجدلية في الفكر الإسلامي، كالديمقراطية، إذ بدأت تطرح بوتيرة متصاعدة ومكثفة في الخطاب الإسلامي، وتكشف عن التحول في الرؤيا السياسية، وتغيّر في النظرية الفكرية السياسية عند الإسلاميين، كما أعطت أولويات للحريات، وحقوق الإنسان، وتوسيع المشاركة، واعتماد نظام الترشيح، والانتخاب، والأخذ بأراء الأكثرية في اجتماعات ومؤتمرات موسعة الحضور، ومن مناصري هذا المبدأ أبو الأعلى المودودي، وراشد الغنوشي في تونس (الغنوشي، 2000 :15).

ج. **الموقف من العنف**: هناك العديد من التيارات والحركات الإسلامية الرافضة للعنف بشكل نهائي، والذين يتبنون النهج السلمي في فكرهم، منهم: الإخوان

المسلمين في الأردن، والحركة الإسلامية في تونس وغيرهـــا، إلا أن الإعـــلام الغربي الذي يسلط على الجماعات التي تتبنى العنف، قد عمـــم الحالـــة علـــى حركات الإسلام السياسي جميعهم (النفيسي، 1992 :23).

د. **التنازل عن العنوان الإسلامي**: أشارت بعض الحركات الإسلامية إلى ضـــرورة تنازلها عن العنوان الإسلامي؛ لمبررات سياسية تقتضيها المصلحة الظرفية دون تغير الفكر والنهج والمضمون، ومن هذه الحركات: "حركة النهضة" التي كـــان اسمها حركة "الاتجاه الإسلامي"، و"الجماعة الإسلامية" في المغرب التي أصـــبح اسمها "حزب التجديد الوطني"، و"الجماعة الإسلامية" شرق الجزائر تحولت إلى "حركة النهضة"، وحزب "الرفاه" وحزب "العدالة والتنمية" في تركيـــا، و"جبهـــة العمل الإسلامي" في الأردن بدلاً من "الإخوان المسلمين".

ه. **التحول إلى حزب سياسي**: تمكنت بعض الحركات الإسلامية من التفوق والتقدم على الأحزاب السياسية، بإدخالها السياسة في عملها، إذ أصبحت هذه الأحـــزاب تشارك في الحياة السياسية بشكل واسع كما حصل في الأردن والجزائر وتونس، ويعكس ذلك تمسك الشارع الجماهيري بالخيار الإسلامي، كبديل حضاري عـــن الخيارات والبدائل الأخرى، الأمر الذي أدى إلى رفع الأصوات في العالم الغربي التي تنادي بضرورة وضع أسس جديدة للسياسة الدولية؛ لاحتواء المد الإسلامي الذي حل محل المد الشيوعي، وذلك من خلال الوقائع الإيجابية التي حصلت في: نشاط الحركات الإسلامية في مصر، وفوز جبهة الإنقاذ الإســـلامي بانتخابـــات الجزائر عام 1992، والحكم الإسلامي في السودان، وحصول الإسلاميين علـــى حضور في البرلمان الأردني والكويتي واليمني، والنشاط السياسي لحركة حماس في فلسطين، ونجاحها في الانتخابات عام 2006، وحصولها على أغلبية المقاعد في المجلس الفلسطيني، والوصول إلى الحكم في تركيا (النفيسي، 1992 :24).

2-4 الجذور الفكرية والعقائدية للجماعات المتطرفة في الوطن العربي

إن الأصول الفكرية لمؤسسي الحركات السلفية متعددة، ومتنوعة، وتقع ضمن الإطار السلفي الفقهي أو الصوفي الفلسفي، وتعد هذه الأصول مصدر الفكر السياسي

والديني عند مؤسسيها، بل ساهمت هذه الأصول الفكرية في إيجاد قاسم فكري مشترك بين الحركات الوهابية من جهة، والحركة السنوسية والوهابية من جهة أخرى، وتكاد تكون هذه الأصول الفكرية المشتركة التي تأثر بها مؤسسو الحركات السلفية، فتلتقي الحركات الثلاثة في الفكر السلفي عند مفكري السلفية، مثل: أحمد بن حنبل، وأنس بن مالك، وابن تيمية، وأحمد بن إدريس على سبيل المثال لا الحصر، ومنابع الدين الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما تلتقي في الأصول الصوفية أو ما يعرف بالفقه الصوفي، مثل: محي الدين بن عربي، والغزالي، وأصحاب الطرق الصوفية الذين جمعوا ما بين السلفية- الصوفية، مثل: أحمد بن إدريس، وتلاميذه: محمد عثمان الميرغني ومحمد المجذوب ومحمد بن علي السنوسي ومحمد أحمد المهدي، مما يدل على تماثل وتأثير الحركات السلفية ببعضها بعضاً، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (يوسف، 2011 :80).

فالطريقة المباشرة التي تَعَرَّفَ فيها مؤسسو الحركات السلفية على الفكر السلفي والفلسفي والصوفي، وكانت على يد شيوخهم وأساتذتهم ومدرسيهم، في المناطق ذات النفوذ المذهبي والسلفي والصوفي أي الخريطة المذهبية التي انتشرت فيها إحدى المذاهب أو الخريطة الصوفية أو الفكر الصوفي–السلفي، على حد تعبير علمائهم، وقد نشأ وتعلم فيها وارتحل إليها قادة الحركات السلفية، وعلى سبيل المثال: انتشار المذهب المالكي في شمال إفريقيا، والذي أخذ عنه محمد بن علي السنوسي، وانتشار المذهب الحنبلي في بعض أماكن الجزيرة العربية الذي أخذ عنه محمد بن عبد الوهاب، وانتشار الطرق الصوفية في السودان التي أيضاً أخذ منها محمد فكرة المهدية، كما أن احتكاك محمد بن علي السنوسي بالفكر السلفي عند إقامته في مكة لفترة طويلة، كفكر ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وأحمد بن إدريس، كان له أثر كبير في سلفية محمد بن علي السنوسي (السنوسي،1986 :35).

أما الطريقة غير المباشرة، فهي التعرف على الأصول، والتأثّر بها بطريقة غير مباشرة، فعندما درس محمد بن عبد الوهاب الحنبلية أدت به إلى تعرفه على فكر ابن تيمية، وبالرغم من انتشار فكره في نجد، ولكنه تعمّق وأعجب أكثر بفكر ابن تيمية، وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها، وتكرر هذا الأمر عند المهدي

السوداني، الذي تَعَرَّف أحمد بن أدريس من التصوف، في الحقيقة إنّ عناصر نقل الفكر بمختلف ألوانه كثيرة: من كتب، ورسائل، وطرق صوفية، وعلماء، وأساتذة، وصلات تاريخية وجغرافية، بين افريقيا وشبه الجزيرة العربية، ومناطق النفوذ المذهبي والصوفي في السودان والمغرب العربي، وقد ساهمت الصلات التاريخية والجغرافية ما بين الحجاز والسودان في انتقال الفكر السلفي مع العلماء والحجاج والقبائل في السودان.

المرجعية الفقهية لمؤسسي الحركات السلفية:

تعد المرجعية الفقهية الركيزة الأساسية للفكر السلفي عند مؤسسي الحركات السلفية، إذ اعتنى مؤسسو الحركات السلفية بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتأثروا بعدد من الفقهاء، مثل: الإمام "أحمد بن حنبل" والإمام "أنس بن مالك" و"تقي الدين بن تيمية" و"أحمد بن ادريس" و"أبي زيد القيرواني"، علاوة على أثر الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" في "السنوسية والمهدية"، ولا شكّ أن مؤسسي الحركات السلفية تأثروا بشكل مباشر بالمذاهب الدينية التي انتشرت في أماكن نشوئهم وقيام حركاتهم، على الرغم من تباين وجهات النظر تجاه هذه المذاهب فيما بينهم، ومدى الالتزام بها، ولمّا حاول مؤسسو تلك الحركات الابتعاد عن التعصب إلى إحدى هذه المذاهب، تأثروا بإحداها، كما تأثر "محمد بن عبد الوهاب" بالمذهب الحنبلي، و"محمد بن علي السنوسي" بالمذهب المالكي.

ويمكن توضيح هذه الأصول والمرجعيات الفقهية وأثرها السلفي في الحركات السلفية على النحو التالي:

أ) القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: كان للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الدور الكبير في تكوين الفكر الديني لكل من مؤسسي الحركات السلفية، كما اتخذوها مصدراً أساسياً ومباشراً لدعوتهم وحركاتهم وأفكارهم الدينية، وهذا يعني العودة إلى مصادر ومنابع الدين الإسلامي، فكانت الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك والبدع عند محمد بن عبد الوهاب مستمدة من القرآن الكريم، مستشهداً بالآيات الواردة والتي تدعو إلى الدين الإسلامي القويم، وذلك بعبادة الله وحده لا شريك له (الأفندي،2002:2)، أما "السنوسي" فقد دعا وأوجب العمل بالقرآن والحديث

والتمسك بهما، وذلك من خلال كتابه "إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن" (السنوسي، 1986: 186-187)، فقال في وجوب التمسك بالكتاب والسنة في ثلاثة فصول: (أمر الكتاب المبين، وصدع النبي الأمين، وأجمع كافة المسلمين على مشروعية اتباع الكتاب والسنة ووجوب العمل بهما، وجوباً مؤكداً أشد التأكيد، إذ منهما تفرعت جميع الواجبات، بل وغيرها بشد الأيدي وعض النواجذ، فلا يمتري في تقديمهما على رأي أي أحد كان إلا غر جاهل بحكم الآية وماضي السنن وكلام السلف) (السنوسي،1986 :41).

وتضمن أدلة على وجوب اتباعهما وتقديمهما على رأي كل مجتهد، كما تطرق إلى أهمية الحديث الشريف وطرق العمل به (شكري،2008 : 43). وعليه، فإن الكتاب والسنة كانا أحد الأصول الفكرية الدينية السلفية، التي قام عليه فكر محمد بن علي السنوسي، وخير دليل على ذلك كتابه: "إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن" (السنوسي، 1986 :39-41).

وأصبح الكتاب والسنة منهجاً عملياً للفكر الإصلاحي لدى "السنوسي"، وبناء مجتمع واحد قائم على أحكام الدين الواردة في القرآن والسنة، وعمل على تحفيظه لأتباعه في الزوايا التي أنشأت بها المدارس القرآنية، كما رجع المهدي السوداني محمد أحمد[1] أيضاً في التشريع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مسقطاً كل الإضافات الأخرى من مذاهب وغيرها (يوسف، 2011 :83)، ويقول المهدي السوداني في كتابه: (حياة الدين الكبرى)، الصادر في ذي الحجة سنة 1301هـ/ 1883م لأنصاره في هذا الصدد: (والذي ينقذكم من الهلاك، ويورثكم عظيم المكانة عند الله هو أن تتركوا معارفكم السابقة، وتصغوا لدلالتي بأذن واعية، حيث وجب عليكم ذلك، ولزمكم الانقياد لي، والخروج عما عندكم، كما أنه لا سعادة للعبد إلا في الخالص والموافق للكتاب والسنة، وإذا لم يكن العمل على ذلك فهو مردود؛ لأنه لا أمان إلا في الكتاب والسنة).

وعمل المهدي على إبطال العمل بالمذاهب الأربعة، وأمر بإحراق الكتب لا الأصول: القرآن والصحيحين (بخاري ومسلم)، أي الحديث؛ وذلك لاعتقاده أن هذه

[1] **السوداني محمد أحمد**: زعيم سوداني وشخصية دينية، قاد الثورة المهدية ضد الحكم التركي المصري في السودان.

الكتب حجبت النور المنبعث من القرآن والسنة، كما أن المذاهب الأربعة يبطل العمل بها لأنها المسؤولة عن إقامة سد في وجه منبع العرفان، أي القرآن والسنة، وضمن هذا السياق يرد المهدي على سؤال طرحه أحد الأشخاص عليه على النحو التالي: معلوم أن المذاهب أربعة الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي؟ فقال: (هؤلاء الأئمة جزاهم الله فقد درجوا الناس ووصلوهم إلينا، كمثل الرواية، وصلت الماء من منهل إلى منهل حتى وصلت صاحبها للبر فجزاهم الله خيراً، فهم رجال ونحن رجال، لو أدركونا لاتبعونا، وإن مذهبنا هو الكتاب والسنة والتوكل على الله، وقد طرحنا العمل بالمذاهب ورأي المشايخ). وأشار المهدي إلى ذلك بقوله: (أيها الفقراء والمهاجرين والأنصار إن كلّ من كان عنه مذهب أو نص أو شيخ يترك مذهبه ونصه وشيخه؛ لأن هذا أخذ من هذا فقد ابعدوا من نور النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن جئنا نحيي نور النبي صلى الله عليه وسلم) (محمود، 1969: 100).

ب) أثر أحمد بن حنبل في المرجعية الفقهية لفكر محمد بن عبد الوهاب: كان محمد بن عبد الوهاب يحب أن يرى الدين في صورته الأصلية، وكان مولعاً باتباع السلف الصالح في العقائد والأعمال، وكان يتبع مذهب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل الذي توفي في عام (246 هـ / 877 م) (أبو زهرة، 1960 :300 -351)، في الفروع الفقهية، لكنه إذا وجد حديثاً يخالف مذهب الحنابلة فلا يمنعه مانعٌ من العمل بذلك الحديث، ويقول في هذا الصدد: (وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة في الفروع، ولا ندعي الاجتهاد، وإذا بانت لنا سنة صحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم عملنا بها، ولا نقدم عليها قول أحد كائناً من كان)، كما تأثر بآراء أحمد بن حنبل في الإيمان والصفات والتمسك بالكتاب والسنة والسلف الصالح، وفي الرأي السياسي وذلك القول بالإمام المتغلب ووجوب طاعته وعدم الخروج عليه(ابو زهرة، 1960 :326-327).

ويعد مسند أحمد بن حنبل أحد أهم المراجع الفكرية لأتباع محمد بن عبد الوهاب، وعلى الرغم من اتباعه مذهب ابن حنبل في الفروع الفقهية، إلا أنه لم يجبر الآخرين على اتّباعه، فهو يطلب من الشافعي أن يكون شافعياً، ومن الحنفي أن يكون حنفياً، ويقول في هذا الصدد: (ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن

حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأربعة دون الغير، لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة، إلا أننا في بعض المسائل إذ صح من الكتاب والسنة غير منسوخ ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة، أخذناه، وتركنا المذهب كإرث الجد والأخوة، فإنا نقدم الجد وإن خالف مذهب الحنابلة) (الألوسي، 2007: 46-56).

ج) أثر ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب في فكر الحركات السلفية: تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالإمام أحمد بن حنبل من خلال تقي الدين ابن تيمية (661هـ - 728هـ) (1262م–1327م) "وهو الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الحراني الدمشقي الحنبلي، ولد في حران سنة 661هـ / 1262م زمن الغزو المغولي والصليبي، نشأ في بيئة مشبعة بالعلم والثقافة والتقوى، إذ كان والده وجده من أساتذة الحنبلية في الشام، وقد شملت ثقافته معظم علوم عصره، أصبح إماماً في التفسير وفروعه، وحجة في الفقه ومذاهبه، فلقّب بشيخ الإسلام، وعاش في فترة مظلمة من تاريخ الإسلام مليئة بالاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، إذ أعلن الثورة ضد كل أنواع البدع التي عملت على تخريب عقائد الإسلام، كذلك دعا إلى الرجوع للطرق القديمة التي انتهجها السلف الصالح، والتصدي بشدة للآثار التي أحدثتها الفلسفة، وتوفي ابن تيمية عام 728 هـ / 1327م مخلفاً وراءه الكثير من المؤلفات (الكتبي، 1299: 35-45)، وهو أحد أتباع الإمام أحمد بن حنبل، وفي الحقيقة إن تأثر محمد بن عبد الوهاب بفكر ودعوة ابن تيمية المتأثر بفكر ابن حنبل كبير وواسع، ولم تكن دعوته أو حركته إحياء لتلك الدعوة أو الحركة التي قادها ابن تيمية، وقد عرف محمد بن عبد الوهاب ابن تيمية عن طريق دراسته الحنبلية، فأُعْجب به، وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها، فكان ابن تيمية إمامه ومرشده وباعث تفكيره والموحي إليه بالاجتهاد والإصلاح والدعوة، ودعا مثله إلى (التوحيد) (ابو زهرة، 1960 :253)، بجملة (لا إله إلا الله) والوحدانية في العبادة، ومعناها ألا يتجه العبد في العبادة إلى غير الله، وذلك يقتضي أمرين: الأول: ألا يعبد إلا الله وحده، فمن أشرك مع الله تعالى شيئاً فقد أشرك، الثاني: ومن ساوى بين المخلوق والخالق في شيء من العبادة، فقد جعل الله مع آلهة أخرى (ابن تيمية، 2005 :158).

ويرى محمد بن عبد الوهاب أن ضعف المسلمين، وسقوط همتهم ونفسيتهم ليس له من سبب إلا العقيدة، فقد كانت العقيدة في أول أمرها صافية نقية من أي شرك، وكانت عبارة (لا إله إلا الله) معناها السمو بالنفس عن الأحجار والأوثان وعبادة العظماء، وعدم الخوف من استنكار المنكر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر مهما تبع ذلك من عذاب، فدين الإسلام مبني على أصليْن: أن يعبد الله وحده ولا يشرك به، وأن يعبد بما شرعه على لسان نبيه، وهذان هما حقيقة قولنا: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (ابن تيمية، 2005 :1598).

علاوةً على التأثر بهذه الفكرة، فإن محمد بن عبد الوهاب رفض التوصل والاستشفاع والاستغاثة والزيارة والتذرع بالقبور والحلف بغير الله، والتي تعد من أنواع الشرك (ابن تيمية، 2005: 19)، والتي رفضها وحاربها ابن تيمية قبله، ومما يدل على ذلك قوله: (إن هذه البدع هي أصل الشرك وتبديل الإسلام، وأن عِمار المشاهد هم مشركون أو متشبهون بالمشركين، ولهذا لمّا لم يكن بناء المساجد على القبور التي تسمى "المشاهد" وتعظيمها من دين المسلمين، بل من دين المشركين) (ابن تيمية، 2005 :19)، كما أن الدعوة عند محمد بن عبد الوهاب إلى عدم التعصب المذهبي، وفتح باب الاجتهاد، ومحاربة الجمود الفكري والتقليد هي مستمدة من فكر ابن حنبل وابن تيمية، وكان يقول ابن تيمية ما يقوله ابن حنبل: (لا تقلد مالكاً ولا الشافعي، وتعلم كما تعلمنا، وحرام على رجل أن يقلد في دينه الرجال، فإنهم لم يسلموا أن يغلطوا، والتفقه في الدين فرض، فمن لم يعرف ذلك لم يكن متعصباً في الدين)(ابن تيمية، 2005 :17). ويمكن القول أيضاً: إن الظروف السياسية والدينية والاجتماعية التي عاشها كل من ابن حنبل وابن تيمية تشبه الظروف التي نشأت فيها دعوة محمد بن عبد الوهاب، من حيث التدخل الأجنبي وظهور البدع والشرك وعلم الكلام والفلسفة والمعارضة الفكرية والجهل (ابن تيمية، 2005 :17).

وقد التزم محمد بن عبد الوهاب بموقف ابن حنبل وابن تيمية في مسألة الصفات، وقضية خلق القرآن، والإيمان، والتوحيد، والتأويل، وعلم الكلام، فكانت دعوته هي امتداد للأفكار الدينية التي قدمها ابن تيمية، بل التحقق العملي لانتقاداته

واحتجاجاته الحنبلية على البدع المخالفة للسنة، التي أقرّها الإجماع على الصيغ الاعتقادية التي تقررت خلال التطور التاريخي للإسلام، وعلى البِدَع المستحدثة في الحياة اليومية، ويقول أبو زهرة في هذا الصدد: "لم تكن هذه الحركة في جوهرها إلا إحياء لتعاليم ابن تيمية وصورة جديدة لأقواله وأفكاره، فهذه الحركة لم تزد بالنسبة للعقائد شيئاً، عما جاء به ابن تيمية، إلا أنها تشددت في أمور لم تكن شائعة في عصره ولم تشتهر في عهده" (أبو زهرة، 1960: 235).

د) المرجعية الفقهية لفكر محمد بن علي السنوسي السلفي :كما التقت الأصول الفكرية السلفية لمحمد بن علي السنوسي، ومحمد بن عبد الوهاب عند ابن تيمية في المنهج السلفي، وعلى وجه الخصوص العودة إلى الكتاب والسنة، وتطهير العقيدة من البدع، والضلالات، والاستغاثة بالقبور وبالأولياء الصالحين، أو بمفهوم العبادة، وأهمية العلماء، والاجتهاد، ورفض التقليد، والتعصب المذهبي (السنوسي، 1986 :27، 39)، والتي دعا إليها ابن تيمية قبل دعوة السنوسي بستة قرون، وانتقلت أفكار ابن تيمية إلى محمد بن علي السنوسي عند احتكاكه بدعاة السلفية من تلاميذ محمد بن عبد الوهاب أثناء إقامته في الحجاز، حيث انتشرت الحركة الوهابية في الحجاز، وأصبحت على قدر كبير من القوة والأهمية، وكذلك لاطلاعه على كتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية، وكتب أهل السنة والجماعة عموماً، التي دَوّن فيها أفكارهم السلفية، وقد أورد السنوسي هذا الأمر عدة مرات في مصنفاته (السنوسي، 1986 :8). ويدل كتابه (إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن) على مدى التأثر بأفكار ابن تيمية التي أوردها في كتاب (رفع الملام عن الأئمة الأعلام)(ابن تيمية، 2005)، وعلى وجه الخصوص في الأفكار التالية التي اتفقا عليها، وهي:

1. أهمية العلماء والأعذار وأصنافها، التي أدت إلى الاختلاف بين العلماء في اتّباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث نَفَوْا أن يكون أحد من أئمة المسلمين يتعمد مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم في شيء من السنة، بل إنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا الرسول صلى الله عليه وسلم (السنوسي، 1986 :12-29)، وعليه فإن ابن تيمية يعد أحد أصول

السلفية للسنوسي من خلال محمد بن عبد الوهاب، كما أن المتمعن في فكر المهدي السوداني، يجد مدى التأثر بدعوة محمد بن عبد الوهاب السلفية، وذلك للأسباب التالية:

2. الصلات التاريخية والجغرافية، والحجاج، وهجرة العلماء والفقهاء من مكة إلى السودان. وكذلك السودانيين الذين انتقلوا إلى مكة، وعادوا إلى السودان، منهم: محمد المجذوب (1796-1832م)، ومحمد بن عثمان الميرغني (1776-1832هـ)، ومحمد بن علي السنوسي المتوفى في عام (1856م) (الفضلي، د.ت: 142).

وكان لهذا أثر كبير في نقل الثقافة الإسلامية من الحجاز إلى السودان، وفي الارتباط الثقافي الوثيق بينهما، وفي تأثر السودان بما يحدث في شبه الجزيرة العربية خاصة الحجاز، فقامت دعوة محمد بن عبد الوهاب في نجد، وتوطدت دعائمها طوال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي في الحجاز والمناطق المواجهة لشرق السودان على البحر الأحمر منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (بابكور، د.ت: 22).

وباعتبار أن السودان منطقة ينتشر فيها الدين الإسلامي، وهي قريبة الصلة والتأثر بما يحدث في الحجاز خاصة وشبه الجزيرة العربية بشكل عام، فكان من الطبيعي أن تظهر فيه أصداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلم يكن هناك ما يمنع من انتشار أفكار ومبادئ الدعوة إلى تلك المنطقة، وقتذاك، ومن الطبيعي أن يستغل أنصار محمد بن عبد الوهاب موسم الحج؛ ليعرفوا حقيقة دعوتهم، والدعوة

إلى أفكارهم ومبادئهم بين فئات الحجيج، وكان نتائج ذلك أن دعوة محمد بن عبد الوهاب استطاعت النفاذ إلى السودان، بالرغم من سيطرة الأفكار الأخرى على الحياة الفكرية حينذاك، وقيام بعض الحركات السلفية في شمال غرب افريقيا بتحمل أفكار سلفية تأثرت بالحركات الوهابية، وتأثر بها السودان، منها: حركة محمد بن علي السنوسي وحركة عثمان بن فودي[1].

ه) **المرجعية الفقهية لفكر المهدي السلفي:** أما دعوة عثمان بن محمد بن فودي (1148 – 1232 هـ) (1754-1817م) فقد كان لها أثراً كبيراً وهاماً جداً، وكانت مصدر إلهام للمهدي في مهديته وسلفيته معاً، وكذلك في مبايعته والهجرة إليه.

ومجال التأثر السلفي لدعوة عثمان بن فودي في المهدية تمثلت في التوحيد، ونبذ الشرك والبدع، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحياء السنة، والتمسك بالقرآن الكريم، والجهاد في سبيل الله، والعودة إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة، ونبذ كل ما يخالف الكتاب والسنة.(الماحي، 1999: 85).

في الحقيقة أن هذه المبادئ هي التي يلتقي عندها المهدي مع ابن فودي، والذي تأثر بالوهابية أثناء إقامته في الحجاز، عندما ارتحل إليها بحدود عام (1220هـ) (1805م)، وهو يصادف تاريخ دخول الحركة الوهابية إلى الحجاز، بالإضافة إلى أنه اطّلع على كتب محمد بن عبد الوهاب ودعاة دعوة التوحيد الذي كان منهم شيخه جبريل بن عم، ويمكن القول مرة أخرى: إن المهدي التقى مع عثمان بن فودي عند الفكر السلفي لمحمد بن عبد الوهاب، أي أن الأصول السلفية عند المهدي هي الوهابية. ومع دعوة المهدي تهيأت السودان بشكل أكبر لانتشار الأفكار والمبادئ السلفية، ومن الأفكار السلفية التي تأثر بها المهدي من الدعوة الوهابية ما يلي:

([1]) ينتسب هذا المصطلح الديني إلى الشعب الفولاني في فوتا نورد، ثم هاجرت إلى سهول نيجيريا، وقامت في الهوسا، وفي هذه البيئة الدينية التي كانت تحياها أسرته الصغيرة، كان بها الكثير من الدعاة، ولد عثمان بن محمد بن فودي في مارتا عام 1168 هـ / 1754 م، وتعني كلمة فودي شيخ البدو أو العالم، وتلقى العلوم الإسلامية واللغة العربية وارتحل إلى بلاد الطوارق، وتعلم على يد جبريل عمر، وبعد عودته من مكة أشهر دعوته السلفية.

1. التوحيد، ونبذ الشرك والبدع، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحياء السنة، والتمسك بالقرآن الكريم، والجهاد في سبيل الله، والعودة إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة، ونبذ كل ما يخالف الكتاب والسنة، أي محاربة البدع والخرافات ومظاهر الشرك والزهد في الدنيا، والشفاعة، والتوسل، والمفاسد الاجتماعية.
2. أسلوب الدعوة اعتمد في البداية على الدعوة بشكل سلمي، اعتماداً على الموعظة الحسنة، والكتب، والرسائل، والوفود، ثم انتقلت إلى استخدام الجهاد كأحد الوسائل لنشر الدعوة، وحمايتها، فكان الأسلوب والمنهج السلفي الجهادي عند المهدي متأثراً بأسلوب محمد بن عبد الوهاب.
3. وبين المهدي هذا المنهج السلفي في منشوراته ومسار دعوته، وإن اختلفا في بعض الأمور لأن كل منهما كان يخاطب قومه باللغة التي يفهمونها، وكان هدف كل منهم الانصراف إلى المعاني لا إلى العبارات.

و) **أثر الإمام أنس بن مالك في فكر السنوسي والمهدي**: كانت أصول محمد السنوسي الفكرية السلفية مستمدة من مذهب الإمام أنس بن مالك، "وهو أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، ولد بالمدينة عام 93 هـ، من أبويْن عربييْن من قبائل يمنية، وهي قبيلة ذي اصبح، وأمه تنتهي إلى قبيلة أزد، وكان جده من كبار التابعين، ونشأ أنس في بيت علم، واتجه إلى علم الحديث وروايته، ومن أشهر كتبه الموطأ"، ومستمدة أيضا من سلفية كل من ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب خاصة في مبدأ العودة إلى الكتاب والسنة، ومنع الاستغاثة بغير الله، وتطهير العقيدة من الشوائب والبدع والضلالات الداخلية على الدين الإسلامي، علاوة على فتح باب الاجتهاد، ورفض التقليد والجمود الفقهي، وجمع المسلمين على مذهب واحد يعتمد على الكتاب والسنة النبوية الشريفة، بعيداً عن التعصب (السنوسي، 1986 :27، 39)، مثلما فعل ابن تيمية على الرغم من حنبليته، إلا أنه خالف الحنابلة، ولم يمنعه ذلك من الاجتهاد، ولم يعبأ إلا بما ورد في الكتاب والسنة، فكان السنوسي مالكياً، لكنه خالف المذهب باجتهادات خاصة بأفكاره وآرائه الشخصية (شكري، 2008 :44).

وكان الإمام مالك بن أنس ومذهبه يشكل أحد الأصول الفكرية الدينية والسياسية لمحمد بن علي السنوسي؛ بسبب نشوئه في أحد أهم المناطق التي انتشر فيها مذهبه ، ومن هنا يمكن القول: إنه تأثر بالمذهب المالكي وأخذ يهتم به ويدرسه، بل إنه ألّف كتاباً يقدم فيه كتاب الموطأ، ويبين فيه أهميته لتلاميذه وأتباعه، فكان أثره في المجال الديني بالمواضيع الفقهية من الالتزام بالكتاب والسنة أحد مصادر الشريعة، وفتح باب الاجتهاد الفقهي، ورفض التأويل. (ابو زهرة، 1960 :221-224)

أما في المجال السياسي فقد تأثر بآرائه السياسية تجاه الخلافة والحكم التي ينظر فيها دائماً إلى المصلحة، والعدالة، وما يفض إليهما، ويرى أن المصالح الواقعة يجب أن تكون مقدرة في اعتبار الذين يحثون على الطاعة أو الخلاف، وهو ينتهي من هذا إلى السكوت خير من الخروج والانتفاض، وإن الابتعاد عن الفتن خير من أن يقع فيها، وإرشاد من غير خروج قد يحمل الحاكم على الجادة، فيكون الصلاح من غير عبث وفساد(السنوسي، 1986 :11-17).

4-2-1 **المرجعية الفكرية للتيارات السلفية الجهادية:**

تستند الجماعات الإسلامية التي تتبنى العنف على مجموعة من الأدبيات منها: كتاب المؤلف محمد عبد السلام فرج والموسوم بـــــــ(الفريضة الغائبة)، وكتابين آخريْن للمؤلف عبد القادر بن عبد العزيز الموسوم بـــــ(العمدة في إعداد العدة) و(الجامع في طلب الشريف)، وكتاب (ملة إبراهيم) لعصام طاهر البرقاوي المعروف بأبي محمد المقدسي ومن أهم الأدلة التي تسوقها تلك الأدبيات:

1. **الجهاد في سبيل الله:-**

ترى الجماعات الإسلامية أن الجهاد في سبيل الله يعتبر الطريق الوحيد لإعادة الإسلام ورفعه، معتقدين بذلك أن طواغيت الأرض لن تزول أو تختفي إلا بقوة السيف، وذلك باستنادهم إلى حديث السيف (بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له)، وأيضا بقوله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب

طواغيت مكة: (استمعوا يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح) (رواه البخاري في خلق أفعال العباد) (منيب، 2010 :118).

ويرى (فرج) أن ترك الجهاد يعد هو السبب الرئيسي فيما يعيشه المسلمون من ذل ومهانة وتفرق وتمزق، (فرج، 1979 :15-16) يستدل بذلك بقوله تعالى: ((إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير)) (سورة التوبة، آية 39). أما المنظّر السلفي السوري أبو بصير، فيرى أن الجهاد عبارة عن طريقة شرعية صحيحة تمكن الأمة من استئناف حياة إسلامية وقيام خلافة راشدة، كما أنها إحدى أبرز الطرق التي يمكن من خلالها صون حقوق الأفراد من السطو والاعتداءات، يتميز الجهاد كذلك من وجهة نظر أبو بصير بأنه أسهل وأقرب الطرق لتحقيق أهداف هذا الدين وغاياته، وأقلها كلفة (أبو بصير، 2002 :21).

2. **إقامة الدولة الإسلامية:**

يرى منظرو هذه الحركات أنّ إقامة الدولة الإسلامية تعد فرضاً على المسلمين، مؤكدين على أن إنشاء هذه الدولة يتوقف على استخدام العنف والقتال، فإنه لا بد لهم من القتال أيضاً (فرج، 1979 :4)، وأكد (فرج) على أن إقامة الدولة الإسلامية يتم فقط من خلال الجهاد، والذي هو أمر شرعي وفرض عين، مستدلاً بالآية القرآنية الكريمة: ((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)) (سورة التوبة، آية 14).

3. **تكفير الحُكّام:**

يعتقد منظرو هذه الحركات، بأن تكفير الحكام الذين يحكمون الدول الإسلامية هي أحد الأدلة التي توجبهم للجوء إلى الجهاد، إذ أشار (فرج) إلى "أن حكّام هذا العصر في ردة عن الإسلام، وعقوبة المرتد هي القتل، إذ يعود ارتدادهم عن الإسلام بأنهم لا يحكمون بما أنزل الله تعالى (فرج، 1979: 6)؛ مستدل بقوله تعالى: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) (سورة المائدة، آية 44))،

ويذهب أحد منظري هذه الحركات إلى القول بأن معظم بلاد المسلمين بات يحكمها ويتسلط عليها الكفار، إما مستعمر أجنبي وإمّا حكومة محلية كافرة، وإذا تعين الجهاد فإن تركه يكون من الكبائر(عبد العزيز، 2015: 55).

ويذهب أحد قادة تنظيم القاعدة (سيد إمام شريف) إلى القول بأن: "حكام اليوم أشد كفراً وضلالاً من التتار؛ وذلك لأن التتار مع استيلائهم على كثير من بلاد المسلمين فإنهم لم يفرضوا على هذه البلاد الحكم بقانونهم الوضعي (الياسق)، وإنما تحاكموا به فيما بينهم فقط، وظلت الأحكام الجارية بين المسلمين وفق أحكام الشريعة الإسلامية، أما حكام اليوم فإنهم فرضوا على المسلمين الحكم بهذه القوانين الكافرة". (علوان، 2012: 49)

يتضح مما سبق، إنّ منظري هذه الجماعات الإسلامية يكفرّون حكام العالم الإسلامي، ويعود ذلك من وجهة نظرهم إلى استهزاء الحكام بدين الله وشرائعه، وتطبيقهم للديمقراطية بدلاً عن دين الله، فالديمقراطية والإسلام لا يجتمعان (المقدسي، 2001 :9-10).

4. **تكفير أعوان الحكام:**

يرى (فرج) "أنّ كل من وإلى الحكام من الأمراء والعسكر، فحكمه حكمهم (أي الكفر) لذلك يجب قتالهم أيضاً، وهذا ما ذهب إليه المقدم السابق في الجيش المصري (عبود الزمر) أيضاً، عندما قال بأن "الجهاد ليس قتال الحاكم فقط، وإنما قتال جميع العناصر التي تمثل النظام ولا تحكم بما أنزل الله، أي الثورة الإسلامية الشاملة لإقامة الدولة الإسلامية"، كما يشير (سيد إمام شريف) إلى "أن كلَّ مَنْ أعان الكفار، بما في ذلك الحكام المرتدين، على محاربة المسلمين فهو كافر، مستدلاً بالآية القرآنية الكريمة (۞ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**)(سورة المائدة، آية 51)، فضلاً عن أن الأعوان هم السبب الرئيس في دوام حكم الكفار ودوام الحكم بقوانين الكفر مع ما يترتب عليها من فساد عظيم. (منيب، 2010:102)

5. **وجوب قتال العدو القريب:**

يرى (فرج) في ظل ذلك "أن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد، أي بمعنى البدء بجهاد الحكام في الدول المسلمة قبل الانتقال إلى جهاد الكفار البعيدين كإسرائيل والولايات المتحدة، فإذا بدأ المجاهدون بقتال العدو البعيد (إسرائيل مثلاً) وتحقق النصر، فإن هذا النصر سيحسب لصالح الحاكم الكافر، وتثبيتا لأركان الدولة الخارجة عن شرع الله، هذا فضلاً عن أن أساس استمرار وجود الاستعمار في بلاد المسلمين هو هؤلاء الحكام؛ لذلك فالبدء بالقضاء على الاستعمار يعد عملاً غير مجد ومضيعة للوقت" (فرج، 1979 :26)، أما المقدسي فيرى السبب في قتال العدو القريب يكمن في "أن هؤلاء الحكام كفرهم كفر ردة، وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي، لذلك يجب البدء بجهادهم، كما أن جهاد الدفع مقدم على جهاد الطلب، ولأن البدء بجهاد الكفار الأقرب لنا أولى من جهاد من هو أبعد، لذلك يجب قتالهم وخلعهم وتغييرهم حتى يكون الدين كله لله، وفكرة جهاد العدو القريب هي السبب في الكثير من أعمال العنف التي حصلت في العالم الإسلامي بحجة الجهاد في سبيل الله، والتي لم تؤد إلا إلى الدمار وتخريب البنية التحتية أكثر من المجتمعات التي ساد فيها هذا النوع من العنف" (المقدسي،2001 :34).

6. **جواز قتل المسلمين المكرهين وغير المسلمين من المدنيين (التترس):**

لقد أفتى معظم منظري الحركات الإسلامية المتطرفة مثل (أبو بكر البغدادي، وأبو محمد المقدسي) بجواز قتل المسلمين من المدنيين المتواجدين في الأماكن، التي تتم بها العمليات الإرهابية المستهدفة من قبل هذه الحركات، اعتماداً على بعض الفتاوى القديمة بهذا الشأن، ومنها فتوى (ابن تيمية) التي يقول فيها: "وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا اتخذ من عنده من أسرى المسلمين كدروع بشرية وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا، فإنهم يقاتلون، وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين اتخذوا كدروع بشرية بهم" (ابن تيمية، 2005 :292).

7. **الموقف من غير المسلمين داخل وخارج الدولة:**

يرى منظرو هذه الحركات، أن الأفراد غير المسلمين سواء داخل دولة إسلامية أو خارجها هم كفار، سواء تم إبلاغهم رسالة الإسلام أم لا، إذ يذهب (سيد

إمام شريف) إلى القول: "بأن أهل الكتاب المقيمين داخل الدولة المسلمة يعدون أهل ذمة، لكن تسقط ذمتهم باستيلاء الحاكم الكافر على هذه الدول، وتحكيم قوانين الكفار فيها، ويعود أهل الكتاب كفاراً أصليين لا عهد لهم ولا ذمة، ومن ثم ينطبق عليهم حكم الجهاد، وأموالهم تعد غنيمة للمجاهدين وهي أحد مصادر تمويل الجهاد، فضلاً عن ذلك يجب على المسلمين الذين يعيشون مع الكافرين أن يخذلوهم، كما يجب عليهم عدم إعانتهم بأية كيفية على المسلمين، فإن فاعل هذا قد يؤول به فعله إلى الكفر لقوله تعالى: ((وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ))" (سورة المائدة، أية 51).

كما يعتقد (منيب[1]، 2010 :125-126) "بأن إرهاب الكفار هو من الإسلام ومن أنكر ذلك فقد كفر"، مستدلاً بالآية القرآنية الكريمة: ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)) (سورة الأنفال، آية 60)، فإرهاب الأعداء من الكفار من وجهة نظر "منيب" هو واجبٌ شرعيٌّ، إذ يرفض تقسيم الناس إلى مدنيين وعسكريين، بل إنّ التقسيم الشرعي، حسب رأيه يكمن بالتالي:

أ- **المقاتلة**: وهم الرجال البالغون (15) عاماً فما فوق، فهؤلاء مقاتلون شرعاً، وإن لم يباشروا القتال فعلاً.

ب- **غير المقاتلة**: تتمثل فئة غير المقاتلة في الأطفال دون سن البلوغ والنساء والشيوخ والمرضى وكل من قاتل من هؤلاء بقوله أو بفعله، فهو من المقاتلة.

من هنا، فإن منظري هذه الحركات قد انتهجوا تفسيراً خاطئاً للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة إذ تناسوا أن آيات القتل والحرب في الاسلام ذكرت في مواضيع محددة ولظروف خاصة لا يجوز تعميمها فهي تناسب حالة وقتية؛ من أجل تسويغ الأفكار التي يتبنونها، ويسعون إلى تحقيقها.

1 كاتب صحفي سلفي قطبي جهادي، مهتم بالسياسة الشرعية والدعوة والدراسات الإسلامية والإعلام.

4-2-2 أجيال العنف الجهادي والجماعات المتطرفة التي تستخدم العنف في الوطن العربي

هناك العديد من الحركات الجهادية التي ظهرت على مدى التاريخ، والتي تتبنى العنف في فكرها، وتصنف تلك الحركات كأجيال، كالآتي (مصدق، 2015):

أ- **جيل العنف الأول**: سيطرت على الفكر الجهادي الإسلامي في العصر الحديث فكرة التكامل بين العمل السلمي الدعوي المنظم، وعمل تنظيمات عسكرية سرية مسلحة، حيث عملت على اختيار العنف كوسيلة تساعدها في الوصول إلى السلطة، و"أسلمة" المجتمع المصري بما يناسب مشاريعها السياسية، فيما ظهر استخدام العنف لدى الشيعة، وذلك من خلال اغتيال ناصر الدين شاه القاجاري في إيران، من قبل ميرزا رضا كرماني بفتوى دينية بتاريخ الأول من مايو 1896م ، وكان أول اغتيال سياسي ينفذ استجابة لفتوى رجل دين سياسي، وقد أفرزت هذه الواقعة المبكرة بوادر منطقية تشكّل من حولها عنف الإسلام السياسي بشقيْه الشيعي والسني في العصر الحديث، خاصة وأنّ الفكر الشيعي المتطرف والحركي تقمص وجها عسكريا محضا في بدايته، وصولا إلى ميليشيات الحشد الشعبي وحزب الله وجيش المهدي (بو فيصل، 2016).

ب- **جيل العنف الثاني**: تشكلت اللبنة الأساسية لجيل العنف الثاني من التنظيمات التي انشقت عن جماعة الإخوان المسلمين في العالم حوالى عام 1964، وتحديداً في مصر، حيث إنّ معظم القيادات لدى الحركات الإسلامية قد تأثرت فكرياً ودعوياً وتنظيمياً بفكر جماعة الإخوان المسلمين، وكانت قد أطلقت شعارها "الجهاد غايتنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا"، وأن "الجهاد هو طريق إقامة الدولة الإسلامية، وأنه لا يجوز موالاة الكفار والأنظمة الكافرة، ومن فعل ذلك فهو كافر"، فمعظم التنظيمات الإسلامية تتبنى فكرة الإطاحة بالأنظمة الوطنية التي تحكم الدول العربية والإسلامية، بناء على تحليلها للنصوص، وعلى تأويل سطحيّ مفرط في فرض القيود وسد الذرائع، سواء تنظيم الجهاد المصري سنة 1958، أو الجماعة الإسلامية التي تأسست أوائل السبعينات من القرن العشرين في مصر التي

غيرت نهجها في العام 1997، أو الشبيبة الإسلامية في المغرب، أو عصبة الأنصار في لبنان، أو الجماعة السلفية للدعوة والقتال، أو الجماعة الليبية المقاتلة، أو حركة المجاهدين وغيرها الكثير (مصدق، 2015).

وظهر تنظيم القاعدة في أفغانستان، والذي ارتكز على فكر عبد الله العزام وعصام طاهر البرقاوي المعروف بأبي محمد المقدسي، فالخطاب الأيديولوجي للقاعدة، والسلفية الجهادية عموماً، لا يؤمن باللعبة السياسية، ولا بصندوق الاقتراع في التغيير، ولا حتى بالتغيير السلمي، فقد أسقطت من حساباته الخيارات كافة، وأبقي على العمل المسلح والسري، بصوره وصيغه المتعددة، وقد استقر هذا الخطاب الأيديولوجي والإعلامي منذ ما يزيد على عشرة أعوام على توحيد وجهة الصراع مع "العدو القريب" (الأنظمة العربية الحاكمة) والعدو البعيد (الولايات المتحدة الأمريكية، والغرب عموماً)، بل منح الأولوية والأهمية للصدام مع الولايات المتحدة، باعتبارها الداعم الرئيسي لهذه الأنظمة. (الشيشاني، 2012 :25)

ج- جيل العنف الثالث: ظهر هذا الجيل من خلال تراجع دور تنظيم القاعدة في أفغانستان بعد الحرب الأمريكية على أفغانستان عام 2001، والتحول نحو قتال "العدو القريب" و"طوائف الردة"، كما دعا إلى ذلك أبو مصعب الزرقاوي، وقد كانت الضربات التي تلقاها تنظيم القاعدة الأم، سببا في سكوت القاعدة عمّا تقوم به هذه التنظيمات الأكثر تطرّفا من خلال دعوتها إلى قتال البعيد والقريب معا، فكان التوافق حول "التعاون على الخير والتعاضد على الجهاد"، نوعا من التوافق الذي اقتضته طبيعة المرحلة، ونتج عن تراجع قوة تنظيم القاعدة (بو فيصل، 2016).

د- جيل العنف الرابع: ظهر هذا الجيل عند الحركات المتطرفة بعد عام 2011، مستغلة حالة عدم الاستقرار والفوضى في الدول العربية، ويتبنى هذا الجيل العنف العشوائي، يتمثل في تكوين "إمارات" أو "ولايات إسلامية"، في سبيل استعادة أو تحقيق "دولة الخلافة الموعودة"، وقد شكّل ظهور الجيل الرابع من خلال التنظيميات الجهادية العالمية، وأهمها: تنظيم "داعش"، مرحلة جديدة في العمل الجهادي، واستخدام العنف، ومحاولة السيطرة على مناطق جغرافية معينة تحت مسمى "الإمارة الإسلامية" أو "نواة" لها عن طريق العنف، وإرغام الناس على الطاعة حتى

وإن اقتضى الأمر الدخول في حرب مع تنظيمات إسلامية متطرفة أخرى، كما وقع بين داعش وجبهة النصرة في سوريا، وتبني العنف العابر للقارات والحدود، وسياسات الاستنزاف على الأطراف، كمحاولة خلق فروع لها، وتأسيس "إمارة سيناء"، مروراً بإمارة شمال مالي الإسلامية في أبريل 2012، أو إعلان دولة "الخلافة الإسلامية" في سوريا والعراق (مصدق، 2015).

ويرى عبدالاله بلقزيز أن هناك عودة للمفهوم "التكفيري" في "الصحوة"، إذ سبق لحسن البنا وعبد القادر عودة، من الجيل "الاخواني" الأول الدفاع عن موضوع "الدولة الإسلامية" وشاركهم في ذلك الجيل الثاني: جيل محمد الغزالي ويوسف القرضاوي، فالدولة في فكرهم قائمة على مبدأ "الحاكمية" الالهية (بلقزيز،2001: 190-192).

ومن أهم العوامل التي ساعدت في تنامي وتزايد أدوار الجماعات المتطرفة في الوطن العربي والعالم ما يلي:

أ- **مواقف القوى الدولية من القضايا العربية**: رفض المجتمع العربي موقف الولايات المتحدة الأمريكية من إسرائيل والثورات العربية وسياساتها تجاه المنطقة العربية (طوالبة، 2005 :77-80). ووفقًا لهذه النظرة، فإن منبع الغضب هو تأذي العالم المسلم من مواجهة الحداثة، والتباعد الاقتصادي والاجتماعي الذي تسبب فيه التحديث الفاشل، ونقص القنوات المؤسساتية؛ للتعبير عن المعارضة السياسية، والغضب مُوجَّه إلى الغرب، وإلى الولايات المتحدة بصفة خاصة، باعتبارها المحرك الرئيسي للتغيير في العالم، فالولايات المتحدة تُمثل القوى التي قد وضعت بلادهم في موقف الدونية، بعكس الغرب، كما أنها تهدد سلامة وقيم المجتمعات المسلمة ، وتُحْدِثُ المعاداة البنيوية للغرب أحيانًا، وبأسلوب أكثر توجيهًا، فالأنظمة السياسية التي لديها حكومات فاشلة، وإن كان بعضها منحازًا إلى أمريكا، يبحثون في تحويل سخط شعوبهم، عن طريق تحريك أو استغلال الدعاية المضادة لأمريكا أو لليهود، ووسائل الإعلام المصرية مشهورة في هذا المجال بصفة خاصة. (رشوان، 1997: 15)

ب- **مركزية السلطة الدينية في الإسلام السني**: قد يصبح الإسلام أكثر عرضة للتلاعب؛ نتيجة ضعف بنيته التحتية الدينية في الإسلام السني، فالتفسير الديني يمارسه العلماء الذين ينفذون واجباتهم بدرجات متفاوتة من الاستقلالية عن السلطات السياسية، وذلك يعتمد على البلد الذي يعيشون فيه، ويصدر علماء الدين الفتاوي بشكل روتيني، والأفراد الذين هم بدون تدريب رسمي أو سلطة دينية معترف بها، ليسوا مخولين بإصدار الفتاوي، ولكن الطبيعة المنتشرة للسلطة في الإسلام السني توفر قدرًا كبيرًا من المجال لمقاولي الدين، في أن يقدموا أهدافهم السياسية والشخصية باسم الدين، ويُعتبر أسامة بن لادن مثالاً لشخص بدون تدريب أو سلطة دينية، ومع ذلك اقتنص الرموز الدينية والخطاب الديني؛ لتفسيره المتطرف للإسلام.

ج- **ضعف الخطاب الديني للمعتدلين الإسلاميين**: غالبًا ما يكون المتطرفون قادرين على ممارسة النفوذ الاستباقي؛ لأن المعتدلين غالبًا ما يزهدون في مواجهة الأصوليين، والسبب في هذا التراخي هو العجز الفكري، وهناك أيضًا الخوف من الآثار المترتبة على مواجهة المتطرفين، وقد كانوا في أجزاء كثيرة من العالم المسلم ناجحين في تبرير الإرهاب، كجزء من المعركة بين الإسلام والغرب، وبعض المعتدلين رغم عدم موافقتهم على سلوكيات المتطرفين، إلا أنهم يعتبرونهم كرفاق مسلمين، يجب التعامل معهم بالحوار والإقناع، بدلاً من المواجهة (طوالبة، 2005 :90).

د- **تطور الشبكات الإسلامية**: إن هذه الشبكات ربما تكون مسلمة في طبيعتها، أو ببساطة هي مجموعة من الأفراد الذين يشتركون بخلفية دينية عامة، ويمكن أن تكون هذه الشبكات منتمية إلى المجتمعات المسلمة خارج العالم الإسلامي مثل أوروبا وأمريكا، أو إلى المحسنين الذين يتبرعون بأموالهم، وهناك قضايا متقاطعة أو متلاقية تصل هذه الشبكات بما في ذلك الولاء العرقي، والطبقي والقبيلة، والصلات العائلية، وكذلك الإحساس المشترك بالظلم والاضطهاد، الذي يقودهم إلى طرق العنف، كما نعرف الآن فإن دعم الشبكات في أُوروبا أصبح عقدة رئيسية في تمويل عمليات مجموعات

التطرف والإرهاب، والغريب أن أنشطة هذه الجماعات تسللت بسبب تراخي أجهزة الأمن في الغرب، وعجز وكالات تنفيذ القانون عن مراقبة أنشطة هذه المجموعات التي تدعي بأنها مجموعات دينية، وقد أثبتت التحقيقات التي تبعت أحداث 11 أيلول 2001، أن مسلمي الدول مثل ألمانيا، والمملكة المتحدة، وأسبانيا، وبلجيكا، وسويسرا كانوا متورطين كمراكز هامة؛ للتجنيد، ولتمويل عمليات القاعدة (طوالبة، 2005 :77-91).

يستغل تنظيم القاعدة المسلمين في أوروبا وأمريكا والشبكات الإسلامية في دعم عملياته، كذلك أصبحت المؤسسات الخيرية ومنظمات الصحة يُشكلون لبنات بناء رئيسية، للعديد من الجماعات المتطرفة، فقد استخدم حزب الله وحماس معونة الخدمات الاجتماعية لتقوية قواعدهم السياسية، وقد أنشأ حزب الله شبكة فعّالة للصحة وتسهيلات الإعانة في أنحاء شرق وجنوب لبنان، وامتد نشاطه إلى المسلمين من الشيعة اللبنانيين، الذين انتشروا من لبنان إلى غرب أفريقيا وأمريكا الجنوبية (السحمراني، 1999: 10).

وترسل المجموعات الإسلامية في أُوروبا وشمال أمريكا الأموال لهذه الأنشطة، ولقد دخل في هذا النظام الجماعات الشيشانية، والحركة الإسلامية لأوزبكستان، والمعارضة الطاجيكية المتحدة، وحزب التحرير؛ ليحققوا مكانة في القوقاز وآسيا الوسطى، وتشكل الشبكات الاقتصادية شركات، كواجهة تغسل الأموال، وتمول أنشطة مجموعات الإرهاب والتطرف، وتشمل أساليبهم استخدام مناطق التجارة الحرة؛ لنقل البضائع، ودعم الخدمات، كما يتبعون نظام الحوالة غير الرسمي؛ لتحويلات العملة، وهذا النظام لا يمكن تتبعه، كما يتبعون طرقًا أخرى للتحويلات النقدية بما في ذلك الذهب والألماس، كما كشفت استثمارات خلايا القاعدة الرابضة في أُوروبا عن استخدام واسع الانتشار للعمل القانوني؛ ليستمدوا دخولاً يدعمون بها أنفسهم وأنشطتهم، كما أن للقاعدة مصالح مالية كثيفة في السودان، واستثمارات في أرجاء العالم، بالإضافة إلى بعض المشاريع الصغيرة المهمة من الناحية العملية حول العالم، كما أن المشاريع الإجرامية تخدم أنشطة العنف للجماعات المتطرفة، فقد جمعت القاعدة وحزب الله ملايين الدولارات من أموال

المخدرات، ويستفيد حزب الله من زراعة الخشخاش في وادي البقاع اللبناني، ويروجون المخدرات في أمريكا الشمالية؛ لتمويل الأنشطة في الشرق الأوسط (النجار وآخرون، 2006 : 24)

أن "مركز خدمات المجاهدين"، وهو تنظيم "تنظيمي" للقاعدة الداخلية، وضع الاستراتيجية السياسية وراء الهجوم في كتاب "جهاد العراق"، الذي خلص إلى أن "الحكومة الاسبانية لن تتحمل هجومين أو ثلاثة". ومن ثم، قال الكتاب: إن هجوما إرهابياً منسقاً يمكن أن يحول الجمهور الإسباني ضد الحكومة، مما يجبرها على سحب قواتها من العراق، وكانت هناك أيضا صلات تشغيلية بين خلية مدريد وشبكة القاعدة الأوسع، وكانت الروابط أكثر إثارة بالنسبة لهجمات لندن، والتي كانت تقارير الشرطة البريطانية مترددة في الواقع لربط انفجارات لندن بالقاعدة، ووصفت الخلية الإرهابية التي نفذت الهجوم بأنها مستقلة ذاتيا، ونظرا لأن الحساب الرسمي لهجمات لندن أصاب الصحافة البريطانية، فقد ذكر المحللون المختصون بشؤون الإرهاب: دان دارلينج وستيف شيبيرت، عدداً من الاستنتاجات المبكرة، وبأنّ شبكة القاعدة العالمية كانت غير ذات صلة إلى حد كبير بمؤامرة لندن. (Gartenstein-Ross& (Dabruzzi,2008

هـ - الثورة الاعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي: ساعدت نهضة وسائل الإعلام على تفاقم التطرف لهذه الجماعات، وتعتبر محطة الجزيرة التلفزيونية الفضائية من أكثر المحطات التي تحقق جماهيرية كبيرة، وتعكس الخط السياسي للإخوان المسلمين، وتستغل هذه الوسائل، وتحفز الغضب الشعبي والمظالم الحقيقية في الوطن العربي، إذ يمكن لهذا الانفتاح الإعلامي الإقليمي، أن يعمل في اتجاهين على المدى البعيد، فمن الممكن أن يساهم في عملية التحول الديمقراطي، عن طريق توفير مصادر بديلة للمعلومات، عوضًا عن وسائل الإعلام التابعة للدولة، ولهذا التطور إمكانية تقوية الخيارات الشخصية، والجدل الداخلي، والتعرض للأفكار الجديدة للأفراد والجماعات(طوالبة، 2005 :95).

ومن أهم التنظيمات الجهادية المتطرفة في الوطن العربي:

1-3-4 تنظيم الجهاد الإسلامي:

تأسس تنظيم الجهاد عام 1979 في مصر على يد محمد عبد السلام فرج، والذي مثل نقطة التقاء ثلاثة تنظيمات، هي: تنظيم محمد عبد السلام فرج، وتنظيم كرم زهدي بوجه قبلي، وتنظيم سالم الرحال، ويذهب (فرج) إلى أن عملية التغيير تتم من خلال آليتيْن: تتمثل الأولى في تحديد العدو القريب والعدو البعيد، أما الثانية فهي فرض القتال على كل مسلم (حسن، 2000 :199)، ويعتبر "فرج" أن الأسلوب الفاعل للعمل الإسلامي يقوم على الاقتحام والمواجهة بدلاً من الالتفاف والتسلل، أما المفكر الكويتي عبد الله النفيسي فيرى في قراءته لفكر تنظيم الجهاد أن هذا التنظيم ينطلق من فرضيات غاية في البساطة، والمباشرة المخلة، بحقيقة تشابك وتعقيد القضية التي تطرح وتشكل الدراسة البسيطة التي وضعها محمد عبد السلام فرج، بعنوان (الفريضة الغائبة) الإطار الفكري والمرجعي للتنظيم، ويبدأ (فرج) بنظرة وتحليل حال الأمة، حتى ينتهي إلى ضرورة الجهاد، وذلك من أجل إقامة الخلافة كهدف نهائي للتحرك، ويختلف فكر تنظيم الجهاد الحركي كثيراً عن فكر جماعة الإخوان (الحركة الأم لكل التنظيمات الإسلامية الناشطة في مصر)، كما يختلف عن فصائل أخرى منشقة عن الإخوان كجماعة (التكفير والهجرة) (أحمد، 1991:115-160).

وفي السياق ذاته، أشار (النفيسي) إلى "أنه من ناحية الخلفية الاجتماعية، والانتماء الطبقي لمعظم أعضاء التنظيم، يتضح أن معظمهم ينحدرون من (الطبقة المتوسطة الدنيا)، وينحدرون من أصول ريفية، ومن مدن صغيرة، ومن سكن في القاهرة واتجه إلى (بولاق الدكرور) و(امبابة)، وهما حيّان فقيران مكتظان بالسكان، كما أن مناطق، مثل كرداسة والحرانية وناهيا وصفط اللبن، كانت إلى وقت قريب قرى آمنة وبعيدة عن صخب المدينة، وهجومها الوحشي على القيم التقليدية، فيلاحظ أن عدداً غير قليل من أعضاء التنظيم كانوا من سكان هذه المناطق"(النفيسي، 1995: 60-61).

4-3-2 تنظيم القاعدة:

استند "عبد الله يوسف عزام" في تأسيسه للفكر الإسلامي الجهادي إلى أفكار كل من: العالم أبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، وابن تيمية، وقد ألّف "عزام" كتاباً بعنوان (آيات الرحمن في جهاد الأفغان)، والذي شكّل حلقة مفصلية في تحشيد الشباب العربي للذهاب إلى كابول (عزام، 1985 :75)؛ لتتحول أفغانستان إلى نوع من (اليوتوبيا) الإسلامية، التي أضحت حلماً يداعب الشباب العربي والإسلامي المحبط، والمطارد من قبل نظمه السياسية، التي حَرَمته من كل شيء، بدءاً من فرصة العمل، وليس انتهاء بـــالمشاركة السياسية والديموقراطية، كما مثّلت أفغانستان نوعاً من الفرصة التاريخية والشرعية للأنظمة السياسية العربية؛ للتخلص من هؤلاء المشاغبين الإسلاميين، وإرسالهم إلى الموت باسم الشهادة ، وتعود أهمية نمط العنف المرتبط بعناصر الأفغان العرب إلى عدة عوامل أساسية هي: (حسني، 2004 :4-7)

الأول: إن أعمال العنف التي تمارسها تلك العناصر، تتسم بالتطور إلى مستوى نوعي عما كان معتاداً في المنطقة إلى حد كبير، بحكم تلقي تلك المجموعات خبرة واسعة وقدرة على الابتكار، من خلال أعمال التدريب والقتال، التي مارستها في أفغانستان لعدة سنوات.

الثاني: إن أعمال العنف بتوجهاتها المختلفة التي تمارس من جانب هؤلاء، تثير قضية العامل الخارجي المرتبط بدعم أعمال الإرهاب، بصورة أكثر حدة وتأكداً، مما يثار بالنسبة للعناصر كافة التي تمارس العنف في المنطقة، وبالتالي فإن ما يمارس على هذا المستوى له أهميته وتعقيداته.

الثالث: إن أعمال العنف المرتبطة بالأفغان العرب تمارس في عدة دول في المنطقة في وقت واحد، وربما بنوع من التنسيق المشترك، نظراً لانتماء عناصر تلك المجموعات إلى دول مختلفة، كالجزائر ومصر وتونس واليمن والأردن وفلسطين وبعض دول الخليج.

وأدى ظهور أسامة بن لادن كقائد كاريزمي بين الأفغان العرب وغياب عبد الله عزام عن الساحة، باغتياله في العام 1989، إلى إتاحة المجال أمام ابن لادن

لتولي زمام الأمور وتولي قيادة الأفغان العرب، مما شكّل ذلك منعطفاً هاماً في مسار هذه الظاهرة، إذ عمل أسامة بن لادن على استغلال قدراته المالية في بناء شبكة من البيوت الآمنة، تحت مسميات مثل: (بيت الأنصار، بيت الشهداء، بيت القاعدة) (جربوعة، وديشوم، 2001 : 16)؛ وذلك بغرض استقبال المتطوعين العرب وإيوائهم، وكذلك شبكة من معسكرات التدريب العسكرية، أطلق عليها مسميات (معسكر صدى، معسكر جاجي، مأسدة الأنصار)؛ لتدريبهم على فنون القتال المختلفة، وقد شكلت هذه الشبكة نوعاً من التنظيم الفضفاض، الذي يجمع الأفغان العرب، وهو التنظيم الذي تطور ليصبح تنظيم القاعدة فيما بعد، وإلى جانب شبكة المعسكرات والبيوت الآمنة، أنشأ (ابن لادن) شبكة من المؤسسات المالية والتجارية والاستثمارية لدعم التنظيم، وهي الشبكة التي انتشرت في كثير من بلاد العالم، وتحت مسميات مختلفة، والتي أطلق عليها تقرير لجنة التحقيق في أحداث 11 أيلول المنبثقة عن الكونغرس الأمريكي، اسم السلسلة الذهبية (تقرير لجنة التحقيق في أحداث (11) أيلول المنبثقة عن الكونغرس الأمريكي، 2004 :43)، إلى جانب تأسيس قاعدة لوجستية إعلامية خلفية في لندن، تضم عدة منظمات إسلامية علنية، مثل: منظمة أنصار الشريعة بزعامة الداعية الأصولي "أبي حمزة المصري"، و المنظر الإسلامي أبي قتادة الفلسطيني، وحركة النصيحة والإصلاح بقيادة خالد الفواز(أسعد، 2000 :245).

الصفات المميزة للاتجاهات السياسية الرئيسية في الشرق الأوسط

الأصوليون المتطرفون	سواد الأصوليين	التقليديون/الصوفية	العصرانيون	العلمانيون الليبراليون	العلمانيون الفاشيست
أمثلة					
- الجماعة الإسلامية (مصر)	- الإخوان المسلمون (مصر، الأردن، الكويت، العراق)	- شيعة الحوزة (العراق)	- الوسط (مصر)	- أفراد (سعد الدين إبراهيم، طارق محيي في مصر)	- الناصريون (مصر، سوريا)
- الجهاديون السلفيون (السعودية، الكويت)	- حزب الله (لبنان)	- الطريقة النقشبندية	- المصلحون الوهابيون (السعودية، قطر)	الحركة الكويتية الوطنية الديمقراطية (الكويت)	- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (الضفة الغربية، غزة)
	- المؤسسة الوهابية (السعودية، قطر)	- أقسام كبيرة من السنة والشيعة في أرجاء الشرق الأوسط.			بعض الحكومات (مصر، سوريا)
الأجندة					

الأصوليون المتطرفون	سواد الأصوليين	التقليديون/الصوفية	العصرانيون	العلمانيون الليبراليون	العلمانيون الفاشيست
- سياسية بالدرجة الأولى، يحركون الإسلام لتحقيق أهداف سياسية.	يمكن أن يكونوا سياسيين ودينيين.	- يمكن أن يكونوا ناشطين سياسياً. - ليسوا بالضرورة مدفوعين بالإسلام. - تؤكد الحركات المنظمة على الأجندات الدينية والاجتماعية والثقافية.	- يمكن أن تكون الأجندة سياسية وكذلك دينية واجتماعية وتعليمية.	يركزون على السياسة الديمقراطية والمجتمع المدني.	توجههم السلطة.
العقيدة					
تفسير حرفي للنصوص الإسلامية مع بعض التجديدات السياسية ويؤكدون على فرض الجهاد.	تفسير للنصوص الإسلامية.	يخلطون المعتقدات الإسلامية مع العرف المحلي.	العودة إلى القيم الجوهرية للإسلام، ينظر إليهم كمتناغمين مع العالم المعاصر.	ديمقراطيون ليبراليون أو ديمقراطيون اجتماعيون تكون القيم جوهر الديانة المدنية.	مذهب قيادي مغطى بالقومية، اشتراكيون أو يؤمنون بالقومية العربية.
الشرعية – السياسية					
ثوريون، وضد الأمر الواقع، يسعون لإنشاء دولة قائمة على الشريعة بصراحة.	محافظون سياسياً، يؤكدون تفوق القانون الديني المفسر بصرامة في كل أوجه الحياة.	معتدلون سياسياً، تركيزهم على الأوجه الاجتماعية والثقافية من الإسلام أكبر من السياسة، مرنين في القانون الديني.	معتدلون سياسياً يدعمون حكم القانون يعتقدون أن القانون الديني يجب أن يتكيف مع الظروف المعاصرة.	يدعمون القانون العلماني والمؤسسات في سياق المجتمع الديمقراطي والنظام السياسي.	يعتمدون على الكيانات الفاشستية وقمع المجتمع المدني سواء كان إسلامياً أو غيره.
الحكومة					
الشرعية السياسية مستمدة من الله. يجب أن تكون الحكومة من الخبراء الدينيين مسؤولون فقط أمام الله تسعى بعض المجموعات إلى إقامة الخلافة الإسلامية.	الشرعية السياسية مستمدة من الله، ولكن ربما توجد بعض العناصر الديمقراطية يقبلون الحكم بواسطة قادة سياسيين بالتشاور مع العلماء الدينيين ولكن على العالم أن ينفذ القانون الإسلامي.	الشرعية السياسية مستمدة من عناصر دينية وغير دينية (إرادة الشعب) لا يحتاج القادة إلى تنفيذ كل أوجه القانون الإسلامي، ولكن يجب احترام القيم الإسلامية. ربما يلعب القادة الدينيون دوراً استشارياً.	الشرعية السياسية مستمدة من إرادة الشعب من خلال انتخابات حرة.	الشرعية السياسية مستمدة من إرادة الشعب من خلال انتخابات حرة.	الشرعية السياسية مستمدة من عقيدة الدولة. حكم القانون خاضع لمصالح الدولة أو الحزب.
حقوق الإنسان					
يرفضون المفهوم الغربي لحقوق الإنسان والحريات الشخصية يعتقدون إن الالتزام الكامل الشريعة	مثل الأصوليين المتطرفين بدرجة كبيرة ولكن يسمحون بحماية	الحقوق مفسرة بشكل صحيح، يضمن الإسلام الحقوق الإنسانية والحريات متسامحون مع غير المسلمين يعتقد البعض	يحتوي الإسلامي على المفاهيم الأساسية لحقوق الإنسان والحريات	الأولوية لحقوق الأفراد الإنسانية والسياسية فوق الدولة ومصالح الجماعة. يعتقدون أن	الأولوية لمصالح الحزب والدولة فوق حقوق الأفراد.

الأصوليون المتطرفون	سواد الأصوليين	التقليديون/الصوفية	العصرانيون	العلمانيون الليبراليون	العلمانيون الفاشيست
يخلق مجتمعاً مستقيماً ينكرون حقوق الأقليات الدينية والمسلمين الذين لا يشاركونهم الرأي.	وضع مجتمعات غير مسلمة معينة.	أن جميع المواطنين سواسية أمام القانون.	الشخصية. متسامحون مع غير المسلمين يعتقد البعض أن جميع المواطنين سواسية أمام القانون.	جميع المواطنين سواسية أمام القانون.	
الأجندة الاجتماعية					
رجعيون بصفة عامة، يرغبون في استخدام الإكراه والعنف؛ لتنفيذ مفاهيمهم عن الزي والسلوك الإسلامي.	كثيرون منهم رجعيون، خاصة فيما يتعلق بالزي وأنماط السلوك بالنسبة للنساء. ويجب على الرجال التوافق أيضاً مع قيود أقل (يمكن أن يرتدي البعض الزي الغربي)	محافظون، ولكن الكثيرين يقدرون الموضوعات غير الدينية في التعليم. يجب على النساء الاعتدال في اللباس، ولكن يعتمد التجديد على العادة المحلية. معظمهم يعارض استخدام الإكراه في تنفيذ أنماط الزي والسلوك.	تقدميون بصفة عامة، يقدرون الموضوعات غير الدينية في التعليم، لا يعتقدون أن الإسلام يتطلب ارتداء النساء نوعاً خاصاً من الزي. يدعمون تعليم وتقدم النساء.	تقدميون في التعليم وحقوق المرأة، لا قيود على الزي أو السلوك ما لم يتعارض مع القانون.	غير متوافقين، في بعض الحالات يدعم العلمانيون الفاشستيون التعليم وتحرير المرأة ولكن يكبتون تطور المجتمع المدني. ربما يقرون رسمياً المؤسسات الإسلامية ويستخدمونها لمصلحة الدولة.
العلاقة بالإرهاب					
مباشرة. معظم إن لم يكن كل مجموعات الإرهاب في الشرق الأوسط تقع ضمن هذه الفئة.	غير مباشرة بصفة عامة ولكن هناك صلات بين المجموعات الأصولية والمتطرفين على مستويات كثيرة. بعض المجموعات المتطرفة فروع من المجموعات السائدة.	لا توجد علاقات عادة، معظمهم يعارضون الإرهاب والعنف.	لا توجد علاقات عادة، معظمهم يعارضون الإرهاب والعنف.	لا توجد علاقات عادة، يعارضون الإرهاب والعنف.	يمكن أن يكون الإرهاب أداة لسياسة الدولة، بعض المجموعات تميل إلى التحالفات الانتهازية مع الإرهابيين الإسلاميين.
الميل إلى العنف					
عالي	حسب الحال	منخفض	منخفض	منخفض	عالي

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى الدراسات السابقة الواردة بالرسالة.

4-3-3 نظرة الإسلام إلى العنف والاعتداء على النفس:

يعتبر القتل وإزهاق روح الإنسان بدون حق، أعلى درجات الإرهاب، وجريمة كبرى في نظر الإسلام والشرائع السماوية والقوانين الوضعية، إذا كان عدواناً (السائح، 1986 :17)، قال تعالى (مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) سورة المائدة، الآية(32)، وقال تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) سورة الأنعام الآية (151).

لقد كرّم الله الأمة العربية بالإسلام، الذي أنقذها من الضلالة إلى الهدى، ومن التنازع والتباغض إلى المحبة والتسامح، وجعل بينهما مودة ورحمة، كما جعل دستورها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر دون غلظة أو إكراه، قال سبحانه وتعالى مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) سورة آل عمران، آية (159). وقال تعالى: (لا إكراه في الدين) سورة البقرة، الآية(256).

تضافرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسلوك الصحابة على تحريم إلحاق الأذى أو ظلم أي إنسان، سواء أكان مواطناً أو زائراً مسلماً، وغير مسلم، هو في ذمة المسلمين وعهدهم، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة)، رواه أبو داود، وقول صلى الله عليه وسلم: (من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة) وقوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما)، صحيح مسلم (الشلوي ،2004 :30)

لقد أعطى الإسلام للحياة الإنسانية قيمتها وكرامتها، فلا قتال لغير المقاتلين ولا اعتداء على المدنيين المسالمين وممتلكاتهم، فلا اعتداء على الأطفال في أحضان أمهاتهم، والتلاميذ على مقاعد الدراسة، وعلى الشيوخ والنساء، فالاعتداء على حياة إنسان بالقتل أو بالإيذاء أو بالتهديد على حق الحياة لكل إنسان هو من أكبر الآثام؛ لأن حياة الإنسان هي أساس العمران البشري.

الإسلام دين محبة يحترم الحياة الإنسانية، فلا يدعو إلى العنف والقتل، لقد أطلق الرسول صلى الله عليه وسلم الكفر على من قتل مسلماً، فعن جرير بن عبد الله الجبلي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (استنصت الناس، ثم قال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)، وقال ابن حجر: (حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه، لا أن يقتله ويرعبه، وكذلك فإن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه حرام بكل حال، وتلعنه الملائكة حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه) (الخصاونة، 2005 :17).

الإسلام حرّم سفك الدماء، ومنع الإنسان أن يأخذ الثأر بنفسه، بل أحال ذلك إلى الإمام وحده، وحث الإمام على القصاص من القاتل، والإمام هنا الحاكم المسلم المطبق لشريعة الله؛ لقوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) (سورة البقرة، الآية 179)، وهذا الكلام الرباني موجه إلى المسلمين جميعهم في مشارق الأرض ومغاربها، وإلى ولي الأمر، كذلك أمر الله بعدم التهاون مع القتلة، ومنْ يخالف القرآن فمثواه جهنم.

والمجتمعات والأمم التي تسود فيها الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان، تضمحل فيها ظواهر الاستبداد والعنف والتعصب، والعكس فإنّ الأمم والمجتمعات التي تسود فيها قيم الاستبداد والدكتاتورية والانفراد بالسلطة والرأي، تتعاظم فيها ظواهر الاستبداد، وتبرز حالات العنف والتعصب في كل مجالات وحقول الحياة (محفوظ، 2006 :77).

يعتبر الإسلام أن من آمن بالإسلام فقد آمن بالرحمة، قال تعالى (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةَ لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) (سورة الكهف، الآية 58)، والرحمة هي العدو المبين للعدوان، وللتدمير أو ما تعارف عليه حديثاً بالإرهاب.

يرى الباحث ان العنف الديني يتحوّل إلى ظاهرة، عندما تزداد الجماعات الإسلامية التي تسعى لتحقيق أهدافها من خلال العنف، خاصة ضد المجتمع وضد الأنظمة الحاكمة كما يتحوّل إلى ظاهرة عندما يتكرر هذا العنف وينتشر فى أكثر من مكان وأكثر من دولة، وكذلك عندما تبرر حركات الإسلام الراديكالي العنف كمحدد

لسلوكها وبالتالي يتحوّل لظاهرة مرضية فى المجتمع، وهو ما حدث فى مصر خلال التسعينات، وكذلك فى الجزائر أثناء المواجهات الدامية بين الجيش وجبهة الإنقاذ وكذلك خلال عام 2006 في العراق عندما حدثت الحرب الطائفية بين الشيعة والسنة.

وأن مستقبل الجماعات الإسلامية يتوقف على عدة عوامل تحدد مصيرها، أبرزها قوة تيار الإسلام المعتدل ودور الدولة العربية في انتهاج مواجهة شاملة تعالج أسباب تطور تلك الجماعات ومعالجة مشكلات الفقر والبطالة، كذلك حل المشكلة الفلسطينية التى تغذي نمو تلك الجماعات إضافة إلى تكريس الديمقراطية والشفافية وحكم القانون وكلها عوامل تؤدي إلى انحسار الجماعات الإسلامية العنيفة وتسمح بنمو التيارات الإسلامية المعتدلة.

الفصل الخامس

تنظيم الدولة الإسلامية والأبعاد الداخلية للعنف

يعد تنظيم الدولة من التنظيمات الجهادية الحديثة الأكثر تطرفاً، وقد ظهر التنظيم في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003 في ظل ظروف إقليمية تتصف بعدم الاستقرار خصوصاً في العراق المحتل، واعتمد هذا التنظيم على فكر جهادي سلفي، حيث انطلق تنظيم داعش في 15 أكتوبر 2006 من خلال اختيار "أبي عمر" زعيماً له، ويعتبر تنظيم داعش الأقرب إلى تنظيم طالبان، فهو يمثل مرحلة جديدة من التنظيمات الإسلامية المتشددة، تبع ذلك في 2013/4/9م تم بث رسالة صوتية عن طريق "شبكة شموخ الإسلام"، أعلن من خلالها أبو بكر البغدادي دمج فرع تنظيم جبهة النصرة في سوريا مع دولة العراق الإسلامية، تحت مسمى جديد "الدَّولة الإسلامية في العراق والشام"، وأخذ نفوذ الدَّولة يتوسع في سوريا والعراق (بو فيصل، 2016).

5-1 التطور التاريخي لتنظيم داعش:

شكلت مرحلة ما يعرف بالربيع العربي أرضية خصبة؛ لانتشار الفكر المتطرف وظهور العديد من التنظيمات الإرهابية، وأخطرها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام ما يعرف مختصراً بتنظيم "داعش"، والذي استغل حالة عدم الاستقرار الموجودة في المنطقة العربية، حيث سعى هذا التنظيم حسب الرؤيا التي تبناها إلى إنشاء دولة الخلافة الإسلامية، ويتضح ذلك من خلال الشعار الذي رفعه مقاتلو التنظيم "باقية وتتمدد"، إنّ وجود تنظيم الدولة في المنطقة العربية؛ يعود إلى الاحتلالات الأجنبية للبلدان العربية، والتدخل المباشر في شؤونها الداخلية، وكذلك انتشار الحكم الاستبدادي والظلم والفساد والفقر والبطالة في كثير من البلدان العربية، كما ساعدت ثورات الربيع العربي في انتشار الجماعات الجهادية بصفة عامة، والتي نتج عنها عدم الاستقرار في عدد من الدول العربية، مثل سوريا التي تحولت الثورة فيها إلى حرب أهلية؛ مما أدى إلى وجود أراضٍ لم يسيطر عليها النظام، والتي سهلت من سيطرة تنظيم الدول الإسلامية عليها، وإلى وجود الأرض الخصبة في

العراق، حيث انتشرت حالة عدم الاستقرار فيها منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، والذي عمل على نشر الطائفية بين السنة والشيعة، من خلال تطبيق نظام "المحاصصة الطائفية"، والتي تعني تقسيم المناصب بين السنة والشيعة والأكراد، وكان هناك تمييز لصالح الشيعة، استمر هذا التمييز في عهد حكومة المالكي (Solana, 2014).

تعود البدايات الأولى لتنظيم الدولة الإسلامية إلى عام 1999، وارتبط ذلك بخروج "أبي مصعب الزرقاوي" من السجون الأردنية، والذي كان مسجونا بتهمة حيازة الأسلحة، والانتماء إلى تنظيم "بيعة الإمام"، وقد انتقل "أبو مصعب الزرقاوي" إلى أفغانستانعام 1999؛ لتلقي الدعم من قيادة تنظيم القاعدة، وبالتالي حصوله على الدعم من التنظيم؛ لتأسيس تنظيم جهادي أطلق عليه مسمى "جند الشام"، وبعد ذلك تم تغييره لمسمى جماعة "التوحيد والجهاد"، وبدأت الجماعة عملها في العراق عام 2003؛ لتحقيق أهداف التنظيم على الأراضي العراقية، كونها كانت ممثلة للقاعدة في العراق، وتمثل الهدف الأساسي من تأسيس هذا التنظيم منذ نشأته في مواجهة الاحتلال الأمريكي، إلا أنه فيما بعد، تحول لاستهداف مؤسسات مدنية وعسكرية عراقية، مما جعله مركز استقطاب للشباب العراقي المعادي للقوات الأمريكية، وفي عام 2006 خرج "الزرقاوي" معلناً عبر شريط مصور تشكيل "مجلس شورى المجاهدين"، بزعامة "عبد الله رشيد البغدادي"، وبعد مقتل الزرقاوي عام 2006، تم تعيين "أبي حمزة المهاجر" زعيماً للتنظيم في العراق (بيبرس، 2014: 185).

وبعد مقتل "الزرقاوي"، قام "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" بالإنشقاق عن تنظيم القاعدة، وبالتالي قاموا بتأسيس تنظيم جديد أُطلق عليه مسمى تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" بزعامة "أبو عمر البغدادي" وذلك في عام 2006 (محيو، 2014).

قامت القوات الأمريكية والعراقية في عام 2010، بشنّ عملية عسكرية على مواقع التنظيم؛ ما أدى إلى مقتل "أبي عمر البغدادي"، وبعد مقتله قام مجلس شورى تنظيم الدولة باختيار أبي بكر البغدادي في عام 2013، كرئيس للتنظيم (Bunzel& Haykel, 2014)، وفي أبريل عام 2013 تم الإعلان عن ضم "جبهة النصرة" في

سوريا إلى تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق"؛ ليصبح اسم ذلك التنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وبعد ذلك اختلفت جبهة النصرة مع تنظيم "داعش"، واتهمته بمحاولة الانفراد والسيطرة والتشدد في تطبيق الشريعة، وتنفيذ إعدامات عشوائية، وزادت الخلافات بين التنظيمين، حينما اعترضت "الدولة الإسلامية" علناً على مطالبة "أيمن الظواهري" زعيم تنظيم "القاعدة"، بأن يركز تنظيم الدولة الإسلامية، ويقتصر عمله على العراق، فيما تتولى جبهة النصرة العمليات العسكرية في سوريا؛ مما أدى إلى تعميق الخلافات بين داعش وتنظيم القاعدة (محيو، 2014).

وفي أعقاب اشتعال الثورة السورية، واقتتال المعارضة، والنظام السوري، تم تشكيل "جبهة النصرة" خلال عام 2011، بقيادة "أبي محمد الجولاني"، الذي نفى مراراً اندماج جبهة النصرة مع داعش، الأمر الذي دفع البغدادي إلى إعلان تأسيس "الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش" يوم 8 /2013/4 (بيبرس، 2014:187).

وحينها تحوّل "الجهاديون" تدريجياً من أطرافٍ تُشارِكُ في القتال، إلى القوة المهيمنة على مشهد المجموعات السورية المسلحة، التي تقاتل ضد النظام، حيث تم اعتبار سوريا مغناطيساً جاذباً لكل المجموعات المتطرفة، التي تحاول بناء قواعد لها في ظل الفوضى والأزمة المحلية، وقد أشار هارون ي. زيلين، في "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: منذ حزيران 2012"، إلى "أن ظاهرة الجهاديين في سوريا تستحق النظر والمراقبة، فكلما استمر الصراع، وزادت محاولة الجهاديين المشاركة في القتال، زادت أرجحية أن يكون لهم نفوذ يتجاوز حجمهم وقدراتهم الفعلية" (عتريسي، 2014 : 21).

سعى تنظيم الدولة، منذ نشأته إلى إيجاد مكان له ضمن العصبيات القبلية المنتشرة في دولة العراق بدايةً، ومن ثم قيامه بعملية صهر جماعي لهذه العصبيات؛ لتنتج عصبية جديدة سياسية– طائفية (عراقية–سنية)؛ ليشبه في نشأته نماذج دولية حداثية جمعت القبيلة مع الدين، أو العرق مع الطائفة،كان نتيجة حتمية للحالة العراقية بنظام طائفي شيعي في الحكم يمارس الاقصاء والتمييز والاذلال لأهل السنة

حتى وصل الأمر لإنتهاك الأعراض، إن تنظيم "داعش" ركز في جميع نسخه (دولة العراق الإسلامية، الدولة الإسلامية في العراق والشام، الدولة الإسلامية) على الرابطة الدينية، بدليل طلب زعيم تنظيم داعش البغدادي من المسلمين الهجرة إلى "دولته"، وإنشاء ولايات خارجية في كل من سوريا واليمن وليبيا، لا رابط بينها إلا رابطة الدين. (أبو هنية، 2012)

النظام الفقهي لتنظيم داعش:

يعتمد تنظيم الدولة الإسلامية على كتابات معينة لمنظّرين من التيارات الجهادية، تتوافق مع آراء ومواقف التنظيم، بخصوص اعتماده على العنف في تحقيق أهدافه، فغالباً ما يستخدم التنظيم مؤلفاتهم؛ لتبرير تكفير حكام المسلمين، ومنهم: كتابات خالد الراشد، وناصر الفهد، وسليمان بن ناصر العلوان، وعمر بن أحمد الحازمي، وعلي بن خضر الخضير، وحمود بن عقلاء الشعيبي، وتشمل المصادر الأخرى مُنَظِّري تنظيم القاعدة، منهم أبو محمد المقدسي، حيث كان يقوم التنظيم بتوزيع كتب المقدسي على أعضاء التنظيم.

كما ينتهج التنظيم آراء ابن تيمية في مسألة وجوب الجهاد، إذ ينص صراحة على وجود جهاد الدفع، حيث تم تقسيم نهج ابن تيمية في ذلك، إلى الأقسام التالية:

أولاً: الاعتداء على المال: رؤية ابن تيمية " أن الإنسان المسلم إذا تعرض للاعتداء من قبل الآخرين، واستهدف ماله، فيجوز له أن يدافع عن نفسه، وأن يقاتلهم دفاعاً عن ماله، إذا لم يندفعوا إلا بالقتال، ولا يقاتلون قتالاً تذهب فيه أنفسهم وأموالهم". ويبين ابن تيمية: "أنه في هذا النوع من الاعتداء لا يجب على المعتدى عليهم أن يبذلوا للمعتدين من المال قليلاً أو كثيراً، لا الثلث ولا غيره، لكن إن أحبّوا هم أن يبذلوا ذلك ويتركوا القتال، فلهم ذلك، وليس بواجب عليهم، وبناءً على ذلك يتحقق فيمن قُتل منهم، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد"(صحيح البخاري 877/2)، ولم يرَ ابن تيمية وجوب الدفع عن المال وجوباً عينياً، بل جعل المعتدى عليه في حالة اختيار بين أن يقاتل المعتدين، أو أن يبذل لهم المال؛ لكف شرهم، فقتالهم جائز، وبذل بعض المال لهم جائز، والعبد يفعل أصلح الأمرين (ابن تيمية، جامع المسائل، المجموعة :229).

ثانياً: الدفاع عن الحرمة: مثال ذلك: أن يريد الظالم أن يفجر بذات محرم، أو بنفسه أو بولده، وفي ذلك، يرى ابن تيمية في هذا النوع من الاعتداء وجوب دفع المعتدي؛ لأن تمكين المعتدي من فعل الفاحشة لا يجوز، كما لا يجوز بذل المال للمعتدي، ويجب عليه أن يدفع ذلك بحسب إمكاناته، وإذا لم يدفع إلا بالقتال، وهو قادر عليه، فَقاتِله.

ثالثاً: الدفاع عن النفس: يرى ابن تيمية جواز الدفاع عن النفس، ولم يوجب ذلك مستدلاً على هذا الجواز، بعدة أدلة، منها: إنّ ابن آدم المظلوم لَمّا أراد أخوه قتله لم يدفع عن نفسه، قال الله تعالى: "لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ "(سورة المائدة :28)، وفعل أمير المؤمنين عثمان – رضي الله عنه- حيث إنه لما طلب الخوارج قتله لم يدافع عن نفسه، وأمر الذين جاؤوا ليقاتلوا عنه كغلمانه وأقاربه، وغيرهم، ألا يقاتلوا، وكان ذلك من مناقبه – رضي الله عنه- (ابن تيمية، مجموع الفتاوي 471/4، ومنهاج السنة النبوية 67/2).

ويستشهد تنظيم الدولة الإسلامية بكتابات عبد القادر بن عبد العزيز، المعروف أيضاً باسم سيد إمام الشريف أو الدكتور فضل، وهو جهادي مصري سابق، ومن أبرز مؤلفاته وأكثرها تأثيراً "الجامع في طلب العلم الشريف"، كذلك يستشهد تنظيم داعش بأبي عبد الله المهاجر وأبي بكر ناجي؛ وذلك بغرض تبرير وحشيته الدموية ضدّ خصومه، ومن مؤلفات المهاجر: "مسائل من فقه الجهاد"، وهو الكتاب الذي درسه واستشهد به أبو مصعب الزرقاوي مؤسّس تنظيم الدولة. كذلك ألف العضو السابق في الجماعة الإسلامية الجهادية المصرية "محمّد حسن خليل الحكيم المعروف بأبي بكر ناجي" كتاب "إدارة التوحش"، والذي تضمّن التمييز بين الجهاد والمسائل العقائدية الأخرى، إذ أشار "الحكيم" في كتابه: "إن الطريقة التي يتم من خلالها تدريس الجهاد على الورق تجعل استيعاب معناه الحقيقي صعباً على الشباب، ومن مارس الجهاد دون علم فلا يرى الجهاد إلا شدّة وغلظة وإرهاب وتشريد وإثخان، ويرى أن القتال لا يستمر وينتقل من مرحلة إلى أخرى، إلا إذا كانت مرحلة البداية فيه مرحلة إثخان في العدو وتشريد به".

وتأسست رؤية أبي مصعب الزرقاوي على إدارة التوحش وتحقيق التمكين، ولذلك توجهت اختيارات تنظيم الدولة الاستراتيجية فيما بعد، نحو أطروحات أبي بكر ناجي في كتابه "إدارة التوحش: أخطر مرحلة تمر بها الأمة"، وهي المرحلة الانتقالية التي تفصل بين بناء "شوكة النكاية"، والوصول إلى "شوكة التمكين".

واعتمد على مرجعية شيخه أبي عبد الله المهاجر، الذي كان له الأثر المباشر في بناء عقيدة الزرقاوي القتالية، ونهجه الفقهي، خصوصاً بالمسائل المتعلقة بأولوية قتال "العدو القريب" المتمثل في المرتدين من الأنظمة العربية الحاكمة، وكذلك مسألة تكفير الشيعة عامة، ويستعير ناجي مفهوم "التوحش" من الفكر الخلدوني، وهو يكافئ مفهوم "الفوضى"، ويؤكد ناجي حتمية مرحلة التوحش والفوضى، ويبحث في طرائق استثمارها، كي تُفضي إلى تحقيق "الدولة الإسلامية وقيامها"، فـــــ "إدارة التوحش هي المرحلة القادمة التي تمر بها الأمة" (أبو رمان، 2015: 61).

ولضمان نجاح إدارة التوحش، لا بدّ من تحقيق مهمات عديدة تمثلت في: نشر الأمن الداخلي، وتوفير الطعام والعلاج، وتأمين منطقة التوحش من غارات الأعداء، وإقامة القضاء الشرعي بين الناس الذين يعيشون في مناطق التوحش، ورفع المستوى الإيماني لديهم، ورفع الكفاءة القتالية أثناء تدريب شباب منطقة التوحش، وإنشاء المجتمع المقاتل بكل فئاته وأفراده عن طريق التوعية بأهمية ذلك، والعمل على بث العلم الشرعي والدنيوي، وبث العيون، واستكمال بناء جهاز الاستخبارات المصغر، وتأليف قلوب أهل الدنيا بضابط شرعي، وبقواعد معلنة بين أفراد الإدارة على الأقل.

وقد أستلهم التنظيم هذه الفكرة من كتاب إدارة التوحش: أخطر مرحلة تمر بها الأمة لأبو بكر ناجي، الذي أستقى بدوره الأفكار عن نشوء الدول وكيفية الفناء الحضاري من أدبيات عدة، منها ما هو إسلامي (المودودي، ابن خلدون) ومنها ما هو غربي حداثي (ناجي، 2015)

وتقوم فكرة إدارة التوحش عند الجهاديين على إنهاك وإضعاف قوات العدو، والأنظمة العميلة لها، والتوحش كلمة أشار إليها المؤلف "ناجي"، بأنها "تلك الحالة

من الفوضى التي ستدب في أوصال دولة ما، أو منطقة بعينها، إذا زالت عنها قبضة السلطات الحاكمة، وأن هذه الحالة من الفوضى ستكون "متوحشة"، وسيعاني منها السكان المحليون؛ لذلك وجب على التنظيمات الجهادية، التي ستحل محل السلطات الحاكمة، أن تحسن "إدارة التوحش"؛ تمهيداً لإقامة الدولة الإسلامية، إلى أن تستقر الأمور".

وتعددت أشكال العنف التي اعتمدتها التنظيمات الجهادية، حيث بدت الصور التي بثها أعوانهم المجاهدين على شبكة الإنترنت، صادمة للمتلقي؛ لما احتوته من أشكال العنف الذي كان جزءاً من استراتيجية تستمد أصولها من تأويل للتراث، ويقرب من الفهم الظاهري لحقيقته، وتمثل في اعتماد أساليب التوحش التي حولت التسجيلات التي يبثها تنظيم داعش إلى أفلام رعب، يسعى من خلالها إلى احتلال موقع الغول في المتخيل العالمي؛ ليرهب أعداءه، ويثبت أقدامه في كل أرض يدخلها.

ولقد حرص التنظيم على أن تكون الإعدامات التي يقوم بها على الملأ في مدينة الرقة، وفي سائر المناطق التي دخلها؛ من أجل أن يضمن ولاءً قائماً على الخوف، ثم توسعت دوائر الخوف من الرسائل المباشرة التي يبثها التنظيم لمن يحضرون عمليات الإعدام، إلى نشر مشاهد لقطع الرؤوس، والتي يعتمد أحد أعلام الفكر الجهادي وهو أبو البراء النجدي أدلة من القرآن على مشروعية نحر الكفار، وهو قوله تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ" محمد/ الآية 4، وينقل تفسير القرطبي: لم يقل فاقتلوهم؛ لأن في العبارة بضرب الرقاب من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل؛ لما فيه تصوير القتل في أبشع صورة، وهو حز العنق، وإطارة العضو، الذي هو رأس البدن وعلوه وأوجه أعضائه، ثم يعلق بقوله: "وهذه الآية صريحة الدلالة في جواز نحر الكفار قبل أو بعد أسرهم، وهذا ما فهمه العلماء من هذه الآية، ويتساءل هل الواجب علينا الغلظة والشدة مع الكفار والمحاربين أم الرفق والرحمة؟" (رمضان، 2009 :592،593).

جعلت داعش الذاكرة الإنسانية تنسى كل أشكال العنف التي مرت في التاريخ الإنساني، وترى في هذا الشكل الذي ضخمته الصورة، وحوله المتخيل السينمائي

إلى صناعة للموت، والصورة الأبشع للقتل، إذ كانت أشكال العنف التي اعتمدها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) سائدة قديماً، سواء أكان ذلك عند المسلمين أم عند غيرهم.

ولكن قداسة تلك الأشكال من القتل نابعة من اعتقاد المؤمنين بفكر التنظيم، في أن إزهاق هذه الأرواح وقتل المختلفين، تجعل أفعالهم مقدسة بنظرهم، لأنهم يقاتلون بعقيدة السماء فريقاً من المقاتلين بعقيدة الأرض، يقول أبو مشتاق الزبيدي، القائد العسكري لجماعة الجيش الإسلامي في العراق: "إنما نحن قد عبئنا قبل أن تأتي أمريكا وقبل أن تأتي بريطانيا (إلى العراق)، وقد عبئ ذلك من خلال حفظنا للقرآن، ومن خلال فهمنا لسنة النبي عليه الصلاة والسلام، ومن خلال ما أردنا من هذه العبادة أن ندخل الجنة، فنحن علمنا أن هذه الجيوش عندما تقاتل بعقيدة الأرض تختلف عن الجيش الذي يقاتل بعقيدة السماء" (فودة، 2015 :165)

اعتمد تنظيم الدولة الإسلامية على تفسير وتأويل مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة، والشواهد التاريخية، من فعل الخلفاء الراشدين والصحابة والسلف، في تحديد مفاهيم الحاكمية والطاغوت والفتنة (التي هي أشد من القتل، فأعظم فتنة هي التعايش لشرع البشر دون شرع الله)، ومفاهيم الولاء والبراء (الموالاة الكبرى والصغرى مع الحكام الطواغيت، الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، ومع الكافر المعاهد والكافر المقاتل)، وتجلّى ذلك في استخدام حديث فسطاط الإيمان والكفر، وأكّد التنظيم على وجوب عمل المسلم؛ لإقامة الشرع، والذي لا يقوم إلا بالدولة، والتي لا تقوم بدورها إلا بالجهاد، هذه الخلافة الراشدة وعدت بها الأمة الإسلامية بعد طول غياب استناداً إلى أحاديث صحيحة، تكلم فيها الرسول عن أحداث غيبية في المستقبل، واستند التنظيم أيضاً إلى أحاديث الطائفة المنصورة، وإلى أحاديث قتال اليهود في فلسطين، وتعدى ذلك للتكلم عن أحاديث الرايات السود، ومعركة مرج دابق، وقدوم 70 راية من جيوش الكفر؛ لتهزمَ على أيدي المسلمين، هذه الدولة التي أعلن عنها التنظيم أتت؛ لتحرر العباد والأوطان من الشرك، ولتقيم شرع الله على أرضه، ولتعلن الخلافة، ولترفع الظلم عن المسلمين، ولتحرر

فلسطين، ولتهزم أمة الكفر قاطبة، بل إنها تعدت ذلك لتصل إلى التحضير لمعركة آخر الزمان في مرج دابق، ولنزول المسيح.(simran, 2014).

5-1-1 عناصر القوة في تنظيم داعش:

يتميز تنظيم داعش عن التنظيمات الإرهابية الأخرى، بالتالي:

أولاً: طبيعة العدو المستهدف:

سعى تنظيم داعش منذ تأسيسه إلى تحقيق هدفه الرئيس والمتمثل بضرب مصالح الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، فالتنظيم يقوم على أساس استهداف العدو المحلي قبل الخارجي، وبالتالي فإن أعداء ذلك التنظيم تتمثل بالأنظمة السياسية بكل تياراتها، وبالسنة الخارجين عن طاعة التنظيم، وبالشيعة والأقليات الدينية الأخرى والجماعات الجهادية المنافسة، أما الاختلاف في ترتيب أولويات القتال لدى "تنظيم داعش"، يكمن في جعل الجهاد ينطلق من الداخل، ومن ثم بناء قاعدة تنظيمية أساسية، يُنْطَلَقُ منها إلى بناء أنماط عدة، بالتعاون مع الفصائل الأخرى؛ لإسقاط الأنظمة الحاكمة، وهذا ما تم في سوريا والعراق تحت راية داعش، وهذه الأفكار ليست بغريبة عن التناول في كتب مخالفة الآخرين، وكتب الولاء والبراء، وهي فقهيات منهجية، ورسم سلوك حازم في التعامل مع الآخر من غير "الطائفة المنصورة"، وتعتبر السياج الواقي والحصن الحصين للدين والعقيدة ولخصوصية الطائفة المنصورة، فالعدو كلما كان قربه من العقيدة وخصوصية مجتمعاتهم، كان هو العدو الذي ينبغي أن يُبْدَأَ بقتاله، وعليه فعندهم النصارى أخطر من المشركين، والشيعة أخطر من النصارى، واليهود والأشاعرة أخطر من الشيعة، والإخوان أخطر من الأشاعرة، والسلفيون، الذين لا يَرَوْن الجهاد هو الحل، أخطر من الإخوان، فمن يتبنى العمل بنظرية العدو القريب يتساهل بأحكام التكفير، خاصة تكفير المعين، وعدم العذر بالجهل، وقد عمل بهذا التوسع كل من أبي مصعب الزرقاوي وأبي عمر البغدادي وأبي بكر البغدادي، في تكفير الشيعة بالعموم، بل بالغ بعض الشرعيين منهم، فحكم عليهم بالكفار الأصليين وليسوا المرتدين، وتكفير كل من يعمل بالسياسة أو الأجهزة الأمنية والعسكرية والقضائية، ومن يعمل

بالصحوات ومن يتعاون مع الأمريكان، ثم ذهب أبو عمر البغدادي إلى قتال الفصائل المسلحة السنية في العراق؛ بتهمة الصحوات والرِّدة، وزاد أبو بكر البغدادي قتال كل من رفض بيعته! فنظرية العدو القريب أولا؛ صالحة لدعمها من قبل الأنظمة التي تعاني خطر الجماعات المتطرفة المتعددة الراية، ولذلك كان إعلان ظهور داعش في سورية حدثا مهما لإنقاذ النظام من ضغط الفصائل المتعددة بالضد منه، وهذا ما يعزز الاحتمال بأن النظام السوري والغرب، يشجعون أن تنمو استراتيجية داعش على حساب استراتيجية القاعدة، باعتبار أن الأولى أخف ضررا عليها من الثانية، وأن أمريكا تعمدت هي والغرب إعطاء داعش انتصارات سهلة، وصرفت النظر عن تمدده منذ نيسان 2013 ولغاية آب 2014(بي بي سي، 2015).

ثانياً: قوة وتنوع مصادر التمويل:

يمثل التمويل العنصر الأساسي؛ لاستمرار نشاط وتوسع أي تنظيم إرهابي، وعليه كان يعد تنظيم داعش من أغنى التنظيمات الإرهابية في العالم، حيث تعددت وتباينت الآراء حول مصادر تمويل هذا التنظيم، فهناك من يرى أن إيران ونظام الرئيس السوري بشار الأسد يقومان بدعم التنظيم؛ لضرب القوى الثورية في سوريا، ومن جانب آخر يرى البعض أنّ المملكة العربية السعودية متورطة في تمويل التنظيم، وهناك رأي ثالث يشير إلى أن كلاً من الكويت وقطر وتركيا وإسرائيل يقفون بجوار التنظيم؛ وذلك بسبب المصالح السياسية والجيوسياسية لهذه البلدان، بالرغم من تلك الآراء، إلا أنه لا يوجد دليلٌ يثبت صحتها، فالتنظيم يقوم بتمويل نفسه ذاتياً، ويتضح ذلك من خلال ما قاموا به مقاتلو التنظيم من الاستيلاء على 500 مليار دينار عراقي من البنك المركزي في مدينة الموصل، وفي سياق ذلك، قام التنظيم بإنشاء دائرة "غنائم الحرب"، في كل منطقة تمت السيطرة عليها، وذلك بغرض إحصاء ما حصل عليه التنظيم، وما صادره من أموال وأصول، ويمنح نسبة 5/1 من تلك الغنائم إلى مسلحي التنظيم، كما يحصل تنظيم داعش على أمواله من خلال مصادرته لأموال الشيعة غير المسلمين، ومن عائدات نقاط التفتيش القائمة على الطرق البرية المكلفة بتحصيل الأموال من الشاحنات التجارية، ويستخدم التنظيم لحفظ هذه الأموال المصارف الموجودة في المناطق التي تقع تحت سيطرة

التنظيم، في كل من العراق وسوريا، عدا عن مصافي النفط التي سيطر عليها في سوريا والعراق والتي يبيع من خلالها النفط لأكثر من طرف (Levitt, 2016).

2-1-5 استخدام وسائل الإعلام التكنولوجية في تنفيذ إستراتيجية التنظيم:

تكمن خطورة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وتوسعه، في أن أغلب مقاتليه من فئة الشباب، الذين يجيدون التعامل مع هذه الأدوات، خاصة أن بعضهم من مسلمي أوروبا، والذين يريدون تقويض الحضارة الغربية بأدواتها التكنولوجية نفسها، فهذا التنظيم لا يعتمد فقط على استغلال الظروف الاقتصادية، والمشكلات الاجتماعية، وتدني مستوى التعليم؛ لضم أعضاء جدد، ولكنه طوّر آليات جديدة لتحقيق ذلك، بشكل يفرض تحديات صعبة أمام الدول، التي ينضم بعض مواطنيها إلى هذه التنظيمات، فتنظيم داعش يمتلك هيكلاً تنظيمياً يدير وسائله الإعلامية الفاعلة، إذ إن أغلب الجماعات الجهادية الإسلامية لها مواقع إلكترونية، تقوم من خلالها بالتجنيد النفسي؛ لجلب العديد من الشباب إلى صفوفها (اليحياوى، 2014).

ويعتمد تنظيم داعش على موقعه الرسمي على الانترنت "ولاية البركة"، في نشر تسجيلاته المرئية للعمليات الإرهابية كافّة التي يقوم بها يومياً، كذلك يقوم بنشر العديد من التقارير الموضحة لنمط معيشتهم، وإقامة الحدود على الأفراد، وعند إقامة تلك الحدود يتم نشر بيانٍ يوضح الحكم الشرعي لتلك الحدود، كما يتم تقديم نشرة أخبار بشكل يومي؛ موضحاً فيها أمور وأخبار الولايات التي يسيطر عليها التنظيم، من هنا، فإن هذا الموقع منظم بشكل عالي الجودة، وبالتالي لديه تفاعل كبير بين المتابعين وأعضاء التنظيم، من خلال طرح الأسئلة والتعليقات، ويقوم أعضاء التنظيم بالرد عليها بشكل دوري، ويعتمد تنظيم داعش في نشر فكره على مواقع التواصل الاجتماعي، كموقع الفيسبوك والتويتر، إذ أطلق التنظيم العديد من الهاشتاغات على تلك المواقع، منها "بغداد_ يتحرر" و"العراق_ يتحرر" (طارق، 2014).

3-1-5 الاستراتيجية العسكرية لتنظيم داعش:

سيطر تنظيم داعش على أسلحة ومعدات الجيش العراقي والسوري، ويعود ذلك إلى وجود العديد من الذين انضموا إلى التنظيم، كانوا قد خدموا سابقاً في الجيش العراقي، مما ساهم ذلك في زيادة قدرة وإمكانية التنظيم من التخطيط والتنفيذ لحملاته العسكرية، كذلك يتميز التنظيم بامتلاكه استراتيجية عالية الدقة لوجود هؤلاء الضباط العراقيين، فمن خلالهم استطاع التنظيم إنشاء جهاز مخابرات قادر على جمع المعلومات، ومكافحة التجسس، والاختراق لبنية التنظيم (رؤوف، 2015 :33).

يقوم التنظيم في تنفيذ عملياته الإرهابية بالاعتماد على تكتيكات حرب العصابات، وذلك باستخدام انتحاريين لقيادة سيارات مفخخة، أو ارتدائهم الأحزمة الناسفة، كما يلجأ أيضاً إلى أسلوب الاغتيالات، واستخدامه لقذائف الهاون والأر بي جي ضد العدو، وقيام القناصين بالهجوم على العدو، وتتمثل خصائص العمليات العسكرية للتنظيم في القيام بمرحلتيْن؛ لتنفيذ تلك العمليات:

1- **العمليات العسكرية للتنظيم داخل المدن:**

اعتمد تنظيم داعش، في المراحل الأولى لظهوره استراتيجية الغزوات المسلحة، واقتحام منشآت ومؤسسات حيوية داخل المدن العراقية، ومن أشهر تلك العمليات: الهجوم على البنك المركزي العراقي في يونيو 2010، واقتحام سجني أبو غريب والحوت، وبمتابعة منهجية التنظيم في تنفيذ تلك الهجمات المسلحة يمكن بلورة مراحل تنفيذها، كالتالي: مرحلة الاستطلاع، والتخطيط، والتدريب، مرحلة محاصرة الهدف، والاقتحام، والدعم والإسناد، ثم مرحلة الانسحاب، أما التكتيك العسكري لـــ"تنظيم داعش" فيتميز بكونه يعتمد حصراً على مجموعات مقاتلة صغيرة، مرنة وسريعة الحركة، وهذا يأتي نوعا ما مكملا ومطورا للتكتيكات، التي كانت تعتمدها الحركات الثورية في أوساط القرن الماضي، خلال المواجهات التي كانت تحصل مع جيوش نظامية، كما في فيتنام أو في كوريا الشمالية.(نصر، 2014)

تعتبر هذه التكتيكات، التي كانت في مواجهة جيوش تملك قوة نارية كبيرة وتكنولوجيا حديثة، لا تعتمد على السلاح المتطور، ولا على التكنولوجيا، بل على الاندفاع الشخصي، وهو العامل الأساسي الذي يعطي نوعا من التوازن في ميزان القوة بين الضعيف والقوي عسكريا، فتقدم مقاتلو التنظيم يتم إجمالا بسيارات رباعية الدفع، مجهزة برشاشات ثقيلة من نوع "دوشكا"، أو23، أو غيره من المضادات الأرضية، وهم يتقدمون عموما بمجموعات لا يتعدى عددها أربع أو خمس مقاتلين للمجموعة الواحدة، على أن تتقدم عدة مجموعات ومن عدة محاور نحو هدف واحد.

2- **العمليات العسكرية للتنظيم خارج المدن**:

بعدما تفتت النسيج العراقي، وتبلورت التوترات الطائفية بسياسات حكومة المالكي الخاطئة، وما نجم عنها من جدل سياسي واسع، في ديسمبر 2013، وقعت مواجهة عنيفة بين قوات العشائر وقوات الأمن العراقية، وسيطر على المشهد التسلح والتسلح المضاد في مناطق الرمادي والفلوجة، وعدد من مدن محافظة الأنبار؛ مما تسبب في خلق بيئة مناسبة، عمّقت من التطرف المذهبي في المجتمع العراقي المستقطب دينياً، وفي أوائل 2014، تمكن التنظيم من السيطرة على الفلوجة والرمادي، مما دفع الجيش العراقي لشن هجوم مقابل في محافظة الأنبار؛ لاستعادة السيطرة، إلا أن سوء إدارة قطاعات الجيش العراقي وسحبها من مناطق تمركزها، وإعادة تموضعها في محافظة الأنبار، أتاح فرصة مناسبة أمام ميليشيات داعش للهجوم الشامل في 7-8 يونيو 2014، واجتياح محافظة نينوى في شمال العراق، واجتياح الموصل في 10 يونيو 2014، بعد انهيار قوات الجيش العراقي، وقوات الشرطة الاتحادية والمحلية.

ويعتمد التنظيم على العديد من الاستراتيجيات الدفاعية في عملياته العسكرية منها:

استراتيجية الذئاب المنفردة: وتشير هذه الاستراتيجية إلى أن كل عضو من أعضاء التنظيم يمثل جيشاً، ويعمل هذا العضو على جمع عدد من المقاتلين من المساجد والمؤسسات الدينية، فمن خلال العواطف الدينية، يقوم التنظيم بالتأثير على هؤلاء المقاتلين، وجمع أكبر عدد من الأفراد المقاتلين؛ لتنفيذ عمليات إرهابية بشكل منفرد، ومن ثم يطلق عليهم اسم "الخلايا النائمة".

استراتيجية شد الأطراف: ومن مبادئ هذه الاستراتيجية قيام التنظيم بتنفيذ عمليات عسكرية ضد مناطق التخوم والأطراف؛ لكونها تعاني من ضعف اقتصادي وأمني وبشري، كذلك القيام بإضعاف تلك المناطق ثم السيطرة عليها.

استراتيجية مسك المدن: تتمثل هذه الاستراتيجية بوضع عبوات ناسفة وقناصين داخل هذه المدن، بعد أن يقوم التنظيم بالسيطرة عليها واحتلالها؛ بهدف إفشال تلك المدن وتكبد الخسائر بالقوات المسلحة الموجودة فيها.

4-1-5 **أساليب التجنيد التي يستخدمها التنظيم**:

يرى التنظيم أن مصدر قوته تكمن في تجنيده لأنواع الجنس البشري كافّة، من أطفال وشباب ونساء، وفيما يلي توضيحٌ لتجنيد كل فئة: (عزالدين، 2015)

أ- **تجنيد الأطفال**: يسعى التنظيم إلى تجنيد الأطفال، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 13-17؛ وذلك لسهولة السيطرة والتأثير على فكرهم، إذ يستخدم التنظيم هؤلاء الأطفال في عملية نقل وزرع العبوات الناسفة ورصد ونقل المعلومات، ويحرص التنظيم على توفير الأنشطة الترفيهية لهم، وتنظيم الندوات والمؤتمرات، وإلقاء محاضرات تركز في مجملها على الجهاد، وتنظيم دورات خاصة تحت اسم "دورات الأشبال"، والتي تعلم الأطفال فنون القتال، وإعداد السيارات المفخخة، والتدريب على العمليات الانتحارية (المالكي، 2015).

ب- **تجنيد الشباب**: يقوم تنظيم داعش على تجنيد فئة الشباب، من خلال استغلال مشاكلهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث أمر أبو بكر البغدادي في عام 2014، بتقديم منحة لكل من يرغب من عناصر التنظيم بالزواج، ويستخدم التنظيم الأدوات التكنولوجية الحديثة في جذب هؤلاء الشباب وتجنيدهم، منها: مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع تبادل الفيديوهات وغيرها، من خلال نشر مقاطع فيديوهات تتسم بالوحشية، في محاولة لتوجيه رسالة، للمشاهدين بمن فيهم الشباب، عن تضاعف إمكانات التنظيم، وقدرته على مواجهة بعض الجيوش التقليدية النظامية في المنطقة العربية، على غرار الشعب العراقي.

ج- **تجنيد النساء**: تعود عملية تجنيد تنظيم داعش للنساء، إلى أسبابٍ عدة منها(تقرير عن المجاهدات الجدد، 2014):

1. **الأسباب الشخصية**: وتتعلق بالنساء العراقيات والسوريات، واللاتي انضممن للتنظيم؛ لتحقيق أهداف شخصية ترتبط بالانتقام لمقتل أفراد أسرهن.
2. **الأسباب الطائفية**: وناتج ذلك عن طبيعة الصراع الطائفي في العراق وسوريا، بين السنة والشيعة؛ لذا فإنّ انضمامهن للتنظيم جاء من أجل الدفاع عن عقيدة أهل السنة.
3. **الأسباب الاجتماعية**: وتأتي هذه الأسباب نتيجة عوامل اجتماعية، تتعلق بالمرأة المسلمة، التي تعيش في أوروبا وأمريكا.
4. **الأسباب الإنسانية**: وتعود الأسباب الإنسانية إلى الرغبة في تقديم المساعدات الإنسانية للفقراء، أو بدافع الجهاد بمعناه الديني.

5-1-5 مراحل تطبيق الشريعة الإسلامية لدى التنظيم:

يتبنى تنظيم الدولة الإسلامية مبدأ أساسي يقوم على أساس "الحكم بما أنزل الله"، ويبدأ تطبيق هذه القاعدة في المرحلة الأولى، من خلال الارتكاز إلى سياسية التكفير، حيث يكفر التنظيم الحكام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية، ولا يحكمون بالقرآن والسنة النبوية، ثم يكفر الراضين لهذه الفكرة، ومن ثم قام التنظيم بتكفير من لم يكفِّر هؤلاء جميعًا، واعتبر التنظيم الدول العربية والإسلامية "دار كفر"، وبالتالي فإن الإسلام أصبح غريبًا؛ مما يتطلب القيام بـــ"حروب الردة"، ويعتمد التنظيم مجموعة من الفتاوى القديمة، المنتمية ظرفياً إلى سياقات مغايرة تماماً للواقع الحالي، مثل فتوى "أهل ماردين"، وهي فتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، تُنسب إلى بلدة ماردين، الواقعة في جنوب تركيا ويقول ابن تيميه فيها: (ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار)، وقد حرفوها فجعلوها (دار الكفر التي أهلها كفار)، فخرجوا من ذلك أن كل دار كفر، ولو كانت طارئة حادثة لا أصلية، فأهلها كلهم كفار، إلا من عرفوا تفاصيل معتقده (الزهراني،2015 :4).

قد وقع اختلاف في نص الفتوى، خصوصاً الجزء الأخير منه، حيث قال ابن تيمية: "ويعامل المسلم فيها بما يستحقه، ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه"، غير أن الصواب هو "ويعامل المسلم فيها بما يستحقه، ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه"، وقد جاء هذا التصحيح بعد الرجوع إلى المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (رقم 2757، مكتبة الأسد)، وهي النسخة الوحيدة الموجودة، كما نقله ابن مفلح تلميذ ابن تيمية على الصواب (ويعامل) في كتابه (المقدسي، 1999 :60-61)، وهناك أيضاً فتوى ابن تيمية الشهيرة بـ"فتوى التتار"، التي تمكن المتشددين من قتال المسلمين، الذين لا يتبعون تنظيمهم، ولا يعتقدون بمعتقدهم، كما استند تنظيم القاعدة أو ما يسمى بــــ(تنظيم الدولة- داعش) فيما بعد، وكثير من تنظيمات السلفية الجهادية إلى "قاعدة التترس": أي جواز قتل المسلم إذا "تترّس" به الكافر، كأساس شرعي؛ لتبرير بعض العمليات العسكرية، التي يترتب عليها قتل المسلمين (الغصن،2012: 99)

أما المرحلة الثانية لتطبيق الشريعة الإسلامية، فتقوم على أساس مسؤولية تنظيم الدولة الإسلامية عن تطبيق الشريعة الإسلامية، وهو الخروج على الحكام الكفار وقتالهم بغضِّ النظر عن القدرة، وقد تمثل ذلك بإعلان الخلافة من قبل تنظيم الدولة- (داعش) في 29 يونيو/حزيران 2014، والذي شكل تغييراً في خطاب الجماعات السلفية، والانشقاق الأيديولوجي، الذي حدث في الحركة السلفية الكلية، والذي وقع في صفوف زعماء القاعدة والموالين المحليين المشككين في أحقية الخلافة، كذلك في أحقية (داعش) نتيجة هذا الإعلان، وقد تطلّب إعلان الخلافة من (داعش) الاستمرار في السيطرة والحكم على الأرض؛ لأنها لن تستطيع أن تحكم طويلاً، بدون الأرض والشعب؛ لما تمثله من شرعية دينية، وقدرة عسكرية، وقوة لفرض الحكم واستثمار حالة الفوضى في العراق وسوريا. (صحيفة الشرق الأوسط، 2014 :15)

فهناك خروج حتى على منهج ابن تيمية إذا كان في منهجه تساهلٌ في القتل، فابن تيمية في تفسير قوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (سورة البقرة، آية 190)، يدعي أن قتال الكفار لا لأجل الكفر

بل هو قاعدة، وأبو حنيفة ومالك وابن حنبل أكدوا أن هذه الآية لم تنسخ، أما منظري القاعدة وداعش فقد زعموا أن هذه الآية قد نسخت بآيات القتال والسيف في سورة براءة، قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (سورة التوبة، آية 111). هذا فضلاً عن إغفالهم لمناسبتها، ووجه العموم فيها والخصوص، حيث نزلت هذه الآية ضمن سورة التوبة (أو براءة) التي نزلت مرة واحدة، وجل آياتها تتحدث عما لاقاه النبي صلى الله عليه وسلم حين استعداده لحرب الروم، وكان هرقل، ملك الروم البيزنطيين، قد جهز جيشاً لغزو مكة بعد فتحها من طرف الرسول، حيث يتبع الخوارج الخطى نفسها، فكان ابن عمر، كما ذكر البخاري، يرى أنّ الخوارج هم شرار الخلق؛ لأنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين، حقيقة الأمر أنّ السلفيين من القاعدة وداعش وغيرهم، يتبعون هذا المنهج بحذافيره، فكانوا بحق خوارج العصر، وكانوا بحق مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد عن البخاري (سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة) (ابن تيمية، د.ت :169).

وفي المرحلة الثالثة يعتبر التنظيم أن القوانين والأنظمة التي يصدرها القادة والحكام في الدول الإسلامية لاغية، وغير واجبة التطبيق، فتسقط كل أحكام الذمة، ودار الإسلام، والمعاهدات والقوانين، فالهدف الأساس لدى تنظيم الدولة الإسلامية يتمثل في ترسيخ الخلافة الإسلامية، وتوسيعها، لتشمل الأراضي الإسلامية التاريخية "دار الإسلام"، وللحفاظ والتأكيد على عدم اعتراض وتحدي السلطة كخلافة، وتتابع هذه الأهداف من خلال الحملات الداعمة لها في عدة دول، فالعراق وسوريا وشمال أفريقيا وآسيا، حيث تحافظ على فروعها في تسع دول وهي (سوريا، اليمن، السعودية، مصر، العراق، ليبيا، نيجيريا، القوقاز، داغستان، باكستان، وأفغانستان) وتدعمها. هذا الوجود الممتد لــ(تنظيم داعش) يسمح له بأن يروج لقصة النصر

الأكيد، لما تشكله عمليات السيطرة التي تتم خارج العراق وسوريا من استراتيجية مرنة سوف تشكل ضمانة لداعش، حتى ولو خسرت الأراضي التي تسيطر عليها في هذين البلدين.

أما المرحلة الرابعة فيتم خلالها إقامة حكم الإسلام، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وتعيين الخليفة الشرعي(مناع، 2014)، إذ يقرُّ الفقه الإسلامي بشرعية الحكام إذا وصلوا إلى الحكم، بواحد من ثلاث طرق: الاختيار، أو البيعة، أو التغلب (كإضفاء شرعية على أمر وقَع لا يمكن دفعه، لا كتشريع للقيام بالتغلب)، فالشريعة الإسلامية تمثل أحكام الشريعة المنصوص عليها، وهي قطعية الدلالة، فالأحكام الشرعية إما أن تكون منصوصة بأدلة القرآن والسنة، سواء أكانت دلالتها قطعية أو ظاهرة، وإما أن تكون من فهم المجتهدين للوقائع الجزئية عن طريق إدخالها في نصوص القرآن والسنة بالاستدلال، وهذا تختلف فيه أنظار المجتهدين، ويسميه الفقهاء "تحقيق المناط"، وقد يُجمع الفقهاء في عصر على حكم مبني على واقعٍ معين، ثم يُجمع غيرهم لاحقًا على حكم آخر؛ لتَغَير الواقع الذي بُني عليه الحكم الأول(مناع، 2014)،

5-1-6 **الأسباب الأيدلوجية لتطور تنظيم داعش:**

يفسر الباحثون نشأة تنظيم الدولة الإسلامية باعتباره يمثل ذروة ما بلغته التنظيمات الإرهابية، من نضج التجربة، للأسباب، التالية (الخطيب،2014 :8، 9):

1. أسباب اجتماعية وسياسية:

أ. أسباب اجتماعية: مثل الانفجار الديمغرافي، والبطالة، وتدني مستوى التعليم، والاستبداد السياسي، وفشل الدول الوطنية في التنمية والمواطنة، وفي إدارة العلاقة بين الهويات المختلفة.

ب. أسباب سياسية: إذ يعتبر صلاح الدين الجورشي أن نماء السلفية الجهادية يعود إلى فشل الإسلاميين المعتدلين في إدارة الشأن السياسي، بما عرف بالثورات العربية، وتشتت القوى العلمانية، التي عجزت عن تكوين جبهة قادرة على مقاومة المد الجهادي، والمناخات الرديئة التي

نشأت في بعض الدول، مثل العراق وسوريا، مهدت الطريق لانتشار التنظيمات الجهادية (الجورشي، 2014 :30-39) .

2. أسباب تاريخية: تتمثل في المجازر، وأهوال السجون، والتعذيب، والحروب الأهلية التي شهدتها بؤر التوتر.
3. الأسباب الفكرية: والمقصود بها المرجعيات الفكرية التي تشرّع مفهوم الجهاد، وتحوّل العنف إلى جهاد مقدس، اعتماداً على مرجعيات فقهية، وفتاوي رجال الدين.
4. الأسباب النفسية: وهي التي تعيد الإرهاب إلى أمراض عصبية، ومشاكل نفسية، تبحث عن آليات لتصريف العنف.
5. أسباب تعود إلى مفهوم الطفرة: عبر القول: إن "داعش" طفرة في تاريخ جماعات الجهاد العالمي، ومن ثم فالقوالب التفسيرية وأدواتها المألوفة تعجز عن استيعابها، وهي في نظرنا من الطرق السهلة، التي يسعى بها محللو الظاهرة إلى تفادي الخوض في الأسباب المعقدة، التي تقف وراء نشأة هذه الحركات، وتمددها بشكل سريع.

ويعتقد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" أنَّ "قتال المرتدين مقدَّم على قتال الكفار"، إذ إن عمليات القتل الكبيرة التي يقوم بها تنظيم داعش موجهة ضد الجماعات الإسلامية التي تختلف معهم في الآراء والمواقف، وقد كتب أبو محمد المقدسي في عام 2004 رسالة لأبي مصعب الزرقاوي الأب الروحي لتنظيم الدولة بعنوان: "الزرقاوي مناصرة ومناصحة (الزرقاوي، 1425ه)، فجوهر هذا "الانحراف" المتكرر، في حالتي الزرقاوي والبغدادي، يقوم على أمريْن:

الأول: التفلت من قيود العمل الجهادي التي أرساها فقهاء القاعدة، بدءًا من مفهوم الجهاد، وعدم تحويله إلى "قتال نكائي" أو ثأري، ثم عدم تأثر "الاختيارات الجهادية" بضغوط الأعداء وإجرامهم، والتحرز من التوسع في تكفير المسلمين، ومراعاة الفوارق بين دار الكفر الأصلية التي جمهور أهلها كفار، ودار الكفر الاصطلاحية الحادثة، التي جمهور أهلها من المنتسبين إلى الاسلام.

الثاني: الطبيعة المتصلبة لقيادة تنظيم الدولة، فافتقار الزرقاوي للمرونة "حرمه الاندماج في القاعدة، والنزول تحت أمرة الشيخ أسامة"، كما يقول أبو محمد في رسالته، ويشير إلى أن "أبا أنس" الذي قربه الزرقاوي؛ ليسترشد به "لم يكن يتبنى اختياراتنا بحذافيرها"، والأمر نفسه رأيناه في حالة البغدادي مع الظواهري.

5-1-7 منظرو تنظيم داعش:

رغم أن "داعش" لا يضم في صفوفه علماء أو منظرين معروفين، غير أنه كان في وسعه أن يسند آراءه وأعماله إلى مخزون من أفكار، واجتهادات لعلماء سلفيين جهاديين آخرين، وقد اُتُّهم التنظيم دائماً، بأن نظريته هي تجميع لأفكار عدد من المُنظرين المتطرفين، ممن كانوا –أحياناً- ضد التنظيم، من هؤلاء: أبومحمد المقدسي، الذي اتهم البغدادي، ومعاونيه، بسرقة كتاباته وادعاء ملكيتها، مع ذلك لا يمثّل المقدسي المرجعية الأولى للتنظيم، وبخاصة في تبرير أجندته الدموية، بل هو يعتمد في ذلك ثلاثة أعمال سلفية جهادية – على وجه الخصوص-؛ لتسويغ ما يقوم به (ناجي،2015).

والعمل الأكثر شهرة هو إدارة التوحش، يقدم الكتيب المتداول منذ العقد الأول لهذا القرن، لمؤلف مجهول اسمه الحركي "أبوبكر الناجي"، خريطة طريق لكيفية خلق خلافة إسلامية، ويختلف جذرياً عما كان متداولاً من أعمال سلفية جهادية سابقة. أمّا المرجعية الثانية فهو الكتاب الثاني "فقه الجهاد"، لـــ"أبي عبد الله المهاجر"، الذي يدعو السلفيين الجهاديين إلى فعل كل ما يتوجب فعله من أجل تأسيس دولة إسلامية موحدة نقية، والكتاب الأخير هو أساسيات الاستعداد للجهاد، لسيّد إمام الشريف، عبد القادر بن عبدالعزيز، أو "دكتور فضل"، ويركز الكتاب الرئيسي الأخير على المعاني الدينية والعملية للجهاد في الإسلام، وبات المدونة الرئيسية في تدريب الجهاديين، واعترف دكتور فضل أنه كتب هذا العمل بين سنتي 1987و1988، كمدونة تستخدم في تدريب عناصر معسكرات ما سيغدو معروفاً لاحقاً باسم "القاعدة" (الشريف، 1988 : 5).

وفي حين تبقى الهوية الحقيقية لـــ" الناجي" غير مؤكدة، فمن المعروف أن المهاجر ودكتور فضل كانا مساعدين مقربين من الظواهري، وبعد تخرجه في الجامعة الإسلامية في اسلام أباد، والتدريس في معسكرات الجهاديين في كابول، أصبح المهاجر هو المشرف على المقاتلين في معسكر الظواهري في هرات، وقبل أن يغدو المرشح الأول لإدارة اللجنة العلمية والفقهية، في القاعدة المركزية. (al-khatib, 2015)

فر المهاجر بعد انهيار نظام طالبان سنة 2001، إلى ايران، واحتجزته السلطات هناك إلى أن سلمته لمصر، بعد اندلاع ثورة كانون الثاني/يناير2011 بقليل، أما دكتور فضل فكان مساعداً قديماً للظواهري، فقد التقى الرجلان في القاهرة أواخر الستينات، حيث كان كلاهما يدرس الطب في جامعة القاهرة، ثم التقت أقدارهما مرة أخرى أواخر الثمانينات في باكستان وأفغانستان، حيث عملا معاً على إعادة بناء "الجهاد الإسلامي المصري"، وهو تنظيم سلفي جهادي، افترق الرجلان بعد 2001/9/11، ودخلا علناً في مساجلات حول مسائل أيديولوجية، حول مستقبل الحركة الجهادية العالمية، وفي أثناء تنفيذه حكماً قضائياً مؤبداً في سجن مصري، أجرى دكتور فضل مراجعة لأفكاره، وانتهى بالدعوة إلى نزع العسكر، والتطرف في المعسكر السلفي الجهادي.

تُظهر قصة ومسيرة المنظرين الثلاثة، استمرار التأثير الفكري القوي للرواد، أو للجيل الأول من السلفيين الجهاديين، في الحركة عموماً، وهكذا كان لدى السلفية الجهادية، كحركة عابرة للحدود، أفكاراً رئيسيةً، أمكنتها باستمرار من إعادة نسجها؛ لتلائم الموجة السائدة، فتوفر ما هو مطلوب منها من تبريرٍ، وزادٍ، ودافعٍ للمنتسبين والأتباع الجدد.

تمثل الأعمال الثلاثة المذكورة نمط التفكير الأكثر تطرفاً داخل الحركة، وبخاصة في تحويل الأيديولوجية السلفية الجهادية إلى "فقه الدم"، ومع أن معظم المحللين يقفون عند إدارة التوحش فقط، إلا أن العمليْن الآخريْن كانا مهمين جداً، في توفير الدافع والإلهام الفكري والأيديولوجي للبغدادي وأيديولوجيته، ورغم الخلافات

القائمة بين الأعمال الثلاثة، إلا أن بينها جميعاً خيوطاً فكرية مشتركة، وَفّرت الدليل النظري لأفعال "داعش".

تدعو الأعمال التنظيرية لتنظيم داعش إلى:

أولاً: إلى حرب شاملة تتضمن جهاداً هجومياً، بدل الجهاد الدفاعي؛ لاستنزاف أهل الكفر وأعداء الاسلام، وخلق الفوضى والخوف، وعلى السلفيين الجهاديين، وفق هذا المنطق، وقبل أي شيء تحرير أنفسهم، من وهم أنه بالإمكان تأسيس الدولة الإسلامية، من خلال صناديق الاقتراع أو من خلال العملية السياسية، ويَسْخَرُ المؤلفون الثلاثة من أصحاب المقاربة الإصلاحية، مدللين أنه يستحيل بناء مؤسسات الدولة الإسلامية في نظام يهيمن عليه الكفار.

ثانياً: رغم أن على الحرب الشاملة أن تستهدف العدو القريب والعدو البعيد في آن، إلا أن الأولوية تبقى لمقاتلة الحكام المسلمين الطغاة، الذين لا يطبقون أحكام "الشريعة".

ثالثاً: تدعو الأعمال الثلاثة مخططي الحركة وقادتها إلى القتل، من دون شفقة، وعدم الالتزام بأي حدود، وإلى الاقتداء بصحابة النبي، الذين، وفق زعمهم، عاقبوا المرتدين والأعداء من دون شفقة، ولتعزيز مزاعمهم، فإنهم ينتقون حالات محددة من التاريخ الإسلامي؛ ليثبتوا من خلالها أن العنف الزائد كفيل بتوليد النتيجة المطلوبة المتمثلة في الإذعان، ووفق زعمهم، فالوصفة السرية الناجعة للنجاح والنصر هي التوحش، بينما لا يقود اللين إلا إلى الفشل والهزيمة. وهم ينتهون إلى أن الغاية (استعادة عصر الإسلام الذهبي، وتأسيس الدولة الإسلامية) تبرر الوسيلة، أي العنف والتوحش (جرجس، 2016 :245).

رغم أن المُنظرين السلفيين الجهاديين الثلاثة ينصحون بالجهاد الهجومي بدلاً من الجهاد الدفاعي، لكن "الناجي" يذهب بالأمر إلى حد الحرب الشاملة، فهو يرى، أن السلفيين الجهاديين السابقين افتقدوا استراتيجية واضحة، وعليه فما فعلوه هو تنفيذ أعمال عنف معزولة، ولكن من دون "استراتيجية عسكرية" شاملة أو خطة متكاملة، وهو ينتقد رفاقه الإسلاميين؛ لتضييع وقتهم وجهدهم في "الجهاد الوعظي"، بدلاً من ممارسة الجهاد(ناجي،2015 :83).

يقترح الناجي خطة تفصيلية من ثلاث مراحل، يتدرج فيها العنف تصاعدياً، نوعياً واستراتيجياً، بدلاً من الطريقة الفوضوية التي تجري بها أعمال العنف الآن، المرحلة الأولى: هي "النكاية والتمكين"، حيث يجري من خلالها كسر إرادة العدو من خلال توجيه هجمات ضد أهداف اقتصادية واستراتيجية وحيوية لديه، مثل: المنشآت والبنية السياحية التحتية، إذ تستنفر القوى الأمنية إمكانياتها، وتنتشر لحماية المنشآت كافة، عندها تغدو الدولة أكثر ضعفاً وانكشافاً، وهي لحظة مناسبة لـــ"التوحش والفوضى"؛ وليبدأ السلفيون الجهاديون معركة مفتوحة مع القوى الأمنية المشتتة (الشريف، 1988 :20)، وإذ يكسر الجهاديون القواعد السائدة، تبدأ المرحلة الثانية: التي يسميها ناجي "إدارة التوحش"، وبعدها المرحلة الثالثة: "شوكة التمكين"، التي ستشهد تأسيس الدولة الإسلامية، ويجب أن يقود الدولة الإسلامية حسب ما يرى ناجي، زعيمٌ واحدٌ، يوحّد جماعات ومناطق "التوحش" في الخلافة (ناجي، 2015:84)، كما يجب أن تتضمن المرحلة الثالثة –حسب ناجي- مزيجاً من الإقناع والعنف، بهدف كسب القلوب والعقول، وانتزاع الشرعية، والاعتراف بالحكم الإسلامي.

ورغم عدم اعتراف ناجي صراحة بتأثره بسيّد قطب، المنظر الرئيس للإسلام الثوري المعاصر، إلا أنه يستعير مصطلحاته ومراجعه الإسلامية، مثل: "القلة الممتازة"، و"ظلام الجاهلية"، رغم ذلك، فهو يعود إلى كتابات من القرن الرابع عشر للعالم تعود للفقيه الإسلامي ابن تيمية، الذي قدمت فتاويه الحافز لموجات متعاقبة من السلفيين الجهاديين، بمن فيهم "داعش"، ويؤكد ناجي، كما هو متوقع، أهمية الإعلام والدعاية، كأداة أيديولوجية؛ لتعبئة واستقطاب الجماهير؛ لتوجيههم والسيطرة عليهم خلال المرحلة الأخيرة، تحت حكم إسلامي مركزي. (جرجس، 2016 :245)

تشكل العقيدة والقدرة العسكرية عامليْن رئيسييْن لتحقيق قوة "داعش" واستمراره في المستقبل، فمن خلال تسليح مقاتلي التنظيم بعقيدة رسالية، والإيمان بأنهم يقومون بإحياء الخلافة، يغدو هؤلاء خارج عالم الخوف، وأحد أعظم أسباب قوة "داعش" هو الإيمان الداخلي، بصحة قضيتهم، والإيمان الأعمى بمبادئ "الحاكمية" (حكم الله على الأرض مقابل حكم الناس)، "والولاء والبراءة" (البيعة

للإيمان والجماعة السنية ونفي الآخر)، إذ نجح داعش في تحويل المفاهيم السلفية الجهادية وقائع على الأرض، مما سمح له بأن يتقدم الإسلاميين في المشرق، وساعد على صعود سمعة تنظيم الصف الطويل من الانتحاريين لديه، الذين ينتظرون دورهم لتنفيذ عمليات انتحارية، أو "استشهادية" وفق التوصيف السائد، وقد نفذ المئات منهم عمليات كهذه، وكانت أحياناً حاسمة؛ لتقدم داعش في العراق وسوريا، ومع أن مفهوم القتال في سبيل الوجود يبدو مشتركاً للمنخرطين في القتال من قوات عراقية وسوريا وكردية، إلا أن لا أحد ينافس "داعش" في مفهوم العمليات الاستشهادية، إلا التنظيمات الشيعية، في التصميم، وإرادة القتال، (وغير بعيد من إيمانهم بعدالة قضيتهم، وبعودة المهدي، المتحدر من نسب الرسول، والذي كما يعتقدون سيظهر في ذروة حربهم، فيحقق الانتصار؛ ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً) (جرجس، 2016 :245).

يخاطب البغدادي مقاتليه في تسجيل له، قائلا(جرجس، 2016 :246): "ابقوا ثابتين، وكم أرغب لو أضحى أنا مكانكم"، ولا يكف قادة داعش عن تذكير مرؤوسيهم، بأنهم إنما يتبعون خطى الرسول، وحَمْلَته، التي كانت نجحت في إقامة أول دولة إسلامية، ويجري وصف مقاتلي داعش بجنود الخلافة، الذين يقاتلون أعداء الإسلام، ويجلبون الفخر والنصر والريادة للجماعة السنية، هم دائماً قيد التعبئة الأيديولوجية؛ مما يحوّلهم إلى آلات بشرية مبرمجة، صحيح أن هناك مقاتلين سوريين وعراقيين انضموا إلى التنظيم، لا لأسباب عقائدية، بل لأسباب تتصل إما بالكسب الاقتصادي، وإمّا لأسباب سياسية، إلا أن العقيدة، للآخرين، وبخاصة المقاتلون الأجانب وبقايا جهاديي القاعدة في العراق، تبقى السبب الذي يجعلهم ملتصقين بداعش، ومخلصين له، هؤلاء المملوؤون بالانتماء العقائدي، هم من يعطي داعش الأسبقية، ويمنحها الفارق في ميادين القتال(جرجس، 2016 :246).

أدرك تنظيم داعش وعلى الرغم من صعوده الصارخ، أنه لا بدّ من أخذ مواقفه المعلنة، وأيديولوجيته على محمل الجد، إذ إن الأيديولوجيا هي التي تجمع الناشطين والمقاتلين السلفيين الجهاديين معاً، ويسمح للحركة تجديد نفسها، والوقوف من جديد بعد التراجعات، والإمساك بجماعات سنية صغيرة حول العالم، وقد طوّر

التنظيم أدواته ومرجعياته، وأنتج أبطاله ومنظريه الذين قدموا الإرشاد الفكري، والزاد الديني، وهكذا، نافست حركة اجتماعية هامشية (داعش)، السلفية الجهادية، والإسلام التقليدي، والإسلام الراديكالي على النفوذ الشعبي، وقدمت للجمهور خطاباً بديلاً من خطابهم، وقد صدح دعائيو التنظيم ومبشروه أن اتجاه التاريخ بات إلى جانبهم، وكائناً ما كان مصير الأيديولوجية تلك، نصراً أم لا، فهي قائمة هنا لتبقى، وبات التحدي عن كيفية تسليط الضوء على جوانب هذه الأيديولوجية، واكتشاف معناها، فغالباً ما أهمل الباحثون في السلفية الجهادية، أو قللوا من قيمتها وأهميتها، وفي إطار ذلك، وعلى الرغم من أن تنظيم داعش، يعتبر امتداداً للحركة الأيديولوجية السلفية الجهادية العالمية، إلا أن البغدادي ومعاونيه يمثلون موجة جديدة، من تلك الحركة، وجيلاً جديداً من المجاهدين السلفيين الجهاديين، أو الناشطين الدينيين الثوريين، وقد نجح "داعش"، كأيديولوجيا، وكحالة أمنية وعامة، في فرض أجندته في صراع تنظيم سلفي – جهادي، إلا أن له توجهه الخاص والمغالي في حملته الشاملة، ضد الشيعة، وتحت عنوان رومانسي طوباوي، هو إحياء الخلافة.

يستند تنظيم داعش في نشر وتنفيذ فكره وعملياته العسكرية إلى أحداث وقصص من التاريخ الإسلامي، إذ يرى التنظيم أن اعتماده واستدلاله بالمبادئ الإسلامية تجعله أكثر قوة، خاصة إذا كانت القصص والأحداث تدعم الآيات القرآنية أو الحديث (الأقوال التي تُنسب إلى النبي). ومن القصص التي يستشهد بها التنظيم، قصة القائد الإسلامي خالد بن الوليد، الذي قتل آلاف الأسرى بعد معركة "أليس"[*]، في ما يُعتبر مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي، وكان ابن الوليد أقسم أن يصنع من دم أعدائه نهراً، إن سيطر عليهم، وعندما لم يتمكن من العثور على عددٍ كافٍ من الأشخاص لصنع هذا النهر، قتل الأسرى، وأمر بفتح أحد السدود المُقامة على النهر، على جثثهم النازفة، ويُشير تنظيم الدولة الإسلامية إلى أن الخليفة الأول أبا بكر، أثنى على ابن الوليد بسبب النصر الذي حققه، وأشار إليه النبي محمد باسم

[*] **معركة أليّس** أو **معركة نهر الدم:** هي معركة دارت في ربيع الأول من سنة 12 هـ في العراق، بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وجيش الفرس الساسانيين بقيادة جابان، وانتهت بهزيمة ساحقة للفرس.

"سيف الله المسلول"، وعندما يقتل تنظيم الدولة أسراه، يمكنه ببساطة أن يسوق هذه القصة، معتمداً على ما يمكن وصفه بـــ"الشريعة الحركية"، أي الأحداث والقصص، وليس التعاليم الدينية فحسب (حسن، 2016).

5-1-8 **المناهج التي يعتمد عليها منظرو داعش في تفسير العنف**:

يعتمد منظرو العنف في الحركات الجهادية في تفسيرهم للعنف على منهجين:

الأول: تقديم أنفسهم على أنهم استمرارية لتقليد إسلامي قديم، لم يتخلله أي انقطاع أو تعددية، ولذلك نجدهم يزيدون من توسيع مساحة الأمور القطعية غير القابلة للنقاش، ونفي أي خلاف في الأمر، وحكاية الإجماع على ذلك الحكم أو التصور، أو أنه معلوم من الدين بالضرورة، أو أنها من الأمور البديهية في الإسلام، أو أن كلمة أهل الإسلام قاطبة قد اجتمعت عليه، إلى غير ذلك من التعبيرات التي تتردد في كتابات هؤلاء.

الثاني: العودة المباشرة إلى النصوص؛ لبيان أن القضية قد "حسمتها النصوص الشرعية في أعين النابهين"، أو أن النص صريح غير قابل للتأويل، أو أن المعنى الراسخ غير قابل للانكشاف إلا للمؤمنين بحاكمية التشريع. (البكري، 2016 :85)

تنوعت أساليب داعش في التعذيب والقتل، ما بين الصَّلب والنَّحر والسَّحل والتقطيع والحرق، وطرق أخرى، فاقت التصور، فالتنظيم يستخدم الحرب القذرة ووسائل التعذيب، من أجل نشر الرعب، وإثارة الحرب النفسية، وترسيخ صورته المخيفة، بتكثيف وسائل القتل وتنوعها، وتثبيت سطوته، وفرض قوته، على المناطق التي يسيطر عليها، لعل أكثرها بشاعة الطريقة التي قتل بها مسلحو التنظيم الطيار الأردني معاذ الكساسبة، الذي احتجز بعد تحطم طائرته، أثناء إحدى عمليات التحالف الدولي في الرقة، ثم قاموا بإحراقه حيّا، وهو مكبل داخل صندوق حديدي، وأدان العالم أجمع تلك الجريمة، وكثّف التحالف الدولي بعدها ضرباته ضد مسلحي داعش في سوريا، وفي العراق، نفذ التنظيم عملية قتل جماعي مرعبة لمجموعة من مقاتلي البشمركة الأكراد، حيث تم تكبيل المقاتلين في صناديق حديدية، وتركت تلك الصناديق تغرق بهم في مياه نهر دجلة، ولعل إحدى أبشع جرائم القتل التي نفذها

التنظيم الإرهابي، ربط أعناق بعض المحتجزين لديه بفتيل متفجر، ثم تفجيرها عن بعد، إضافة إلى أسلوب آخر في القتل يقوم على رمي الناس من أبنية شاهقة الارتفاع، (اللوتي، 2016)

5-1-9 مظاهر العنف لدى تنظيم داعش:

وإن أبرز مظاهر العنف السياسي لتنظيم داعش، ما يلي:

1. يعتمد تنظيم داعش في تنفيذ فكره وسياسته، على الشدة والإرهاب والتعذيب الشديد والقتل والحرق، ضد أعدائه. (البكري، 2016 :87)
2. اتّباعهم سياسة الصبر، وذلك بإنهاك قوة عدوهم حتى إضعافه، وانهيار إرادته القتالية، فعلى الرغم من أن هذا هو المنهج الإسلامي في الجهاد، إلا أن هناك فرق بين من يجاهد في سبيل الله، وهو على الحق، لإعلاء كلمة الله، وبين من يقاتل، وهو على الباطل، ويظن أنه على الحق بسبب جهله بالإسلام، فيكون مصداقاً لقوله تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) (الكهف، آية 103-104).
3. كذلك يعتمد تنظيم داعش سياسة إشغال العدو، وتتمثل في فتح جبهات جديدة في حالة خسارتهم القتال في جبهة من الجبهات، ومثال ذلك: في حال قام العدو بعمل عدائي في دولة ما، فيمكن الرد على ذلك العمل بعمل آخر في دولة أخرى، وكذلك يمكن اتباع هذه السياسة في الدولة نفسها، وهذا ما حدث عندما وجهت أمريكا ودول التحالف ضربات جوية في العراق وسوريا، ضد داعش، فقاموا باحتلال أكثر من عشرين قرية كردية شمال سوريا، حول مدينة كوباني، وحاولوا احتلال مدينة كوباني (عين العرب)، وفتكوا بالآلاف من الأبرياء، وهجروا عشرات الألوف من العوائل، إلى تركيا.
4. اعتمادهم سياسة إفساد الاستقرار، فلا يجوز أن يستقر أي بلد من البلدان إذا كانوا هم قادرين على إفساد ذلك الاستقرار.

5. اعتمادهم سياسة الإفناء، لأنفسهم ولمناوئيهم، إذا كان الحاكم لا يحكم بشريعة الإسلام، وقولهم (لئن اقتتلت البادية والحاضرة، فلم يبق منهم أحد أفضل من أن ينصب طاغوتاً، يحكم بخلاف شريعة الإسلام).(ناجي، 2015)
6. يزعمون أن الأبرياء الذين يقتلون، كنتاج عرضي، لعملياتهم الانتحارية، إنما هم مأجورون، ولكن يمكن أن يكونوا آثمين؛ بسبب قعودهم عن الجهاد.
7. إذا ما تمكنوا من المسلمين من أهل السنة والجماعة من غير السلفيين، فإنهم يخيرون بين التحول إلى الاعتقاد بالفكر السلفي (وهو الإسلام بنظر السلفيين)، أو البقاء على الإسلام على مذهب أهل السنة والجماعة (وهو الردة بنظر السلفيين)، وفي هذه الحالة يتم قتلهم، و إذا اختاروا الفكر السلفي ففي هذه الحالة، فإنهم مخيرون بين العفو عنهم أو قتلهم (لأنهم تابوا بعد القدرة عليهم).
8. إصدار تنظيم داعش فتوى بأن الترشيح والمشاركة في مجالس النواب التشريعية تعد أشد درجات الكفر، لاعتقاده أن النواب يشرعون القوانين (ومن شرع للناس فقد جعل نفسه إلها وندا لله، وإن المشاركة في هذه البرلمانات بالترشيح أو الانتخاب من الكفر الأكبر، بل هو تجاوز على مقام الله تعالى، ويقول الدكتور (سيد إمام الشريف): (كل من شارك في وضع القوانين الوضعية أو حكم بها، فهو كافر كفراً أكبر مخرجاً من ملة الإسلام، وإن أتى بأركان الإسلام الخمسة). (البكري، 2016)
9. توجه التنظيم إلى قتل الجهات المستباحة الدماء، والمتمثلة من وجهة نظر التنظيم في اليهود والمسيحيين، وبالذات مسيحيي الغرب، والشيعة، والأديان الأخرى من هندوس وبوذيين، واللادينيين، ومنتسبي كافة مؤسسات الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي غير السلفية، والأجهزة الإعلامية، والمثقفين المدافعين عن الأنظمة، والفنانين، وكافة الأحزاب السياسية غير السلفية، وكافة الجماعات العصرية من غير السلفيين، وهذا يتناقض مع ما صح من الحديث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) رواه مسلم؛ وقوله

صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله). رواه البخاري.

10. اتباع تنظيم داعش سياسة التدرج في نشر وتوسيع دائرة التكفير، وذلك بحسب المفهوم السلفي عند المنظرين، ضمن ساحة الجهاديين الإسلاميين، حيث كانت البداية من محمد بن عبد الوهاب الذي يفتي، ويستبيح دماء من يؤمن بزيارة قبور الأنبياء، والصالحين، من المسلمين، على اعتبار أن هؤلاء مشركون، كذلك المفكر الإسلامي أبو الأعلى المودودي، حيث أفتى بتكفير الحكام المسلمين، وجاهلية المجتمعات التي لا يحكمها الإسلام، وجاء بعده سيد قطب الذي أفتى بتكفير الحكام والمجتمع الإسلامي، ولكنه لم يوجب قتال المجتمع الإسلامي الكافر حسب ادعائه، وجاء بعده أيمن الظواهري وبعض منظري الجهاد فجمعوا بين الأفكار السلفية والتكفيرية الوهابية، فتوسعت دائرة التكفير والتمادي في القتل، وسار تنظيم داعش على هذا المنهج، ففتكوا بجبهة النصرة مع العلم أن جبهة النصرة تؤمن بالعقائد نفسها، وفتكوا جميع قيادات حركة (أحرار الشام) كالشيخ أبو خالد السوري، وخمسة من القياديين. (البكري، 2016 :87)

11. التمثيل بجثث الموتى، حيث إنهم يستلذون بالتمثيل بجثث من يقتلوهم، لقد شاهد الملايين من الناس، كيف أن أحد السلفيين من بلاد الشام، مزّق بالسكين صدر أحد القتلى من الجيش السوري، وأخرج قلبه ولاكه، والدماء تتساقط من فمه، أما حادثة الحلاق المسيحي اسكندر طوس في قرية دلجا في مصر، فإنها قد نشرت في أكثر وسائل الإعلام، حيث لم يكتفوا بذبحه بل ربطوه من رجله بجرار وسحلوه في القرية والدم ينزف من رقبته، وكذلك الشيخ حسن شحاته الشيعي الذي تم سحل جثته في الشارع في مصر بعد قتله، وكذلك كان الأمر في حادثة قتل العمال الخمسة في مجمع البتروكيماويات، في ينبع في شهر مايو عام 2003م، حيث قامت القاعدة بجرّ جثث هؤلاء العمال خلف سياراتهم،

وكذلك حادثة ذبحهم للطفل البريء ذي الأحد عشر ربيعاً، بعد قتل أبيه السني المتشيع في سوريا. (البكري، 2016)

12. يتميز تنظيم داعش والقاعدة بدرجة عالية من الجهل بالإسلام، وبالذات في فهمهم للشريعة، ومقاصد آيات الكتاب، وإن أعلى درجات الجهل تتمثل في فهمهم لمعنى الكفر والكافر، وكيفية التعامل مع من يزعمون بأنهم كفار، وإن هذا الجهل بالإسلام ومقاصد الشريعة هو الذي أدى بهم إلى هذه الدرجة من التمادي بالقتل، فهم يتهمون الحاكم بالكفر، ويستبيحون دمه؛ لأنه لا يطبق الإسلام بحذافيره، استناداً إلى قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (المائدة: 44)، ثم يتهمون المجتمع بالكفر، ويستبيحون دمهم؛ لأنهم لا يثورون على الحاكم الكافر كما يزعمون، بل إنهم يكفرون ويستبيحون دماء من يؤمنون بعقائدهم نفسها، ولكنهم لا يعتقدون بوجوب اتّباع قادة جماعتهم (موقف داعش من جبهة النصرة وأحرار الشام السلفيين). (البكري، 2016)

2-5 البنية التنظيمية واستخدام العنف لتنظيم داعش:

يستند تنظيم داعش في تنفيذ عملياته إلى هيكل تنظيمي، يعمل على توزيع المهام، وتوكيلها إلى قادة التنظيم، في المناطق المسيطر عليها كافة في العراق وسوريا، ويرأس هذا الهيكل "أبو بكر البغدادي" وهو زعيم التنظيم، وهناك مهام إدارية أخرى تشبه الوزارات، تتمثل بـــــ: هيئة تطوير التنظيم، ومجلس عسكري هو المسؤول عن القادة العسكريين، والمسؤول الإداري العام عن التنظيم، والمسؤول عن الإعلام، والمسؤول الأمني والاستخباراتي، ومسؤول العلاقات، ومفتي عام التنظيم، ومسؤول المالية، ومسؤول ملف معتقلي التنظيم، ومسؤول الانتحاريين (المجال، 2014)

البناء التنظيمي للدولة الإسلامية (الخلافة):

طوّر تنظيم داعش أبنيته التنظيمية من خلال استناده إلى المزاوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية والأشكال التقليدية، إذ يقوم على مبدأ الغلبة والشوكة والإمارة، فمنذ أن سيطر التنظيم على مدينة الموصل، تضاعفت أعدادهم، ليصل إلى

أكثر من 35 ألف مقاتل، من العراقيين والسوريين، وفيما يلي توضيحٌ للبناء التنظيمي للدولة الإسلامية:

أولاً :الخليفة:

تتحدد مكانة الخليفة على رأس الهيكلية الهرمية للدولة الإسلامية، فهو يتولى الإشراف على مجالس الدولة الإسلامية، وتعتبر "المجالس" الأساس لتنظيم الدولة، والتي تشكِّل "القيادة المركزية"، ويتمتع البغدادي بصلاحيات واسعة في تعيين، وعزل رؤساء المجالس، بعد أخذ رأي "مجلس الشورى"(عكاشة، 2015 :450).

ثانيًا: مجلس الشورى:

يعتبر مجلس الشورى أهم المؤسسات التابعة للدولة الإسلامية، تم تأسيس هذا المجلس بغرض جمع القضايا المستجدة المتعلقة بأمور التنظيم، كذلك لاتخاذ القرارات المهمة في السياسات العامة للتنظيم، ويتمتع المجلس بصلاحية عزل الأمير من الناحية النظرية، كذلك يقدم المجلس الرأي والمشورة للبغدادي في قرار الحرب والسلم، واكتسب المجلس الشرعي للدولة الإسلامية أهمية كبيرة، نظراً لطبيعة التنظيم الدينية، ومن مهام المجلس الأساسية: مراقبة التزام بقية المجالس بالضوابط الشرعية، وترشيح خليفة جديد للتنظيم(طيفور، 2016 :56).

ثالثًا: أهل الحل والعقد:

يضم مفهوم أهل الحل والعقد مجموعة واسعة من الأعضاء والمناصرين، المتمثلين بالأمراء والقادة والعلماء ووجوه الناس، ومن الشروط الواجب توافرها في أهل الحل والعقد: العدالة، العلم، الرأي والحكمة، وقد أشار الناطق باسم الدولة الإسلامية أبو محمد العدناني، إلى أن اختيار البغدادي خليفة للمسلمين، من خلال اجتماع أجراه مجلس شورى الدولة الإسلامية، للتباحث في الأمر، وبالتالي اختياره كخليفة للمسلمين في 29 يونيو/حزيران2014 (العدناني،2015).

رابعًا :الهيئة الشرعية:

تعتبر الهيئة الشرعية في تنظيم الدولة الإسلامية مقوماً رئيسياً في نجاح تنظيم الدولة الإسلامية، وتنقسم الهيئة الشرعية إلى فرعيْن: الفرع الأول: ويتولى العمل في

المحاكم الشرعية، وذلك للفصل في المنازعات بين سكان تنظيم الدولة الإسلامية، والفرع الثاني: يقوم بمهمة الوعظ والإرشاد والدعوة والتجنيد(طيفور، 2016 :57).

خامسًا: الهيئة الإعلامية:

اكتسب الإعلام في تنظيم داعش أهمية كبيرة، إذ اعتمد التنظيم على الإعلام بشكل كبير في نشر فكره وتنفيذ عملياته(العدناني،2015). وتطورت الهيئة الإعلامية في تنظيم داعش بشكل كبير وواضح، إذ تعتبر مؤسسة "الفرقان" الإعلامية هي الأقدم والأهم في تنظيم الدولة الإسلامية، ومن المؤسسات الإعلامية التي تتبع التنظيم: مؤسسة "الاعتصام"، ومركز "الحياة"، ومؤسسة أعماق، ومؤسسة البتار، ومؤسسة دابق الإعلامية، ومؤسسة الخلافة، ومؤسسة أجناد للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الغرباء للإعلام، ومؤسسة الإسراء للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الصقيل، ومؤسسة الوفاء، ومؤسسة نسائم للإنتاج الصوتي، ومجموعة من الوكالات التي تتبع الولايات والمناطق التي تسيطر عليها: كوكالة أنباء "البركة"، و"الخير" وغيرها، كما صدر عدد من المجلات بالعربية والإنجليزية، أمثال: "دابق" و"الشامخة"، وأنشأت الهيئة إذاعات محلية، مثل: إذاعة "البيان" في مدينة الموصل في العراق، وإذاعة أخرى في مدينة الرقة في سوريا. وتؤكد الأشرطة والمواد الدعائية التي تصدرها المؤسسات الإعلامية التابعة للتنظيم، كمؤسستي "الفرقان" و"الاعتصام"، على التحول الكبير في بنيته، وقدراته الفائقة، وتكتيكاته العنيفة، واستراتيجيته القتالية المرعبة، فقد أصدر سلسلة من الأفلام المتقنة، أطلق عليها: "صليل الصوارم"، وهو النشيد الخاص لتنظيم داعش، من صليل الصوارم في تموز 2012، وصليل الصوارم2 في آب 2012، وصليل الصوارم 3 في كانون الثاني 2012، إلى صليل الصوارم 4 في أيار 2014 (مناع، 2014).

وفي ظل سيطرة تنظيم داعش على مدينة الموصل العراقية في 10 حزيران 2014، قام التنظيم بنشر سلسلة من الأشرطة تحتوي على مشاهد من عمليات "قطع الرؤوس"، ومن أبرزها وأولها مشهد قطع رأس رهينة أمريكي يُدعى جيمس فولي، وهو صحفي أمريكي، ويعتبر فيلم "لهيب الحرب"، أحد أبرز الإصدارات، والأكثر دقة ورعبًا، ويتضمن هذا الفيلم تغطية لمعارك عديدة لتنظيم الدولة، وقد أصدره

الجناح الإعلامي التابع للتنظيم الخاص باللغة الإنجليزية "مركز الحياة"، بتاريخ 17 أيلول2014(أبو زيد، 2015).

نقاط الضعف في تنظيم الدولة الإسلامية داعش:

بالرغم من امتلاك تنظيم داعش نقاط قوة، إلا أن هناك نقاط ضعف موجودة في التنظيم، وتتمثل بالتالي: (الطالقاني، 2015)

1. **موارد ضعيفة**: تخلى تنظيم داعش عن بعض المناطق، التي استولى عليها؛ نتيجة لضعف وجود السلاح الكافي للمعركة، بالإضافة إلى ذلك عدم امتلاك التنظيم قوة جوية، وأجهزة استخبارية للتنظيم منظمة بشكل جيد.
2. **التراجع في التكتيك والاستراتيجية**: على الرغم من سيطرة التنظيم على عدد كبير من الأراضي العراقية، إلا أنه في عام 2015، فَقَدَ التنظيم عدداً كبيراً من تلك الأراضي، بالإضافة إلى عدم قدرتها على الاستحواذ على قدر كبير من الموارد، وجذب المقاتلين الأجانب، كذلك تراجعت قدرة التنظيم على خوض اشتباكات مباشرة لصالح الاعتماد على العمليات.
3. **فقد الأرض والاتصالات**: صعوبة التواصل الإلكتروني والشبكي بينهم؛ بسبب عمليات سلاح الجو، وعمليات الرصد، وضعف الدعم اللوجستي، مما كان عليه في الماضي، وفقد تنظيم داعش جبهات حزام بغداد، وديالى، والموصل، والبوكمال، وهو ما جعله يفقد قدرة المبادرة في الصد والدفاع.
4. **تصفية قيادات التنظيم**: تصفية القيادات العليا والوسطى، الأمر الذي يشتت القيادات الدنيا، والمقاتلين في الجبهات، ويسرع هزيمتهم، وانخفاض الدعم المالي، أكثر من 80 في المائة؛ بسبب توقف تهريب النفط، والآثار، وغيرها، من سبل الحصول على الأموال. (الهاشمي، 2016)

3-5 الأبعاد الخارجية لظاهرة العنف لدى تنظيم الدولة ومستقبله

شكل ظهور تنظيم داعش، والتنظيمات الإرهابية فرصة للقوى الإقليمية والدولية، لتحقيق أهدافها في المنطقة العربية، وهذا ما ساهم في زيادة معاناة الشعوب العربية، حيث تسعى دول الخليج، خاصة المملكة العربية السعودية، إلى

استنزاف إيران في سوريا، في إطار حرب الوكالة بينهما، ومنعها من إعادة تأهيل "الأسد" أو إقامة نظام موالٍ لها، وكذلك تعتبر إيران الدفاع عن نظام "الأسد" دفاعًا عن أمنها القومي، وكذلك استغلت إيران "داعش" في العراق؛ للتواجد عسكريًا، وتقديم نفسها شريكة للغرب في محاربة الإرهاب السني، ومن القوى التي استغلت التنظيمات الإرهابية: إسرائيل، حيث عملت على استنزاف "حزب الله"، وإيران، واستهداف قادته، وتقديم نفسها شريك للعرب السّنّة في مكافحة الإرهاب، أما القوى الكبرى فقد استغلت الإرهاب لتصفية نزاعاتهم ومحاولة نزع تنازلات، واعترافات بالنفوذ، كالذي بين روسيا والولايات المتحدة، حيث الضغط على روسيا نتيجة دورها في أوكرانيا، دفعها لاستغلال الأزمة السورية من أجل الضغط على أوروبا بالمهاجرين، وعمليات الإرهاب، كذلك استغلت بريطانيا وفرنسا تمدد الإرهاب لطرح نفسيهما شركاء لدول المنطقة، في محاربة الإرهاب، في إطار السعي؛ لإعادة التواجد في المنطقة، وكسب دور جديد، لعقد المزيد من صفقات السلاح، وتغذية المخاوف من الإرهاب والطائفية؛ لدعم مثل هذه الصفقات والتحالفات.

5-3-1 العلاقة بين التأثيرات الخارجية والعنف لدى تنظيم داعش:

من أهم التأثيرات الخارجية التي اسهمت في بروز تنظيم داعش وتطور عملياته بشكل سريع.

تفكك الدول في المنطقة العربية واستخدام العنف لدى التنظيم:

شهد النظام العربي منذ عام 2011 مرحلة تغيير، ظهرت نتيجة للثورات العربية (تونس، مصر، اليمن، ليبيا، سوريا)، كما تشهد المنطقة العربية حالة من الصراع، أثرت على العلاقات العربية – العربية، وهناك قوى إقليمية وأخرى دولية تستغل الفرص؛ من أجل تفكيك الصف العربي، وإبقاء المنطقة العربية تعيش في دوامة العنف، والاضطراب السياسي والأمني؛ من أجل تحقيق مصالحها وأهدافها، في هذه المنطقة، والتي يبدو أنها بدأت منحى خطيراً، خصوصاً في المراحل الانتقالية التي لم تشهد استقراراً، بل على العكس تشهد فوضى واحتجاجات، والنقاط

الآتية تبيّن تأثير ثورات الربيع العربي على العلاقات العربية – العربية (فضل الله، 2015):

أ. إن طبيعة المرحلة الانتقالية التي تمر بها بعض الدول العربية في تونس وليبيا ومصر واليمن، تنعكس على النظام العربي الذي تسيطر عليه حالة من الفوضى والارتباك والقلق، وهذا يخلق بيئة مناسبة؛ لتصاعد الخلافات العربية البينية.

ب. انعكاس ثورات الربيع العربي على مستقبل العلاقات العربية – العربية، يتوقف على طبيعة وحدود تأثير هذه الثورات على الأوضاع الداخلية العربية والسياسية، وإن تعزيز العلاقات العربية البينية، يعتمد على المسارات التي تتخذها هذه العلاقات بعد الثورات، وفي هذا الإطار لا بدّ من تفعيل دور جامعة الدول العربية، وتحديث هيكلها؛ لتتمكن من مجاراة المتغيرات الإقليمية والدولية.

ج.تركيز أغلب وسائل الإعلام العربية الراهنة على الخلافات العربية – العربية، من خلال دعم أحد الطرفين العربيين المتصارعين أكثر، من التركيز على وضع الحلول، والقيام بالإصلاحات.

5-3-2 **عوامل تنامي الجماعات المتطرفة**:

من أهم العوامل التي أسهمت في تنامي العنف لدى الجماعات المتطرفة ما يأتي:

الأزمات التي تواجهها الدول العربية: يواجه النظام الإقليمي العربي مجموعة من التحديات الداخلية، التي يمكن إجمالها بما يلي (سلامه، 2011 : 63-64):

1- أزمة الدولة القائد للنظام الإقليمي العربي: تعتبر هذه الأزمة من أهم التحديات التي تواجهه، في ظل الأحداث التي يعيشها النظام العربي الرسمي، من ضعف وتفكك، وكم هو بحاجة ماسة إلى دولة ارتكازية تتولى دور القيادة للنظام الإقليمي العربي المبعثرة دوله، وهذه الدولة الارتكازية/"القائد" تقوم بوظائف القيادة الحقيقية للدول العربية، وحشد التأييد والموارد، من أجل رؤية استراتيجية تطرحها، وتحقيق الآمال العربية بالوحدة، وتدرأ بها الأخطار التي

تهدد أمن دوله، وإن افتقاد النظام العربي الرسمي للزعامة والقيادة بين وحداته دفعت دول الجوار، كإيران، إلى القيام بتحالفات مع بعض الدول العربية؛ لتمارس دور القائد في المنطقة، من خلال شحذ الصراع، وتفعيل المقاومة في بعض الدول العربية، وبالتالي تحقق إيران مكاسب من وراء ذلك، تدفعها للمطالبة بالاعتراف الدولي بدورها، ونفوذها في المنطقة في حل القضايا العربية العالقة (راشد، 2012 :69-70).

2- ضعف الأنظمة العربية، وتآكل شرعيتها، وتراجع كفاءتها، حتى أنها أصبحت أنظمة عاجزة عن الدفاع عن نفسها، وحتى التعاون فيما بينها، وذلك بسبب افتقادها للثقة المتبادلة بينها وبين شعوبها، وهذا الوضع المتردي جعل النظام العربي من دون فاعلية، مما دفع بعض دوله إلى التوجه لارتباطات خارجية وإقليمية، لاستمرار احتفاظه بالسلطة أو لحماية أمنه من أي اعتداء خارجي، وهذا أدى إلى تغلغل هذه القوى الخارجية داخل النظام العربي، وسمح لها بالتدخل في شؤونه الداخلية، والتحكم في قضاياه المصيرية، وتوجيهها نحو مصالحها.

ومن أبرز النماذج على ذلك، اندفاع سوريا قبل اندلاع الأزمة السورية إلى العمل على تعزيز علاقاتها مع الدول المجاورة لها، كتركيا، والارتقاء بمجالات مختلفة من التعاون فيما بينهم، وكذلك سعت إلى تطوير علاقاتها مع إيران والتحالف معها، وهذا واضح على الملأ من خلال الوقف الإيراني الداعم لنظام الرئيس السوري "بشار الأسد"، والرافض للمعارضة، والثورة ضده (عبد الفتاح، 2011 :46-47).

وتعبر هذه النماذج عن نظام عربي ضعيف وعاجز؛ بسبب أخطاء في التأسيس والممارسة والأداء، والأهم من ذلك هو عدم وجود زعامة حقيقية قادرة على قيادة الدول العربية، وحمايتها من الأخطار، التي تحيط بها، وتهدد أمنها، بالإضافة لانعدام الرؤية المشتركة، لدى دول النظام العربي في التعامل مع المتغيرات الدولية، والإقليمية، والتكيف معها.

3-تصاعد دور الفاعلين من غير الدول والحكومات، سواءً أكانت تنظيمات شرعية مثل حزب الله وحماس، أم جماعات غير مشروعة، مثل جماعة الحوثيين في اليمن، حيث بدأ يتزايد دورها في المنطقة، وأصبح لكل منها ارتباطاته الخارجية إقليمياً ودولياً، وأصبحت هذه التنظيمات تقوم بدور جوهري، وفاعل في إحداث توتر في العلاقات، بين الدول والحكومات في المنطقة العربية، مما أدى إلى إضعاف الدولة التي يوجد فيها هذه التنظيمات (سعد، 2014 :124).

وبناء عليه فإن هذه التنظيمات والقوى غير الحكومية، أخذت قوتها بالازدياد والاستقواء داخل الدولة نفسها، حتى باتت تسيطر على القرار السياسي فيها بطريقة غير مباشرة، وهذا أدى إلى تآكل قوة الدولة، وضعف قدرتها على التمسك بالانفراد، في موقع السلطة الممثلة للشعب، والحاكمية، وإدارتها داخل الدولة، أي أن الدولة أصبحت شكلاً من دون مضمون، ولا قرار لها، في ظل وجود هذه التنظيمات، بالإضافة إلى حالة من عدم الاستقرار في الدولة، وانهيار الأمن فيها (راشد، 2010 : 27-28).

4- أما التحدي الجديد الذي واجهه النظام الإقليمي العربي، فقد تمثل في سياسات إضعاف الحكومة المركزية في الدول العربية، والعمل على تدمير كل دولة على حدى، وتفكيكها من الداخل، للوصول في النهاية إلى الهدف المرجو من ذلك، وهو تفتيت الدول العربية، وتجزئتها بشكل كلي، كما حدث في العراق بعد احتلاله عام 2003، والسودان بعد قطع جنوبه بدولة مستقلة وحدها، وعندها تصبح هذه الدول أجزاءً مختلفة، وأقاليماً متعددة؛ من أجل القضاء على التوجه، نحو أي شكل من أشكال التعاون والتماسك، بين وحدات النظام الإقليمي العربي، ومن ثم القضاء على أي توجه نحو الوحدة العربية (الرشدان، 2015 : 152).

5- الإلحاقية، والتبعية، والعمل بالأوامر الخارجية، وفساد الأنظمة، وانشغالها في مناصبها، ونهب ثروات الدولة.

6- التمسك بعدم إلزامية قرارات مؤتمرات القمة العربية، وجامعة الدول العربية، مما يجعل هذه المؤسسات عديمة الفائدة، وفاقدة لشرعيتها، ولم يتم تغيير ميثاق هذه الجامعة العربية، منذ أن صاغته بريطانيا عام 1945.
7- رغم انتهاء الحرب الباردة، إلا أن الدول العربية لا زالت تحافظ على آليات، ومسيرة الالتحاق بأنظمة الأقطاب، بالإضافة إلى الخلافات العربية- العربية.

5-3-3 **التدخلات الخارجية والعنف لدى التنظيم:**

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على توظيف التطرف، والإرهاب؛ لتحقيق أهدافها، حيث وجدت نفسها أمام عدو جديد هو "الإرهاب"، وكان لا بد من استغلاله في سياستها الخارجية، وجعله محفزاً استراتيجيًّا، لنشر الديمقراطية وفرضها على الأنظمة الاستبدادية، وذلك للقضاء على الإرهاب، حيث أشار "سيرجيو فييرا دي ميللو"[1](Sergio Vieira de Mello) أمام لجنة مكافحة الإرهاب في مجلس الأمن في اكتوبر 2002م، إلى أن "أفضل استراتيجية، بل الاستراتيجية الوحيدة، لعزل وهزيمة الإرهاب هي عن طريق احترام حقوق الإنسان، وتشجيع العدالة الاجتماعية، وتعزيز الديمقراطية، مع تأييد سلطة حكم القانون" (البيومي،2007: 226).

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أنه لا بد من مكافحة الإرهاب عالمياً، فمنحت لسياستها الخارجية أن تقوم بدور كبير في نشر الديمقراطية، وخصوصاً ما يسمى بديمقراطية العالم العربي، باعتباره هدفاً استراتيجياً وثيق الصلة بالأمن القومي الأمريكي، بعد أن تبين للولايات المتحدة الأمريكية بأن استبداد بعض الأنظمة العربية لشعوبهم، وقمعهم، ونقص الفرص السياسية والاقتصادية في العالم العربي، قد تُساهم بشكل كبير في تجنيد الإرهابيين ضدها، وضد مصالحها الحيوية في المنطقة، وذكرت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "كونداليزا رايس"(Condoleezza Rice) في كلمة ألقتها أمام مجلس الشيوخ الأمريكي: "بأن الميزانية التي طلبها الرئيس بوش من الكونجرس

---

1 سيرجيو فييرا دي ميلو: هو برازيلي الجنسية، عمل دبلوماسياً لدى الأمم المتحدة، لمدة 34 عاماً، في دول عديدة كان آخرها العراق.

عام 2006م، هي لدعم سياسة خارجية أمريكية مكرسة، لخلق مناخ أكثر تشجيعاً لمسيرة الحرية، وتعزيز الديمقراطية في العالم، وهي مسيرة يتعين على الجميع تأييدها ومساندتها".(ماضي،2006)

ألقت قضية العلاقة بين الإرهاب وحقوق الإنسان ظلالها بشدة، على الساحة الدولية، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، حيث أول مرة ومنذ صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948م، وما تلاها من اتفاقيات، وعهود تتعلق جميعها بمختلف جوانب حقوق الإنسان، وضعت هذه الحقوق في موضع الاتهام، باعتبار أن الإفراط في حماية تلك الحقوق يتحمل مسؤولية تهديد الأمن القومي الأمريكي، والذي أسفر في النهاية عن الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وبحجة تلك الأحداث، وتحت مبررات مكافحة الإرهاب، تم القضاء على تلك المواثيق، والتحلل منها بطريقة وبأخرى.

فتم انتهاك حقوق الإنسان في الداخل والخارج، فأصدرت القوانين الداخلية التي تتعارض أساساً مع تلك الحقوق الأصلية، خصوصاً تلك القوانين المتعلقة بالأجانب من العرب والمسلمين (فرحات، 2003: 11)، فقد جاءت تلك الأحداث لتعطي الولايات المتحدة الضوء الأخضر؛ للتنصل من الالتزام بالمبادئ الدولية لحقوق الإنسان، تحت ذرائع مكافحة الإرهاب.

وفي هذا المضمون جاء تقرير منظمة هيومان رايتس ووتش، بعنوان "الانتهازية في مواجهة المأساة"، لرصد ردود أفعال العديد من الدول على أحداث سبتمبر 2001م، في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي اتهمتها باستغلال تلك الأحداث إما لتبرير انتهاكها السابق لحقوق الإنسان، وإمّا لتصعيد هذه الانتهاكات، تحت دعوى مقاومة الإرهاب، بسلوك لا يخلو من الانتهازية واسعة النطاق، على المستوى الدولي. (فرحات، 2003: 19)

يعد التطرف ظاهرة عامة على المستوى العالمي، لأسباب مختلفة، منها: صراع الحضارات، والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين الدول المتقدمة والنامية، والبحث عن وسيلة متوفرة للخلاص من الوضع القائم، في الأزمات، التي يعاني منها

الأفراد والمجتمعات على حد سواء، خصوصاً المنطقة العربية التي تواجه ظروفاً سياسية واقتصادية، وحالةً من عدم الاستقرار في مرحلة ما بعد الربيع العربي.

وقد أخذت ظاهرة التطرف أشكالاً مختلفة باختلاف البيئة المحيطة، والظروف والمجتمعات، فمنها التطرف الفكري الذي يتمثل بالخروج عن المألوف في الأفكار والتصرفات، والتطرف السلوكي الذي يؤدي بالبعض إلى العزلة والسلبية والانسحاب من المجتمع، واتخاذ التطرف كوسيلة للتعبير عن الرأي وفرضه على الآخرين، وأن التطرف الذي يقع لفرد أو عدة أفراد قد لا يهدد المجتمعات، ولكن لا يجب أن يتم تجاوزه، أما التطرف الذي يكون جماعيًّا يجب أن تتم المواجهة الجماعية له، ولا سيما أن اتجه إلى العنف المسلح، والذي يهدد كيان الدولة واستقرارها، ولا تستطيع الدولة بمفردها أن تكفل الأمن لمواطنيها.

إن موضوع التطرف والإرهاب، وإن كان معروفاً في الماضي، إلا أنه كان محدداً، وفي نطاق ضيق، وممارساته بصورة بدائية، وليس من السهل كشف أسبابه والوقوف على بواعثه، وأما في العقود الأخيرة فقد اتسع نطاقه وتعمق وأصبحت له أهداف قريبة، وبعيدة المدى، وأساليب بارعة تعتمد على التقنية والتكنولوجيا، بأجلى صورها، وامتد بشكل أفقي، وانتشر ليصبح ميدانه العالم، بعد أن تعدّى حدود التجمعات الإقليمية، ومما زاد في خطورته وضرورة معالجة أسبابه وظواهره أنه لم يعد محلياً، ولا عربياً، ولا إسلاميا، وإنما تدل كل الظروف والدلائل على أن الدول العظمى تشكل مصادر أساسية في تغذية التطرف والإرهاب، ومدّه بأسباب بقائه وإنتاج أثاره، ومن الضروري التفريق بين مفهوم المقاومة الذي هو أسلوب كفاح، للشعوب المقهورة والمضطهدة، من قبل القوى الاستعمارية العظمى، وبين الإرهاب الذي يشكل انتهاكاً للقانون الإنساني، ولا بد من تخطي أسباب التطرف والإرهاب، وعدم الوقوف عند أعراضه وظواهره، في إطار من الوعي والصراحة والديمقراطية، وبالتالي القضاء على بواعثه ومنابعه أينما وجدت. (المرزوقي، 2015)

شكلت المناطق الحدودية بين الدول العربية بيئة خصبة لتغلغل التنظيمات الإرهابية، وذلك لتضاريسها الجغرافية الوعرة التي من الصعب الوصول إليها، كما

أنها أصبحت مكاناً ذا أهمية، لمن يريد القيام بإنشاء دويلات حكم ذاتي، كما هو على الحدود السورية – العراقية، والمعروفة بدولة الخلافة، حيث نشأ تنظيم داعش وتغلغل في شؤون البلدين، أما على الحدود الليبية- التونسية فقد نشأ تنظيم فجر ليبيا، وسيطر على طرابلس وأحكم السيطرة عليها، وقد هددت جماعة الحوثيين على الحدود اليمنية – السعودية بسيطرتها على المدن الحدودية، وفي سيناء على الحدود المصرية- الفلسطينية، والإسرائيلية، فقد هددت جماعة بيت المقدس والجماعات الموالية لتنظيم داعش بما يعرف بولاية سيناء، بالانفصال عن الحكومة المركزية المصرية، وإنشاء إمارة تابعة لدولة الخلافة، بينما ازداد التوتر على الحدود السورية– اللبنانية بين قوات الأمن اللبنانية، ومتشددين ينتمون لتنظيمات مختلفة، سعت إلى السيطرة على المدن والقرى الحدودية. (المرزوقي، 2015).

كذلك هناك مجموعة من عناصر تنظيم القاعدة في الجبال على الحدود التونسية الجزائرية، والذين يمثلون تهديداً لأمن البلدين، يتم تزويدهم بالأسلحة بوساطة مهربين، لم يستثنوا أي سلعة لتهريبها لهم، بما في ذلك الوقود، بينما هناك على الحدود الأردنية - السورية قوات الرئيس السوري بشار الأسد، المتأهبة ومتعددة الجنسيات المرابطة في المناطق الحدودية الأردنية، والتي تشكل خطراً على المدن الأردنية، مما جعل المملكة الأردنية الهاشمية تعمل على توزيع وتشديد القوات المسلحة الأردنية على الحدود المحاذية لسوريا، أما الحدود الفلسطينية- الإسرائيلية فهي حدود تشهد العديد من الهجمات المستمرة من قبل الجيش الإسرائيلي، تجاه المقاومة الفلسطينية الحالمة، بإعادة رسم الحدود بين دولتهم وإسرائيل، والعودة لخارطة تقسيم عام 1967(المرزوقي، 2015).

مما سبق يلاحظ قوة وسيطرة التنظيمات الإرهابية على الحدود بين الدول العربية، واحتلالها، كتنظيم داعش، والنصرة، وجماعة الحوثيين، والجماعات الجهادية الناشطة في المناطق الحدودية، التي تعاني أزمة تنمية كبيرة تدفع بعض أهاليها لمزاولة العديد من الأنشطة، أهمها التهريب من أجل العيش، حسب ما تبثه بعض الفضائيات المختلفة عن بعض المناطق الحدودية، في مصر على سبيل المثال، وفي تونس، وفي سورية، وفي العراق، فالتنظيمات التي تعد بالتوسع في

الدول العربية تدرك جيداً الواقع الاجتماعي والتنموي الهش في المناطق الحدودية، والذي يمثل فرصة تاريخية لها، لفرض سيطرتها على المناطق الحدودية، ومن ثم عدم استبعاد فرضية التوغل إلى الداخل تدريجياً.

4-3-5 الاستخبارات الدولية والإقليمية واستخدام داعش للعنف.

أدركت القوى العظمى في العالم أهمية دور الجماعات والتنظيمات الإرهابية في العالم، إذ سعت إلى استغلالها وتوظيفها كأداة، في الصراعات الدولية، وفقاً لمبدأ الإدارة من خلال الأزمات، توخياً لحماية مصالحها، وإنجاح استراتيجياتها العالمية، وفي هذا المضمار، برز جلياً ذلك الدور اللافت لواشنطن في تجييش الحركات الجهادية المتأسلمة؛ بغية توظيفها لخدمة المشاريع الاستراتيجية الأميركية، في المنطقة العربية.

فإذا كانت بريطانيا هي المسؤول الأول عن احتضان جماعة الإخوان المسلمين في مصر، فإن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية إنتاج التنظيمات الإسلامية التكفيرية الجهادية، التي انبثقت من عباءتها لاحقاً ورعايتها، لتبدأ نشاطها العالمي منذ العام 1979 مع الغزو السوفياتي لأفغانستان، في أوج الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

حينئذ، اعتمدت وكالة الاستخبارات الأميركية (سي آي ايه) استراتيجية إثارة العامل الديني في نفوس الشباب المسلم، واستثماره لمحاربة السوفيات في أفغانستان، ومن ثم عكفت آلة الدعاية السياسية الأميركية على الترويج لفكرة، مفادها: أن الغزو السوفياتي لأفغانستان هو في حقيقته عدوان من دولة ملحدة، على شعب مؤمن.

الأمر الذي استوجب استنفاراً عالمياً للمؤمنين والمجاهدين، بقصد تحرير الشعب الأفغاني المؤمن من براثن الغزو السوفياتي البربري الملحد، وبدعم من أطراف إقليمية، شُكِّل ما سمي وقتذاك تنظيم «المجاهدين الأفغان»، بعد استنفار الشباب المسلم من مختلف البقاع العربية والإسلامية، وإمدادهم بالسلاح الفعال، بما في ذلك صواريخ أرض- جو الأميركية المتطورة، من طراز «ستينغر»، التي لعبت

دوراً كبيراً في الحد من فعالية الطيران الحربي السوفياتي حينها (عبدالفتاح، 2015).

أعلن الرئيس السوفياتي آنذاك "ميخائيل غورباتشوف"، عن سحب قوات بلاده من أفغانستان، ومن ثم أوقفت واشنطن نشاطها، وقررت مغادرة المنطقة، تاركة المجاهدين الإسلاميين يتصارعون ويقتتلون على أرضٍ، أضحت بيئة حاضنة لصنوف من التنظيمات المتطرفة، كحركة «طالبان»، التي بسطت سيطرتها على المشهد الأفغاني عام1996، ثم تنظيم «القاعدة» الذي حمَّلته واشنطن مسؤولية اعتداءات 11 أيلول (سبتمبر) 2001، والتي غزا على إثرها الأميركيون أفغانستان.

وهناك من يرى أنه بعدما اقتضت خصوصية التحولات الجيواستراتيجية، التي ألمَّت بمنطقة الشرق الأوسط، أن تنحوَ واشنطن باتجاه تركيز الاعتماد الاستراتيجي على الفاعلين السياسيين دون الدول، في منطقة الشرق الأوسط، بدلاً من الفاعلين التقليديين على مستوى الدول State actors، جاءت استراتيجية دعم تنظيمات على شاكلة «الإخوان المسلمين» و«داعش» و«جبهة النصرة» و«الحوثيين» وغيرها، تمهيداً لتوظيفها في عملية تنفيذ المشاريع والمخططات الأميركية الجديدة، في منطقة الشرق الأوسط وشرق آسيا(عبد الفتاح، 2015).

وفي مسعى منها لتوجيه دفَّة الحـــــراك الثوري العربي، الذي اندلعت شرارته الأولى مطلع العام 2011، لم تتـــوان واشنطن عن معاودة التنسيق مـــــع تيارات الإسلام السياسي، وفي القلب منهـــا جماعة الإخوان المسلمين، حتى طاولت الشبهات دوائر أميركية بالتفاهم مع تنظيمات أشد راديكالية على غرار «داعش» و«جبهة النصرة» وغيرهما؛ بغية توظيفها في إنفاذ المخططات الأميركية الرامية إلى تغيير خريطة المنطقة، توطئة لنقل مركز الثقل في الاستراتيجية الأميركية من الشرق الأوسط إلى شرق آسيا، تحسباً للخطر الصيني المتفاقم، وبينما كان أبو بكر البغدادي قائد تنظيم «داعش» معتقلاً، ثم أفرج عنه بعفو أميركي؛ ليعلن بعدها عن بناء جيش جرار يحمل اسم «جيش الدولة الإسلامية في العراق والشام»، بدا جلياً تقاعس واشنطن في محاربة «داعش»، كما رأى العالم أجمع تزويدها لمقاتليـــــه بالسلاح وبالمؤن، في إجراء اعتبرت واشنطن أنه تمَّ عن طريق الخطأ،

وكذلك تسريب إدارة أوباما عبر وسائل الإعلام المختلفة للخطط والمشاريع المزمعة لتحرير قوات التحالف الإقليمي والدولي للمدن العراقية، بمعاونة الجيش العراقي والقوى الكردية، من احتلال «داعش»، كما يتحسب الأخير لها ويعد العدة لمواجهتها، وإلحاق خسائر مادية وبشرية هائلة بالقوات البرية، التي ستتولى تنفيذ تلك الخطط والمشاريع (عبدالفتاح، 2015).

أشار منظر السلفية الجهادية "عبد المنعم أبو بصير الطرطوسي"، إلى أهداف أمريكا التي تحققها من وجود تنظيم داعش، تتلخص في ست من النقاط هي (الطرطوسي، 2015):

1- استغلال جماعة تنظيم "داعش" في ضرب محاربة جماعة القاعدة، والتي منها جبهة النصرة.
2- استغلال جماعة تنظيم داعش في ضرب ومحاربة المجموعات الجهادية، والثورية الشامية ذات المشروع الإسلامي الراشد، والمعتدل، والتي تخرج عن السيطرة والإرادة الأمريكيتين، وتخرج عن التوجيهات الأمريكية.
3- أن تبقى داعش الورقة الأخيرة التي تشغل وتنهك الثورة الشامية بعد النصر، وبعد سقوط النظام الطائفي الأسدي المجرم، وأن تبقى عقبة، كأداة تَحُول بين أهل الشام ورغبتهم في قيام دولة راشدة عادلة متحضرة، لها مؤسساتها القوية والمتماسكة.
4- إخافة دول المنطقة والإقليم بالوحش الصاعد الإرهابي المدلل، "جماعة داعش"، ممَّا يحمل تلك الدول على مزيد من الرضوخ، والتنازلات للولايات المتحدة، والقبول بابتزازاتها وشروطها ومطالبها، مقابل أن تتدخَّل بطيرانها، ولو جزئياً، لوقف زحف الوحش الإرهابي الصاعد، فإذا كانت إيران هي عصا الولايات المتحدة التي تخيف وتبتز بها دول المنطقة والإقليم، فقد أصبحت هذه العصا هي إيران وجماعة داعش.
5- أن تبقى ورقة الإرهاب فاعلة وحاضرة، لتتمكن أمريكا، ومعها حلفاؤها، من التدخل في شؤون المسلمين وبلدانهم، بل محاربة الإسلام بالطريقة التي تشاء، وفي الوقت الذي تشاء، بذريعة محاربة وملاحقة وتطويق الإرهاب،

فالإرهاب هو المسمار الذي يبرر لأمريكا الدخول إلى كل بيت من بيوت المسلمين، فأنّى لها أن تتخلى عن هذا المسمار الغالي بسهولة.

أشار "إدوارد سنودن"، موظف سابق في وكالة الأمن القومي الأمريكي، إلى وثائق سرية تؤكد أن تنظيم داعش الإرهابي هو صنيعة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية، كجزء من الاستراتيجية المسماة "عش الدبابير"، بهدف استقطاب المتطرفين من كل أنحاء العالم وتوجيههم إلى سوريا، وبحسب وثائق "سنودن" التي أوردها الدبلوماسي الروسي السابق، والخبير في شؤون الشرق الأوسط (فيتشسلاف ماتوزوف)، فإن أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية تتحمل مسؤولية إنشاء داعش، لافتاً إلى أن متزعم التنظيم الإرهابي المدعو أبا بكر البغدادي، خضع لتدريب عسكري مكثف لمدة عام كامل، وأكد ماتوزوف بهذا الصدد أن كل المعلومات حول داعش، تؤكد أنه تنظيم عميل للاستخبارات، مستشهداً بما كشفه نبيل نعيم، رئيس ما يسمى حزب الجهاد الإسلامي الديمقراطي، والقائد السابق في تنظيم القاعدة الإرهابية، في تصريح له: "إن كل الأجنحة المتحدرة من تنظيم القاعدة بما فيها داعش يعملون لدى المخابرات المركزية الأمريكية".(نجيب،2017)

4-5 مستقبل التنظيم وظاهرة العنف

في ضوء التطورات التي يشهدها التنظيم والحملات العسكرية التي تهدف الى محاربة التنظيم فمن الممكن أن يتمحور مستقبل التنظيم بما يأتي:

استمرار التنظيم والأسباب والعوامل التي تدفع باستمرار التنظيم واستخدامه

لعبت الطائفية دوراً هاماً في توسع تمرد تنظيم "داعش"، وقد غدا "داعش" جوهرياً القوة الدافعة للحركة الجهادية وتوسعها، وبخاصة في جناحها الإيديولوجي الأكثر تعصباً وضيقاً، فإعادة ولادة التنظيم في العراق وتمدده إلى سورية مرتبطان عضوياً بالاستقطاب المجتمعي داخل الجماعة السنية، والتصور المنتشر لديها بالإقصاء المتمادي لها من حكومة بغداد المركزية، ووفّر اندلاع الحرب الأهلية في سورية، فرصة ذهبية للتنظيم؛ ليمد نفوذه إلى البلد العربي المجاور، ولينتزع مواقع

استراتيجية له فيها، ومن خلال الاستغلال التام للانقسام السني- الشيعي في العراق، والتطييف المتصاعد للصراع في سورية، نجح البغدادي وأركان حربه في التقرب من جماعات سنية متمردة عدة، يتملكها الشعور بالإقصاء والتهميش من نظامي حكم بغداد ودمشق، وجاء دعم إيران الكامل للنظامين؛ ليعطي الموقف أعلاه دفعة إضافية، وعليه، كانت استراتيجية البغدادي منذ عام 2011 حتى إعلان الدولة الإسلامية في عام 2014، هي انغماس التنظيم بين الجماعات المحلية، وبناء قاعدة تأييد شعبية له (جرجس،2016: 234).

ساعد وجود هذه الحاضنة الشعبية إلى حد كبير على تفسير بقاء "داعش" موجوداً وقوياً، رغم الهجمات التي تستهدفه من الداخل والخارج، حتى 2016، ومع أنه من المستحيل قياس مستوى الدعم السني للتنظيم بدقة (لغياب الدراسات الضرورية)، من الممكن الزعم بأن الدعم ذاك قويٌ وحيويٌ ومستمرٌ في العراق، وإلى درجة أقل في سورية، فجذور التنظيم في العراق أكثر عمقاً، حيث رافق التمردات السنية الأولية على الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وما بعدها، والدليل على ذلك، هو أن لا مقاومة مسلحة لسيطرة التنظيم على المناطق التي يسيطر عليها في العراق، خلال مقاومة الصحوات المحدودة، في أجزاء من الأنبار، مع أن ذلك قد يحدث ويشتد في اللحظة التي تزداد خسائر التنظيم ونكساته العسكرية، وتظهر إلى العلن. (جرجس،2016: 235)

قام تنظيم داعش منذ ظهوره بتعزيز قواته ونشرها، في أجزاء كبيرة من العالم، إذ كوّن تجمعات له في غرب أفريقيا وشمالها، وليبيا، واليمن، وأجزاء في سيناء المصرية، وفي ليبيا استقدم "داعش" مقاتلين من سوريا والعراق، بهدف توحيد واندماج المقاتلين تحت لواء الخلافة المزعومة، كما عمل التنظيم على ضمّ مقاتلين من تنظيمات إرهابية منفصلة لصفوفه مثل تنظيم "بوكو حرام"، بهدف إيجاد امتداد أكبر لفكر التنظيم الإرهابي في مناطق مختلفة بالعالم، وقد يستمر مقاتلو "داعش" في العمل، فالانتقام عنصر هام وحافز مشجع لاستمرارهم، خاصة وأن بينهم من يعشق البقاء في التنظيم من أجل الإثارة، وربما يحصلون على جرعاتهم من مكانٍ آخر، فإن تنامي تنظيم داعش السريع وتطور قدراته العسكرية والتكتيكية، لا سيّما مع

النجاح الذي حققه في سوريا والعراق بعد اجتياح محافظة الموصل في حزيران 2014، يعود إلى الاستراتيجيات التي اعتمدها التنظيم منذ بداية تأسيسه، وحتى إعلان دولته. فقد تجاوز التنظيم في بناءه الاستراتيجيات البدائية التي اعتمدتها التنظيمات الإرهابية السابقة، تلك المتمثلة باستراتيجية التحرك العسكري بمراحلها الثلاثة (مرحلة البناء، مرحلة القتال، مرحلة التمكين)، واعتمد على استراتيجيات مختلفة في تطوير قدراته العسكرية، إذ تمكن التنظيم من الدمج بين الرؤى العسكرية والاستراتيجية التي يشتمل عليها قادة البعث، وبين خبرة الجهاديين المخضرمين، مما أعطاه أفضليةً على خصومه من التنظيمات الإرهابية الأخرى (المرزوقي، 2015)، اتّبع تنظيم داعش تلك الاستراتيجيات بناء على نقطة ارتكاز، تعود لسببيْن رئيسييْن هما(ليا، 2016):

1. البيئة الخصبة أو الحاضنة السنية التي ترعرع فيها التنظيم، والتي أعطته قدرة كبيرة على التحرك والمناورة وبناء قواه، بعيداً عن أنظار وسيطرة قوات الأمن العراقية، لا سيما مع اتساع دائرة التقاطعات بين الحكومة المركزية، وسكان المحافظات السنية، مستفيدا من تصاعد حركة الاحتجاجات السورية والعربية بشكل عام بعد أحداث الربيع العربي.
2. ضعف منظومة الدولة العراقية بجميع مفاصلها، لا سيما مع استمرار حالة عدم الاستقرار السياسي التي أضعفت القدرة القتالية لقوات الأمن العراقية، وهذا ما ترجمه التنظيم على الأرض بعد أن بسط سيطرته على محافظة الموصل، وبعض المدن العراقية.

وعلى الرغم من فاعلية هذين السببين في تطوير قدرات تنظيم داعش، إلا أن تحرير الموصل وإنهاء تواجده من الأراضي العراقية، لا سيما مع تزايد معاناة المكون السني بسبب سيطرة التنظيم على مناطق سكناه، قد أضعف القاعدة الأساسية التي ارتكز عليها تنظيم داعش منذ بداية تأسيسه في العراق، وعلى الرغم أيضاً من أن تنظيم "داعش" استطاع أن يبلغ ذروته "مرحلة التطور"، بعد العام 2014، إلا أنه عاد إلى "مرحلة الانحطاط" والانهيار بعد تحرير مدينة الموصل، في تموز/ يوليو 2017، وانهياره في سوريا. وهذا السيناريو يتشابه كثيراً مع سيناريو صعود

وهبوط تنظيم القاعدة في العراق بين الأعوام 2005-2008، خلال الحرب الطائفية، ثم رجع ليتلاشى بعد تجربة الصحوات، ولهذا ربما يكون سيناريو تنظيم "داعش" شبيه بسيناريو التنظيمات الإرهابية السابقة، وسيكون أمامه عدة سيناريوهات يمكن أن يلجأ إليها بعد طرده من العراق وسوريا.

من خلال تجارب التنظيمات الإرهابية السابقة، يتضح أن هناك أكثر من سيناريو يمكن أن يعتمده تنظيم داعش في بناء استراتيجيته، سواء أكانت هذه السيناريوهات منفصلة عن بعضها بعضا، أو كانت متكاملة بشكل آني، من خلال الجمع بين هذه السيناريوهات في آنٍ واحد، وأكثر هذه السيناريوهات ترجيحاً هي (المرزوقي، 2015):

1-4-5 سيناريوهات مستقبل تنظيم الدولة

1. **سيناريو ارتداد داعش**: يمكن لتحرير مدينة الموصل من سيطرة تنظيم داعش عليها وانهياره في سوريا، أن يجبر مقاتلي التنظيم على العودة إلى بلدانهم، وهذا سيؤدي إلى تنامي حالات التطرف، وتزايد عمليات القتل، والدهس، أو ما تسمى باستراتيجية "الذئاب المنفردة"، لا سيما وأن أغلب المقاتلين العائدين من العراق وسوريا إلى أوطانهم، يحملون رغبة كبيرة في الانتقام، وسيسببون إرباكاً كبيراً لبعض الأنظمة السياسية، وهذا السيناريو ربما يتشابه مع سيناريو انسحاب مقاتلي تنظيم القاعدة من أفغانستان، بعد الانسحاب السوفيتي، والعودة إلى أوطانهم، ليتنامى بعد ذلك عملهم الداخلي بشكل سري، وقيامهم ببعض العمليات الإرهابية.
2. **سيناريو التركيز على مناطق الصراع**: إن هزيمة تنظيم داعش في العراق وسوريا قد يجعل وجهة مقاتلي التنظيم إلى بلدانهم، بشكل مؤقت، قبل أن يختاروا مناطق أخرى للصراع، وقد يفضل أفراد داعش الهروب إلى مناطق صحراوية شاسعة أو جبلية وعرة، في دول تشهد نزاعات داخلية واضطرابات أمنية، وأكثر هذه المناطق خصوبة هي اليمن لصعوبة تضاريسها، وليبيا بسبب حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني، وتصاعد وتيرة النزاعات المسلحة،

وكذلك جزيرة سيناء المصرية، فضلا عن أفغانستان لطبيعتها الجغرافية، والصومال، وجنوب الفلبين، وجبال القلمون؛ لكونها سلسلة من الجبال الوعرة ذات التضاريس الجبلية، ولقربها من المثلث الحدودي بين سوريا والعراق ، مما يسهل على عناصر التنظيم القيام بعمليات إرهابية نوعية من خلال التواصل مع خلاياهم النائمة في هذه الدول؛ لكونها دولاً غير مستقرة، وتعاني من حالة عدم الاستقرار السياسي بشكل دائم.(عز الدين ،2015)

3. **سيناريو الانحياز أو التراجع المؤقت**: يعتمد تنظيم داعش هذا السيناريو بشكل دائم، إذ اعتمده في العراق خلال الفترة 2007-2013، بعد فشل مشروع تنظيم القاعدة، وهي استراتيجية بدائية يعتمدها التنظيم لإعادة بنائه الداخلي، وهيكلته المؤسساتية، بعد خسارته للأراضي التي يسيطر عليها، لا سيما وأن عقيدة التنظيم العسكرية تعتقد بأن خسارة الأراضي لا تعني الهزيمة، بل هي تكتيك من أجل بناء التنظيم داخلياً، ووفقاً لهذا السيناريو، فإن عناصر التنظيم سيلجؤون إلى الصحراء بشكل مؤقت من أجل استجماع قواهم، وهيكلة قواعدهم، وعناصرهم مرة أخرى، وستتخلل هذه الاستراتيجية تكتيكات هجومية إرهابية على بعض الأهداف، سواء أكانت أهدافا عسكرية، تتعلق بضرب القوات الأمنية، أو كانت أهدافاً بشرية مدنية، تتعلق بضرب المدنيين والتجمعات البشرية والمراكز الحيوية، والتي من شأنها أن تربك الوضع الأمني بشكل عام، وتزعزع ثقة المواطن بالحكومة والأجهزة الأمنية. ويعد هذا السيناريو من أكثر السيناريوهات الذي اعتمدتها التنظيمات الإرهابية في السنوات السابقة، ومن المرجح أن يعتمده التنظيم بعد خسارته في العراق وسوريا، وتمثل الصحراء والأراضي الواقعة بين العراق وسوريا ملاذاً آمنا لمقاتليه، لا سيما مع استمرار حالة عدم الاستقرار السياسي في البلدين والمنطقة بشكل عام، ومن الأسباب التي تؤدي إلى استمرار التنظيم، حالة الفوضى، وعدم الاستقرار في العراق وسوريا، ووجود أعداد من المقاتلين المنظمين للتنظيم، ووجود أتباع للتنظيم في مختلف دول العالم (المالكى،2015)

مما سبق، يمكن القول بأنّ تلك السيناريوهات ربما تكون من أبرز الاستراتيجيات التي يتبعها التنظيم، بعد انتهائه في العراق، وانهياره في سوريا؛ لأن تحرير الموصل والرقة لا يعني بالضرورة نهاية التنظيم، فالخشية أن يكون السياق السياسي والأمني الذي أحيا التطرف وأنعشه وسيّده على مناطق شاسعة، لا يزال قائماً في العراق وسوريا والمنطقة بشكل عام. ولهذا فإن الانحسار الجغرافي للتنظيم ربما يقابله تمدد أيديولوجي في مناطق ودول تشهد صراعات، سواء أكانت في الشرق الأوسط أو كانت في جنوب شرق آسيا، في (الفلبين وبنغلادش وأندونيسيا)، أو كانت في غرب أفريقيا (سرت وبوكو حرام وغيرها من المناطق)، أو كانت في أوروبا من خلال استراتيجية (الذئاب المنفردة) والخلايا النائمة.

2-4-5 انهيار التنظيم والأسباب والعوامل التي قد تؤدي لانهيار التنظيم ووقف العنف

تشكل العقيدة والقدرة العسكرية عامليْن رئيسييْن خلف قوة "داعش"، واستمراره في المستقبل، فمن خلال تسليح مقاتلي التنظيم بعقيدة رسالية، والإيمان بأنهم يقومون بإحياء الخلافة، يغدو هؤلاء خارج عالم الخوف، وأحد أعظم أسباب قوة "داعش" هو الإيمان الداخلي بصحة قضيتهم، والإيمان الأعمى بمبادئ "الحاكمية" (حكم الله على الأرض مقابل حكم الناس)، والولاء والبراءة، والبيعة للإيمان، والجماعة السنية، ونفي الآخر، حيث أنّ مقاتلي البغدادي تملؤهم الثقة، بأن الميت في الدفاع عن المبادئ تلك، سوف يكون شهيداً في سبيل الله، وفي طريقه إلى الجنة.

ويشكل الإيمان لدى تنظيم داعش العامل الأساس في بناء الروح القتالية لدى مقاتلي التنظيم، ويجعلهم يتحملون صعوبات الحرب، وتزويدهم بالدافع والإلهام، هذه القناعة العقيدية الصارمة هي التي تفسر وفرة المفجرين الانتحاريين، في صفوف داعش، لقد نجح "داعش" في تحويل المفاهيم السلفية الجهادية إلى وقائع على الأرض، مما سمح له بأن يتقدم الإسلاميون في المشرق، وساعد على صعود سمعة التنظيم الصف الطويل من الانتحاريين لديه، الذين ينتظرون دورهم لتنفيذ عمليات انتحارية، أو استشهادية وفق التوصيف السائد، لقد نفذ المئات منهم عمليات كهذه،

وكانت أحياناً حاسمة لتقدم "داعش" في العراق وسورية، ومع أن مفهوم القتال في سبيل الوجود يبدو مشتركاً للمنخرطين في القتال، من قوات عراقية وسورية وكردية، إلا أن لا أحد ينافس "داعش" في مفهوم العمليات الاستشهادية، إلا التنظيمات الشيعية، في التصميم وإرادة القتال.

يدرب مخططو "داعش" مقاتليهم على أن يكونوا جميعاً قادة، وأن يحاربوا جنباً إلى جنب، وأن يموتوا جنباً إلى جنب، وهو ما يفسر النسبة العالية من القادة القتلى أو المصابين في معارك التنظيم، وحده "داعش"، ومن بين كل الفصائل المتمردة في سورية والعراق، يفعل ما يقول أو ما يدعو إليه، وشعاره الجاذب القوي لمقاتليه كما لأنصاره هو: "آمنوا بدعوتنا، وأمامكم الشهداء من قادتنا"، الإيمان لا الرتب والهرمية القيادية، هو ما يوحد مقاتلي "داعش" معاً، وبحسب ناشطين في المناطق تلك، فإن الوحدة الإيمانية بين مقاتلي "داعش" وقادتهم، هي الفارق الحاسم الذي يمنح التنظيم القوة والبقاء، ويساعده على التمدد في المناطق التي يغلب عليها الطابع السني(زهران، 2017).

تسعى بعض الدول الكبرى إلى التدخل؛ لإعادة تأهيل التنظيم، وإيجاد مناطق تمركز جديدة له في غرب أفريقيا وليبيا، حيث تروج الولايات المتحدة ومعها بعض الدول الأوربية أن جماعة "بوكو حرام"، والمتواجدة في نيجيريا، والتي بايعت "داعش" أصبحت أكثر فاعلية، وترسل مقاتلين؛ ولهذا تريد واشنطن منعه ووقف تطور، كذلك تسعى القوى الدولية والاقليمية، نتيجة لعدم تحقيق التنظيم لأهدافها، إلى إيجاد جماعات بديلة لــ"داعش"، أو تقوية جماعات تخطتها "داعش" مرة أخرى كــ"القاعدة"، والتي تحاول إعادة نفسها مرة أخرى لساحات الجهاد، وهو ما اتضح في دعوة زعيمها "أيمن الظواهري" في مايو 2016، للمجاهدين بالتوحد في مواجهة العدوان الروسي الأمريكي الرافضي النصيري (الطائفة العلوية التابع لها بشار الأسد) على سوريا والعراق، كما دعا "حمزة بن أسامة بن لادن" في رسالة صوتية، المجاهدين للاتحاد لقتال الغرب في بلاد الشام.

ومع بداية عام 2016، بدأت حدود التنظيم بالانكماش عليه، وتحويلها من الشكل العدائي الجديد "الخلافة المتوسعة" إلى صيغة التنظيم الجهادي التقليدي، فيما

يرى المؤمن بنظرية المؤامرة، أنّ عدداً من الدول ساهمت في ذلك التوسع بغية صناعة عدو مشترك، ثم إخضاع منطقة الشرق الأوسط لحسابات جديدة، وإنّ تقلص مساحات التنظيم في كل من سوريا والعراق وليبيا، وصل لنقطة تحول في المنطقة، لا سيما بعد التطورات التي حدثت، ودخول تركيا كلاعب صريح في القتال، وما تشير إليه الدلالات من اقتراب المعارك نحو مدن التنظيم الرئيسية في "الرقة والموصل"، مما يبشر بسقوط هيكل التنظيم الجغرافي، إلا أنّ التوقعات لم تحسم بعد بيد من ستسقط تلك المناطق، والذي لن يحسم بمعركة الرقة أو الموصل، إنما في المعارك المتولدة بعد الانتهاء من داعش(زهران، 2017).

فكل القوى الدولية المشاركة في الحرب ضد تنظيم داعش، ترى في التنظيم عدواً مشتركاً، ولكنها في الوقت نفسه تنظر إلى بعضها بعضا كأعداء مرتقبين، وتشكل التنظيمات المحلية السورية الأيدي الأساسية للحروب بالوكالة، بالنسبة لعداء تلك القوى. وما لا شك فيه، أنّ انكماش مناطق سيطرة التنظيم، سينتج عنه معارك قادمة أكثر تقليدية، ولكنها أشد ضراوة، وذلك بعد تجمع عناصر التنظيم في المراكز الرئيسية في الرقة والموصل، بعد انسحابهم من المناطق المحيطة، وما انتهاء داعش المستقبلي في الرقة والموصل إلا بابٌ نحو حرب العصابات المرهقة للقوى المنظمة، ضد خلايا التنظيم التي سوف تتشكل بفلول التنظيم، ذي الخبرة والتدريب العالي، وما ينتج عنه من انتقال تلك الخلايا نحو بلدان مجاورة، كتونس والسعودية ومصر، في سياسة لنشر الفوضى والاقتتال(المرزوقي، 2015).

بعد سيطرة تنظيم "داعش" على الموصل والأنبار، أصبح العديد من العراقيون يعانون من أعمال التنظيم التكفيري، واستطاعت القوات الأمنية تحقيق العديد من الانتصارات، والتي بدأ سير عملها باتجاه ديالى، ولاحقا تمكنت من فك الحصار عن "امرلي"، ثم عمليات التطهير والتحرير وصولاً إلى معاقل التنظيم في الفلوجة وجبال حمرين، ويعتبر جامع "النورى" الكبير أحد أهم وأبرز مراكز القيادة والسيطرة لتنظيم داعش الإرهابي، الذي كان يعتبر رمزًا لدولة خلافته المزعومة، ومع تقدم القوات العراقية وقربها من تحرير مسجد النوري من قبضة الإرهابيين، لجأ التنظيم لارتكاب جريمة تاريخية تضاف للجرائم التي ارتكبها عناصر التنظيم

المتطرف، بحق الآثار العراقية، إذ أعلنت وزارة الدفاع العراقية في 2017/6/29، أن وجود تنظيم "داعش" في مدينة الموصل قد انتهى بعد فرض القوات الحكومية السيطرة على المسجد التاريخي، الذي سبق أن أعلن منه زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي عن قيام ما يسمى بـــ"دولة الخلافة"، ويعتبر استعادة السيطرة على ما تبقى من هذا المسجد التاريخي، انتصارا للجيش العراقي، وخسر تنظيم داعش معركة الموصل بعد 8 أشهر من الصمود، وانحصرت مناطق سيطرة تنظيم "داعش" بـــ 5 مناطق فقط، داخل البلدة القديمة، هي: حي الفاروق الثانية، وأجزاء من منطقة الميدان، وتضم حي النبي جرحيس والقليعات، وراس الكور، وباب جديد، وباب الطوب.

مستقبل فروع تنظيم "داعش" بعد انهياره في الموصل

تتآكل قدرة تنظيم داعش في العراق وسوريا على التمدد والاستمرار، بسبب تصدي القوات الأمنية في البلديْن لها، مثل قوات الجيش العراقي لتحرير "الموصل"، وقوات سوريا الديمقراطية المدعومة من واشنطن، ولذلك هناك سيناريوهات للسقوط المحتمل، ولمستقبل أتباع التنظيم في المناطق الأخرى، وهي كالتالي (زهران، 2017):

إعادة التوجه للخروج: وذلك من خلال محطة رئيسية، هي دير الزور، ويتفرع عنها فرعيين مساريين، هما: جنوب سوريا باتجاه تقاطع الحدود مع الأردن، ومسار إجباري باتجاه مركز مفصلي للخروج من الرقة، وهو دير الزور.

انتهاء بعض الفروع: فمن المحتمل، بعد انهيار تنظيم داعش في المقر الرئيسي "سوريا والعراق"، اختفاء معظم فروع التنظيم في بعض المناطق، تأثراً بانهيار التنظيم الرئيسي، ويمكن تطبيق "نظرية الدومينو" على هذه الحالة، فبمجرد سقوط التنظيم الرئيسي "داعش" تسقط باقي التنظيمات الأخرى التابعة له، خاصة الضعيفة في الصومال وأفريقيا.

الانقسام بين الفروع: بعد سقوط التنظيم، من المتوقع سيادة حالة من الاختلاف والفرقة بين أغلب الفروع، والتنافس بينها للزعامة والقيادة.

خلق تنظيمات أكثر تطرفاً: من المتوقع ظهور بؤر تنظيمية أكثر عنفاً وتطرفاً من التنظيم الأساسي، وتستخدم أساليب وأسلحة متطورة في القتال ، فإذا لم يتم حل الأسباب التي أدت إلى قيام وتوسع التنظيم وبالتحديد في العراق من مظلومية أهل السنة فإن التنظيم لن يتم القضاء عليه بل سيصبح أكثر تطرفاً أو تتواجد جماعات تسعى إلى استغلال مظلومية أهل السنة ومن استمرار الوضع القائم.

سيسعى تنظيم "داعش" إلى استغلال بقاء البيئة السنية الحاضنة، والداعمة له، للقيام بأي نشاط مستقبلي في العراق، خاصة وأن الحاضنة الاجتماعية للتنظيم في العراق تعد الأقوى، في حين أن الحاضنة الاجتماعية له في سوريا تقتصر إلى حد كبير على منطقة الشمال الشرقي، وعلى الرغم من خسائر "داعش" الحالية في معاقله الرئيسية، إلا أن التنظيم نجح في خلق تنظيمات عنقودية صغيرة في خارج سوريا والعراق، ترتبط فكريًّا بالتنظيم، وبالتحديد بفكرة الخلافة الإسلامية، ومن المرجّح أن تؤدي خسارة "داعش" للموصل، وتضييق الخناق عليه في الرقة، إلى محاولة التنظيم استثمار أذرعه الخارجية، التي تبايعه، لخلق ميادين للعمل الإرهابي، خارج كل من سوريا والعراق، ولتجاوز نجاحات الحرب الدولية عليه في معاقله الرئيسية، وستمثل هزيمة "داعش" بالعراق فرصةً لتنظيم القاعدة لطرح نفسه من جديد كمظلة، يمكن لفلول "داعش" الدخول تحت لوائها مرة أخرى، وهو ما يؤشر إلى إمكانية تكثيف القاعدة من عملها السري في العراق مستقبلاً، وهو ما سيغير من الخريطة الجهادية في المنطقة خلال الفترة المقبلة.

وهنالك سيناريوهات محتملة أمام تنظيم "داعش" بعد تحرير الموصل، ومن أبرزها (زهران، 2017):

أولا: سيناريو التحلحل: ويعني أن يعلن تنظيم "داعش" حل نفسه، خاصة بعد خسارته أكثر من 60% من مناطق سيطرته، وأكثر من 80% من عائداته، ومصادر الدخل التي كان يعتمد عليها في إدارة دويلته المزعومة "الخلافة الإسلامية".

ثانيا: سيناريو الإحلال: حيث قد يعمل تنظيم "داعش" على إحلال خطته في "العمق الجغرافي"، والمتعلقة بإرساء قواعد "دولة الخلافة"، ليطور من عمليات "الذئاب

المنفردة"، التي أطلقها قبل نحو عامين، بأن يعتمد على خلايا نائمة تنفذ سلسلة هجمات مشابهة، لما مارسه تنظيم "القاعدة" بأماكن متفرقة.

ثالثا: سيناريو إعادة التمركز: إذ إن هنالك من يرجح أن يذهب تنظيم "داعش" إلى إعادة التمركز بـــ "المناطق الهشة"، خاصة جنوب ليبيا وأفغانستان، ومنطقة الساحل الإفريقي، إضافة إلى المناطق الأخرى التي أعلن فيها ولاية إسلامية مثل، سيناء أو باكستان، أوغيرها. ويرجح عودة غالبية الجهاديين الأجانب إلى أوروبا، وسط مخاوف من تنفيذ عمليات انتقامية بالبلدان الأوروبية، على غرار ما حدث في فرنسا وبريطانيا.

ومن أهم العوامل التي ساهمت في انهيار تنظيم داعش، ما يلي:

تعرض تنظيم "داعش" في العراق وسوريا إلى خسائر كبيرة، وتراجعت قدرته على السيطرة على كثير من المواقع، بسبب الغارات الجوية المتواصلة، التي استهدفت قياداته وعناصره، بسبب غارات التحالف الدولي والقوات الروسية والسورية، ومن أكثر العوامل التي ساهمت في سرعة انهيار تنظيم داعش، ما يلي:

1. فقدان التنظيم للقدرة على ربط مركز التنظيم بالأطراف، نتيجة الضربات الجوية للمراكز البديلة للتنظيم.
2. تجفيف منابع الدعم والانتماء والالتحاق، بفعل تحييد الدول المجاورة للعراق وسوريا والأردن ولبنان وتركيا.
3. استهداف القيادات العسكرية الفاعلة، والقيادات الناشطة في الدعاية.
4. الاختراق الواسع في بيئة التنظيم، مثل الرقة والموصل وغيرها، من خلال زرع خلايا وتجنيد شخصيات مقرّبة من "داعش"، توفّر معلومات ووقائع وترصد التحرّكات.
5. تكثيف الحملات العسكرية طيلة السنوات الثلاثة الماضية، بعد استنفاد التنظيم لكل عمليات الصمود.
6. فقدان التنظيم الحاضنات الشعبية نتيجة سوء إدارة واستعداء جميع القوى المعارضة في سوريا.

7. الانشقاقات المستمرّة، وتمرّد بعض القيادات، لا سيما في الأماكن التي وقعت تحت حصار قوي، وطويل، أو الانشقاقات التي كان لها طابع مناطقي، مثال: التكتل الروسي مقابل تكتل الوافدين من دول أخرى. فضعف الثقة عند قيادات التنظيم من أصول عراقية، بالقيادة الوافدة من مناطق أخرى.
8. محاصرة التنظيم مالياً، وضرب مراكز استهداف وزارة المال في التنظيم الذي أثّر على تمويل المشاريع، وتجنيد المقاتلين.
9. تشتت الرؤية والخطط الاستراتيجية الموضوعة عند التنظيم.
10. تحويل التنظيم من دائرة الفاعِل، والبادئ، إلى دائرة المفعول به، والمدافِع عن الأرض.

ويرى الباحث أن سيطرة تنظيم الدولة على الأرض، لا يمكن فهمها إلا في إطار التغيرات في المنطقة منذ الحرب على أفغانستان والعراق وصولاً إلى الثورات الشعبية، فتنظيم الدولة تمدد في الفراغ الذي خلَّفه ضعف الدولة وفي أجواء الاستبداد بعد احتلال العراق، وكذلك الحال مع الثورة السورية التي قوبلت بعنف وحشي فتحولت إلى ثورة مسلحة.وهكذا يبدو تنظيم الدولة نتاج سياقات مركبة تداخل فيها النص بالواقع أو العكس، وهو تطور من داخل حركة الجهاد العالمي وليس خارجًا عنها، وهو يَصدُر عن بنية فكرية واحدة وإن تطورت التقنيات والاستراتيجيات الجهادية لتحقيق المشروع الواحد، وتبدو جذوره مركبة بين مصادر متعددة بدءًا من خصومه الإخوان المسلمين مرورًا بسيد قطب وحركية الجهاد العالمي وفقهائه، بالإضافة إلى سياقات سياسية لمنطقة شديدة التعقيد، وفي سياق تَشكُّل الدولة الوطنية التي ورثت الاستعمار، وفي سياق التحدي الغربي والتدخل الأجنبي في بلاد المسلمين في القوانين ونظم الحكم، والسيطرة على الدول، وانتهاك قيم الجماعات وأعرافها وإهانة معتقدات الناس في بعض الأحيان.

الخاتمة

هدفت الدراسة إلى تحليل مفهوم العنف في فكر الجماعات المتطرفة، ولتسليط الضوء على موضوع العنف في فكر الجماعات الإسلامية المتطرفة، تم دراسة حالة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، كأحد أكثر التنظيمات المتطرفة استخداماً للعنف في تحقيق أهدافها، وتبين من خلال الدراسة أن تحليل تبني الجماعات المتطرفة للعنف يقع ضمن إطارين: الأول: تصالحي سلمي، يقوم على أساس قبول الجماعات الإسلامية للمشاركة في العملية السياسية، ورفض العنف السياسي، والثاني: إقصائي، يقوم على أساس رفض الآخر، وتبني خطاباً سياسياً استبعادياً، يقود بالضرورة إلى ممارسة العنف السياسي.

وقد مرت ظاهرة تنظيمات العنف الجهادية في الشرق الأوسط، عبر تاريخها، بمراحل انتقال شتى ما بين الصعود أحياناً، والتراجع في أحيان أخرى، وشهدت أجيالاً متعددة، أولها: جيل التنظيمات المركزية، والذي ظهر في سبعينيات القرن العشرين، ومن أبرزها: تنظيم الجهاد والتكفير، والهجرة والجماعة الإسلامية في مصر، والجماعة الإسلامية المسلحة، والجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر، وعصبة الأنصار في لبنان، والجماعة الليبية المقاتلة، فضلاً عن عدد من التنظيمات خارج العالم العربي، مثل: حركة المجاهدين، وتنظيم جيش محمد في باكستان، وجماعة أبي سياف في الفلبين، ثم الجماعات التي نشأت في ظل القتال ضد الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، ثانيها: جيل الجهاد العالمي، والذي ظهر بزعامة أسامة بن لادن وأيمن الظواهري لتنظيم القاعدة، أما الجيل الثالث: فتمثل في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، الذي تحول لاحقاً للدولة والخلافة الإسلامية، وجبهة النصرة في سوريا، وأنصار بيت المقدس في مصر، وأنصار الشريعة في ليبيا وتونس، والقاعدة في بلاد المغرب العربي، وأهل السنة للدعوة والجهاد "بوكو حرام" في نيجيريا، وغيرها.

وقد سعت الدراسة للتثبت من صحة الفرضية التي انطلقت منها الدراسة، والتي تنص على وجود علاقة ارتباطية بين الجذور الفكرية والدينية للفكر السياسي الذي تتبناه الحركات المتطرفة(تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش")

وبين ممارستها للعنف كوسيلة لتنفيذ استراتيجياتها، حيث تبين من خلال الدراسة أن الجماعات المتطرفة تتبنى العنف السياسي كوسيلة تسعى من خلالها إلى تحقيق أهدافها، من خلال الارتكاز إلى تفسيرات وتأويلات للنصوص الشريعة، بما يتلاءم مع رؤيته الفكرية وممارسته العملية للعنف، وقد اتخذت معظم الجماعات المتطرفة من العنف السياسي منهجاً في التعريف بأهدافها، ومارست العنف السياسي بكافة أشكاله، فيما يمكن اعتبار تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من أكثر الجماعات المتطرفة دموية وممارسة للعنف، من عمليات القتل والتعذيب والتشريد والتهجير والسجن، بل يمكن القول: إن تنظيم داعش المتطرف شكّل حالة فريدة بين الجماعات المتطرفة في استخدامه لأساليب العنف والتوحش، في تعامله مع كل من يخالف آراءه، واعتمد التنظيم استراتيجية سياسية عسكرية عالمية منظمة لتحقيق أهدافه، المتمثلة في السيطرة على العالم، والتصدي لجميع المعارضين لأنظمته الاجتماعية والدينية، إذ تعد استراتيجية التنظيم عالمية من حيث الرؤية، والأيديولوجية، والمبادئ، لكنها محلية وعملية من حيث التطبيق، كما استغل التنظيم استمرار التمرد، والحكومات المركزية الضعيفة، والكثير من الأراضي الخارجة عن سلطة الحكومة، والعداء الداخلي "لعملاء الغرب" كما يصفونهم، كما تؤكد هذه المرحلة على الدعوة أو التبشير لإقناع المسلمين العاديين للانضمام إلى صفوف التنظيم، وانطلق تنظيم "الدولة الإسلامية "تنظيم الدولة في العراق والشام" من منطلقات وأسس فكرية قريبة، إلى ما استند إليه تنظيم "القاعدة"، شأنه في ذلك شأن الحركات والمجموعات التي شكلت تيار السلفية الجهادية، غير أن "تنظيم الدولة" غلب عليه الغلو في توجهاته الفكرية والدينية، أكثر من الحركات الجهادية الأخرى، فتوسّع في التكفير، ومن ثم في القتل.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. تشكلت حركات الإسلام السياسي وسط تذبذبات وانعطافات حادة، ترتبت على إرهاصات النهوض والانكسارات في ضوء القيود والعوائق الذاتية، الناجمة عن انحطاط عميق ومديد، داخل العالم الإسلامي، واصطدمت مع أنظمة الحكم فيها، وتعرضت لقمع شديد أخرجها من المعادلة السياسية في بعض الدول، لكن القمع الشديد لم يفقدها مبررات الوجود والانتشار، كلما أتاحت الظروف ذلك.
2. شكلت السجالات الفكرية بين فقهاء ومفكرين مسلمين ومستشرقين، وبين المسلمين أنفسهم، أرضية لقيام حركات إسلام سياسي، فمن رحم السجال الفكري والحراك الإصلاحي ودعوات التصدي للاستعمار والنهوض، خرجت تكوينات جنينية لعمل سياسي منظم على خلفية إسلامية، منها: «العروة الوثقى» التي أطلقها جمال الدين الأفغاني (1897) ومحمد عبده (1905)، والمؤتمر السياسي في مكة الذي تصوره عبد الرحمن الكواكبي (1902) في كتابه أم القرى، وحركة المشروطة في إيران (1906)، والحركة الدستورية في تركيا (1909)، قبل أن تنضج وتتحدد ملامحها في تشكيل الإخوان المسلمين (1928) على يد الأستاذ حسن البنا.
3. إن هذه الحركات التي يطلق عليها اسم (حركات الإسلام السياسي) هي تلك الحركات التي تصرّح بهدف معلن، هو السعي بشتى الوسائل المتاحة لإقامة الدولة الإسلامية، التي مضمونها تطبيق الشريعة الإسلامية، والتي تملك بنية تنظيمية علنية أو سرية، وتحظى بدعم جماهيري يختلف من قُطر لآخر، ومن ناحية لأخرى، من حيث الحجم والفعالية، لكنه صالح لأن يتخذ أساساً، لإقامة النظام السياسي الإسلامي المنشود.
4. إن معظم حركات الإسلام السياسي تتفق في الأهداف، ومن هذه الأهداف إقامة الدولة الإسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، ولكنها لا تملك تصوراً

كاملاً لشكل الدولة التي تسعى إلى إقامتها، وتختلف هذه الحركات في الوسائل للوصول إلى هذه الأهداف، ووفقاً لهذه الوسائل تم تصنيفها إلى جماعات متطرفة، ومتشددة، وأخرى معتدلة.

5. ظهرت الجماعات المتطرفة التي تكفر المجتمع والأنظمة السياسية، وتكفر العلماء الذين تصفهم "بعلماء السلطان"، حتى جاءت مرحلة الجهاد في أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي السابق لتوفر ساحة مفتوحة وفترة زمنية ذهبية لنمو الاتجاهات السياسية الإسلامية المتطرفة، ولتؤسس فكر العنف والكراهية ضد كل شيء.
6. تستبيح الجماعات الإرهابية التكفيرية قتل الناس جملة، من أجل إيقاع الرهبة والرعب في قلوب الخصوم، ودفعهم إلى الهروب من المواجهة، والرضوخ والاستسلام لإرادة القتلة، ثم الدخول في جماعاتهم وتنفيذ مخططاتهم، لذلك فهم يعتمدون أسلوب تفخيخ السيارات بالمتفجرات، ووضعها في أماكن اكتظاظ الناس المدنيين كالأسواق الشعبية.
7. تحمل الحركات الإسلامية الجهادية قناعةً مؤداها أن الأنظمة الحاكمة رغم تمسكها في الإسلام في محاولة لدعم شرعيتها السياسية بشرعية دينية، إلا أنها أنظمة كافرة؛ لأنها لا تحكم بالشريعة الإسلامية. بل إن من هذه الحركات من يذهب إلى تكفير المجتمع ذاته واصفاً إياه بالجاهلية؛ لأن أفراده يرتضون أن تتحكم في أمور حياتهم العامة والخاصة أحكام غير إسلامية، وثقافة غربية، وقوانين وضعية، وإقامة المجتمع الإسلامي يتطلب عند هذه الحركات الجهادية المجابهة النضالية الفدائية التي تنتهج القوة والسياسة؛ ذلك لأن المجتمع، في رؤيتهم وصل إلى درجة مستعصية من الجاهلية، تجعل التغيير الجذري المنشود لا يتم بإصلاح مرحلي لأوضاع المجتمع فقط، وإنما بإعادة تأسيسه من جديد أيضاً.
8. تقوم المرجعية الفكرية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على أسس، تعتمد على تبني عقيدة قتالية، وتستند إلى إدارة التوحش وتحقيق التمكين، فاختيارات الدولة الاستراتيجية تعتمد على أطروحات أبي بكر ناجي في كتاب "إدارة

التوحش: أخطر مرحلة تمر بها الأمة"، وهي المرحلة الجهادية الانتقالية التي تفصل بين مرحلة بناء "شوكة النكاية"، وتفضي إلى الوصول لمرحلة "شوكة التمكين"، أما على الصعيد الفقهي فقد اعتمدت على اجتهادات أبي عبد الله المهاجر، وكتابه "مسائل من فقه الجهاد"، خصوصاً في المسائل المتعلقة بأولوية قتال "العدو القريب"، المتمثل بالمرتدين من الأنظمة العربية والإسلامية الحاكمة، وكذلك مسألة تكفير الشيعة عموماً، ومعظم الخيارات الفقهية المتشددة الخاصة بالعمليات الانتحارية، ومسألة التترس، وعمليات الاختطاف والاغتيال، وقطع الرؤوس، وتكتيكات العنف والرعب.

9. ان هذه التنظيمات أو الجماعات الجهادية أتت في سياق تاريخي وظروف ذاتية وموضوعية لدول العالم الاسلامي منها مايعبر عن فشل الأنظمة الحاكمة في الكثير من دول العالم الاسلامي في معالجة الفقر والبطالة والفساد والتهميش والاقتصاد المنهار وغيرها.

التوصيات :

1. تعزيز التعليم الجيد من خلال تطوير المناهج وتطوير أساليب التعليم الحديث.
2. إجراء المزيد من الدراسات التس تساعد على تفنيد فكر الجماعات المتطرفة ونشرها في المجتمع لتعم الفائدة.
3. عدم إنتهاج سياسات الطائفية والإقصاء والتي تعزز العمليات المتطرفة والإرهابية.
4. دعم الديمقراطية والحريات التي تساعد على الاستقرار.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الحديث النبوي الشريف.

المصادر:

ابن تيمية (د.ت). **جامع المسائل، المجموعة 4**، تحقيق محمد عزيز شمس، اشراف بكر أبو زيد، القصيم: مؤسسة سليمان الراجحي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن تيمية (2005). **مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**. ج28، (تحقيق: انور الباز، عامر الجزار)، ط3، دار الوفاء، (د.م).

ابن كثير، الإمام الجليل (د.ت). **تفسير القرآن العظيم**، ج1، عمان: دار الأسماء للنشر.

ابن منظور (1990). **لسان العرب**. بيروت: بيروت للطباعة والنشر.

الألوسي، محمود شكري (2007)، **تاريخ نجد**. المحقق: محمد بهجة الأثري. القاهرة: مكتبة المدبولي.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (1987). **صحيح البخاري**: **الجامع الصحيح المختصر**. ط (3). تحقيق : د. مصطفي ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير

بدوي، أحمد زكي (1978). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**. بيروت: مكتبة لبنان.

العكرة، أدونيس (1986). **الموسوعة الفلسفية العربية**. (ج1)، معهد الإنماء العربي.

الفيروزآبادي (1987). **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث.

القرطبي، الإمام محمد بن احمد الأنصاري (د.ت). **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج1، دار الكتب العلمية.

الكتبي، ابن شكر (1299هـ). **فوات الوفيات**، جـ 1 (مصر، د.د.)

الكتبي، ابن شكر:(1299ه) **فوات الوفيات**، جـ 1 مصر، د.د ـ

الكيالي، عبد الوهاب، (1986). **موسوعة السياسة.** (ج1)، بيروت: المؤسسة العربية.

المراجع العربية:

الكتب:

أبو الخير، عبد الرحمن (1990). **ذكرياتي مع جماعة الإخوان المسلمين.** الكويت: دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع.

ابو زهرة، محمد (1960). **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي،** القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

أبو هنية، حسن (2012). القاعدة وثورات الربيع العربي، **ورقة مقدمة من المؤتمر السنوي لمركز الأبحاث السياسية والاستراتيجية في الوطن العربي: تحولات جيوستراتيجية في سياق الثورات العربية،** الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.

أحمد، قيس هادي (1989). **الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيوز،** بيروت: دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

أسعد، خالد خليل (2000). **مقاتل من مكة (القصة الكاملة لأسامة بن لادن).** لندن: الإعلام للنشر.

أعوشت، بكير سعيد (1987). **إسلام اليوم بين المصالحة والتعريف،** باتنة، دار الشهاب.

الأفندي، عبد الوهاب (2002). **الحركات الإسلامية: النشأة والمدلول وملابسات الواقع.** دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

باروت ، محمد جمال(1994) **يثرب الجديدة** ، بيروت: رياض الريس للنشر.

البداينة، ذياب وآخرون (2009). **عوامل الخطورة في البيئة الجامعية لدى الشباب الجامعي في الأردن،** عمان: المجلس الأعلى للشباب.

البكري، عبد الرحمن (2016). **داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي الشريف.** المانيا: دار الغرباء لنشر.

بلقزيز، عبد الإله (2001) **الإسلام والسّياسة- دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السّياسي**، الدّار البيضاء: المركز الثّقافي العربي.

بلقزيز، عبد الإله (2004). **الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر**، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

البنا، حسن (1984). **مجموعة الرسائل (في مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين).** (ط4)، بيروت: المؤسسة الإسلامية.

البهنساوي، سالم علي (1977). **الحكم وقضية التكفير**. القاهرة: مطبعة التقدم.

البوطي، محمد رمضان (1987). **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب اسلامي.** دمشق: دار الفكر.

البوطي، محمد رمضان (1994). **الجهاد في الإسلام، كيف نفهمه، كيف نمارسه.** بيروت: دار الفكر المعاصر.

الجابري، محمد عابد، (2002)، **فكر ابن خلدون : العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجبوري، حسين (2014). **منهجبة البحث العلمي**. عمان: مؤسسة دار الصادق الثقافية.

جربوعة، محمد وديشوم، رمزي (2001). **أسامة بن لادن وظاهرة العنف الديني.** بيروت: دار النداء.

جرجس، فواز (2015). **القاعدة: لصعود والأفول: تفكيك نظرية الحرب على الإرهاب**، ترجمة محمد شيّا، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جرجس، فواز (2016). **داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حسن، عبد الملك منصور (2000). **البغي السياسي: دراسة للنزاع السياسي الداخلي المسلح من منظور إسلامي**. (ط2)، صنعاء: مؤسسة المنصور الثقافية للحوار بين الحضارات.

حسين، طه (2007). **إستراتيجيات إدارة الغضب والعدوان**، عمان: دار الفكر.

دينيسوف، ف.، (1982). **نظريات العنف في الصراع الإيديولوجي**. (ترجمة سحر سعيد)، دمشق: دار دمشق.

رشوان، حسين عبد الحميد (1997). **التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع**. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

الرقب، صالح حسين (2015). **الدولة الإسلامية "داعش"**، غزة: الجامعة الإسلامية.

رمضان، حسن محسن (2009). **تشريح الفكر السلفي المتطرف**، سوريا: دار الحصاد.

روا، اوليفيه (1994). **تجربة الإسلام السياسي**. (ترجمة نصير مروة)، بيروت: دار الساقي.

السائح، عبد الحميد (1986). **الإرهاب (أنواعه وأخطاره)**. عمان: دار الصباح للصحافة والطباعة والنشر.

السحمراني، أسعد (1999). **التطرف والمتطرفون**. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

السماك، محمد (2011). **طرق البحث العلمي**. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

السنبل، عبد العزيز بن عبد الله (2003) **استشراف مستقبل التعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية**، الرياض: مركز بحوث كلية التربية، جامعة الملك سعود.

السنوسي، محمد بن علي (1986). **إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن**. بيروت: دار القلم.

الشريف، اللبان (1988). **الاستراتيجية الاعلامية والثقافية لمواجهة تنظيم داعش**، تحرير: يسري العزباوى، القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات.

شكري، علي (2008). **الإرهاب الدولي**. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

الشلوي، حمدان غريب (2004) **الإرهاب ودور المملكة العربية السعودية في مكافحته**. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الصاوي، صلاح (1993)، **التطرف الديني- الرأي الاخر**، القاهرة: الافاق الدولية للإعلام.

طوالبه، حسن (2005). **العنف والإرهاب من منظور الإسلام السياسي. مصر والجزائر نموذجا**، ط (2). الأردن: عالم الكتب الحديث.

الطويل، كميل (2007). **القاعدة واخواتها: قصة الجهاديين العرب**. بيروت: دار الساقي.

طيفور، فاروق (2016). **هل خرجت داعش من رحم فكر الإخوان المسلمين: لجزء الثامن: داعش ـــ سياقات ومسارات وتساؤلات**. القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية.

عبد الرزاق ، على، واخرون (2011). **حوار وردود حول الإسلام وأصول الحكم**، تقديم رضوان السيد، بيروت: جداول للطباعة والنشر والتوزيع.

عبدالخالق، عبد الرحمن(1986) **المسلمون والعمل السياسي**،الكويت: الدار السلفية،ط1.

عز الدين، أحمد جلال (1986). **الإرهاب والعنف السياسي**. القاهرة: دار الحرية.

عزالدين، زينب حسني (2015) **أثر حروب الجيل الرابع على الأمن القومي العربي دراسة حالة: تنظيم "الدولة الإسلامية**. برلين: المركز الديمقراطي العربي.

عزام، عبدالله (1985). **آيات الرحمن في جهاد الأفغان**. (ط6)، جدة: دار المجتمع.

عطا الله، إمام حسنين (2004). **الإرهاب البنيان القانوني للجريمة** ، دار المطبوعات الجامعية.

غرايبة، فوزي (2010). **أساليب البحث العلمي**. عمان: دار وائل.

الغزالي، أبو حامد (د.ت). **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار الكتب العلمية.

الغضبان، منير (2005). **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، ط (14). المنصورة: دار الوفاء.

الغنوشي، راشد (2000). **الحركة الإسلامية ومسألة التغيير**. المغرب: المركز المغاربي للبحوث والترجمة

فرج، محمد عبد السلام (1979). **الفريضة الغائبة**. القاهرة: دون ناشر.

الفضلي، محمد ضيف الله بن محمد الجعلي (د،ت). **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان**. بيروت: المكتبة الثقافية.

فودة، يسري (2015). **في طريق الأذى من معاقل القاعدة إلى حواضن داعش**. القاهرة: دار الشروق

فيو، بير (1985). **العنف والوضع الانساني في المجتمع والعنف، مجموعة من الاختصاصيين**. (ترجمة الياس زحلاوي) بيروت: الجامعية للدراسات والنشر.

قبي، آدم (2002)، **رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر**، الجزائر: جامعة ورقلة.

القصبي، عبد الغفار رشاد (2007). **مناهج البحث في علم السياسة**. القاهرة: جامعة القاهرة.

قطب، سيد (1987). **نحو مجتمع إسلامي**. (ط7)، القاهرة: دار الشروق.

لاكروا، ستيفان (2012). **زمن الصحوة: الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية**، (ترجمة بإشراف عبد الحق الزموري)، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

اللويحي، عبد الرحمن (1992). **المعلا الغو في حياة المسلمين**، بيروت: مؤسسة الرسالة.

مؤسسة فريدريش إيبرت، (2013)، **الإسلاميون والدين والثورة في سوريا**، بيروت.

الماحي،عبد الرحمن عمر(1999) **الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل**، طرابلس الغرب:منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

المتولي، مجدي، (1995). **العنف والشرعية في مصر**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محفوظ، محمد (2006). **ظاهرة العنف في العالم العربي**. الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية للطباعة والنشر.

محمود، هادي (1969). **التوظيف السياسي للفكر الديني، بحوث ومقالات، سلسلة قضايا فكرية**. بغداد: مطبعة الرواد المزدهرة.

مدكور، رجب مختار (1405). **التكفير والهجرة، وجهاً لوجه**. القاهرة: مكتبة الدين القيم.

مراد بطل الشيشاني،(2012) **تنظيم القاعدة: الرؤية الجيوسياسية والاستراتيجية والبنية الاجتماعية**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية (2000). الفكر السياسي للحركات الإسلامية. البيرة، فلسطين.

المقدسي، عبد الله محمد بن مفلح (1999) **الآداب الشرعية**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عمر القيام. ط (3). بيروت: مؤسسة الرسالة

منتدى الفكر العربي (1987). **العنف والسياسة في الوطن العربي**، عمان: المنتدى.

منيب، عبد المنعم (2010). **مراجعات الجهاديين : القصة الخفية لمراجعات الجهاد والجماعة الإسلامية داخل وخـــارج الســـجون**، القاهرة: مكتبة مدبولي.

المودودي، أبو الأعلى (1977). **الحكومة الإسلامية**، بيروت: دار الفكر.

المولى، سعود (2012). **الجماعات الإسلامية، والعنف**: **موسوعة الجهاد والجهاديين**. دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث.

النجار، ابراهيم و آخرون (2006). **دليل الحركات الإسلامية في العالم**. الأهرام: مركز الدراسات السياسية والإستراتجية.

النفيسي، عبدالله (1995). **الفكر الحركي للتيارات الإسلامية**. الكويت: شركة الربيعان للنشر.

هـــول ، ك . ولينـــدزي ، (1978) **نظريــــات الشخصـــــية** ، ترجمـــــة : فـــــرج أحمد وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر ، القاهرة .

ويتمر، باربرا (2007). **الأنماط الثقافية للعنف**، ترجمة د. ممدوح يوسف عمران، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، (337).

الرسائل والأطروحات الجامعية:

بني فياض، يحيى (2008). **ظاهرة التطرف الفكري ومظاهرها لدى طلبة الجامعة الاردنية، وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

الجراد، سفير أحمد (2000). **ظاهرة التطرف الديني في المجتمع الإسلامي المعاصر مفهومها –أسبابها- آثارها- علاجها**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيروت الإسلامية ، بيروت، لبنان.

دهمش، سلوى ابراهيم (2008). **اتجاهات الخطاب الصحفي الإلكتروني نحو الحركات الإسلامية: دراسة تحليلية مقارنة على موقعي صحيفتي الأهرام المصرية والهيرالد تربيون الدولية الأمريكية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب.

الطيار، فهد (2005). **العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية لمدارس شرق الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، اكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

عجرود، صباح (2007) **التوجيه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي والتقني بولاية أم البواقي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

العقول، بلال (2011). **ظاهرة العنف الطّلابي في الجامعات الأُردنيّة من وجهة نظر القادة الأكاديميين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جدارا، الأردن.

العويصي، صلاح محمد (2013). **المقاومة اللاعنفية في فلسطين بعد اتفاق إعلان مبادئ أوسلو، بلعين ونعلين نموذجا**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة، فلسطين.

المجلات والدوريات:

أبو رمان، محمد (2015). **السلفية الجهادية: داعش والنصرة من إدارة التوحش إلى فقه الدماء**، مجلة الدراسات الفلسطينية (101)، 58-68.

اركون، محمد (1992). **الحركة الإسلامية، (قراءة اولية)** ت: هاشم صالح، الوحدة (ليبيا) العدد 96، السنة 3، ايلول.

بابكور، عمر سالم (د.ت) الدعوة في السودان والتأثر بالدعوة السلفية دراسة تاريخية وثقافية، **مجلة الشريعة**، جامعة أم القرى، الرياض، مجلد 22.

بيبرس، سامية (2014). تنظيم "داعش" وتنامي مخاطر تهديده للأمن القومي العربي. **مجلة شؤون عربية- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية**، العدد 159، خريف.

الجورشي، صلاح الدين (2014). فشل العلمانيون والإسلاميون فصعدت داعش، **مجلة شؤون عربية**، العدد 159، خريف.

الحوامدة، كمال (2003). العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة من وجهة نظر الطلبة فيها، **مجلة العلوم الإنسانية**. جامعة محمد خيضر بسكرة، (12)، 95–117.

رؤوف، هدى (2015). الحرب الهجينة: تكتيكات القتال "المتداخلة " للتنظيمات المسلحة في المنطقة، **مجلة اتجاهات الأحداث**، العدد6، يناير

راشد، سامح (2010). إدارة التحالفات في السياسة العربية، **مجلة شؤون عربية**، العدد 144، القاهرة.

راشد، سامح (2012). الدور التدخلي لجامعة الدول العربية بين التطور والثبات، **مجلة شؤون عربية**، العدد 151، القاهرة.

الرشدان، عبدالفتاح (2015). جامعة الدول العربية في بيئة دولية متغيرة 2001-2013، **مجلة شؤون عربية**، العدد161، القاهرة.

رشوان، ضياء (1988). مدخل حول العنف، والعنف الإسلامي، الحالة المصرية، **الوحدة**، السنة 4 (43).

سعد، رءوف (2014). الاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي في ظل متغيرات إقليمية ودولية، **مجلة شؤون عربية**، العدد 159، القاهرة.

سلامه، عبد الغني (2011). عصر الثورات العربية: الأسباب والخصائص التداعيات، **مجلة شؤون عربية**، العدد148، القاهرة.

عبد الفتاح، بشير (2011)، الربيع العربي وإعادة هندسة العلاقات الإقليمية، **مجلة شؤون عربية**، العدد148، القاهرة.

عتريسي، طلال (2014). دولة داعش وفشل استعادة الإسلام السني. **مجلة شؤون عربية- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية**، العدد 159، خريف 2014، ص 21

علوان، بتول (2012). العنف في مراجعات مفكري الحركات الإسلامية، **دراسات دولية**، جامعة بغداد، العدد (49).

عمر، إدريس (2014). **العلاقة بين التطرف الديني /الايديولوجي والارهاب،** الحوار المتمدن، العدد (3300).

مجلة معلومات دولية (1998). دمشق: مركز المعلومات القومي، العدد 57.

النفيسي، عبدالله، (1992) **الحدث الإسلامية ثغرات في الطريق**، الكويت، مجلة الكويت.

يوسف، بشار حسن (2011). مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية (جماعة الإخوان المسلمين في مصر)، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، المجلد 11، العدد 1.

المواقع الإلكترونية:

أبو بصير، الطرطوسي (2002). هذه عقيدتي وهذا الذي ادعو إليه، نقلا عن الموقع www.abubaseer.com

أبو زيد، أحمد محمد (2015) من التبرعات إلى النفط: كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟، **المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية**، على الرابط .http://www.rcssmideast:

أمين، مصطفي (2014). تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام "داعش"، بوابة الحركات الإسلامية، .www.movements.com

بو فيصل، سامي (2016). الأقليات ومقصلة التكفير والإقصاء. نقلا عن الرابط: http://www.youm3.com/hide_park

بي بي سي (2015). سحب " دابق" مجلة تنظيم " الدولة الإسلامية" متاح على الرابط التالىhttp://www.bbc.com/arabic

تقرير عن المجاهدات الجدد (2014). لماذا تنضم النساء إلى تنظيم داعش، مركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، متاح علىrcssmideast.org

زهران، إيمان (2017). سيناريوهات ما بعد هزيمة "داعش" في العراق. نقلا عن الرابط: /http://www.siyassa.org.eg

الزهراني، أبو سلمان فارس بن أحمد آل شويل (2015). العلاقات الدولية في الإسلام. نقلا عن الرابط: www.paldf.net/forum/showthread

الشنقيطي، محمد بن المختار (2010). الحركات الإسلامية وهجمات 11 سبتمبر.. خلافات وخلفيات. متاح علىnet.aljazeera.www:

طارق، قصي (2014). الارهاب "داعش"والحروب الاعلامية، الحوار المتمدن، 26/6/2014، متاح على http://www.ahewar.org

الطالقاني، علي (2015). داعش.. سرّ القوة والضعف، نقلا عن الرابط: http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2253

الطرطوسي، أبو بصير (2015). لايجوز الانضمام إلى جبهة النصرة. نقلا عن الرابط:/www.enabbaladi.net/archives

عبد العزيز، اشرف (2015) الخطر الطائفي: الارتدادات المحتملة لتنظيم داعش على دول الخليج، مجلة السياسة الدولية، متاح على الرابط التالى http://www.siyassa.org.eg

عبدالفتاح، بشير (2015). توظيف الإرهاب باعتباره أداةً في الصراع الدولي. نقلا عن الرابط: http://www.alhayat.com/Articles

العدناني، أبو محمد (2015). كلمة وتفريغ – هذا وعد الله – إعلان قيام الخلافة الإسلامية. تقلا عن الرابط:thabat111.wordpress.com://

عكاشة، عمرو (2015). حروب الجيل الرابع والأمن القومي المصري، جريدة الوفد، 2014/1/30، متاح على الرابط التالى http://www.alwafd.org،

فضل الله، حامد (2015). نهاية الشرق الأوسط، كما نحن نعرفه. نقلا عن الرابط: http://sudanile.com/index

اللوتي، يسري (2016). داعش"ينشر"حلقة" جديدة من سلسلة عمليات إعدام وحشية، مجلة تونس الرقمية، تونس، www.arrakmia.com.

ليا، برينجار (2016). قراءات سياسية » لماذا تضخمت السلفية الجهادية بعد 2011؟. ترجمة: إيمان سويد. نقلا عن الرابط:www.rsgleb.org/

ماضي،محمد(2006). الديمقراطية على الطريقة الأمريكية، موقع أخبار العالم الاسلامي، واشنطن.

المالكى، زهير جمعة (2015). داعش: الاستراتيجية العسكرية، الحوار المتمدن، متاح على http://www.ahewar.org

المجال، عبطان (2014). هيكل "داعش" التنظيمي.. وتوزيع المهام بين قادته، نقلا عن الرابط، http://www.net

محيو، سعد (2014). ظاهرة "داعش" مرشحة للتضخم والتصاعد، الدليل السويسري، 2014/10/12، متاح علىhttp://www.swissinfo.ch،

المرزوقي، عماد (2015). 13 منطقة حدودية في الوطن العربي... مهددة بالاختطاف! في ظل تنامي حلم الدويلات المستقلة للتنظيمات والجماعات المختلفة. نقلا عن الرابط: / http://www.alraimedia.com/ar/

مصدق، حسن (2015). الجيل الرابع للعنف الجهادي الأشد خطرا على وحدة الدولة الوطنية. نقلا عن الرابط:www.ahl-alquran.com

المقدسي، أبو محمد (2001). كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك وانصار القوانين، نقلا عن الموقع www.almaqdese.net

مناع، هيثم (2014). خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، الجزء الأول، على الرابط : http://sihr.net/wp-

نجيب،عمر(2017) لعبة أجهزة المخابرات لإعادة صياغة الشرق الأوسط الكبير التنظيمات الإرهابية تنقل ثقلها إلى الشمال الأفريقي بعد إنتكاساتها في بلاد الشام، نقلاً عن http://www.raialyoum.com/?p=737191

نصر ، وسيم(2014) ما هو تكتيك تنظيم "الدولة الإسلامية" العسكري في العراق؟، نقلاً عن الرابط الالكتروني: http://www.france24.com/ar/20140714

الهاشمى، هشام (2016). داعش تراجع في التكتيك والاستراتيجية، موسوعة الغد، 2016/1/7، متاح على http://www.alghadpress.com،

ويليام، مونيكا (2016). الحركة السلفية والمشاركة السياسية بعد 25 يناير. نقلا عن الرابط: http://www.acrseg.org/40379

اليحياوى، يحي (2014) الانترنت كفضاء للحروب الافتراضية القادمة، مركز الجزيرة للدراسات، متاح علىhttp://www.aljazeera.net.

التقارير الدولية:

تقرير لجنة التحقيق في أحداث (11) أيلول المنبثقة عن الكونغرس الأمريكي (2004).

الصحف والجرائد اليومية:

حسني، وليد (2004). أمريكا وصناعة الإسلام السياسي، **العرب اليوم**، عمان، ع2636، 23 آب.

السيد، رضوان (1995). حركات الإسلام السياسي والصراع على السلطة في الوطن العربي، **الدستور**، عمان، ع10108، 14 تشرين أول.

القرضاوي، يوسف (1997). فصائل الحركات والإسلامية، مقال في جريدة الشرق الأوسط، 2/24/.

ناجي، أبو بكر (2015). **إدارة التوحش**، جريدة عنب بلدي، سوريا.

المراكز العلمية:

الخطيب، معتز (2014) **تنظيم الدولة الإسلامية": البنية الفكرية وتعقيدات الواقع، ضمن ملف " تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل"**، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر/ تشرين.

المؤتمرات الدولية:

عبد العاني، ليث (2010). أنماط العنف الموجه نحو المرأة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وفق تنميط منظمة الصحة العالمية للعنف، **مؤتمر كلية التربية الثامن(التربية في عصر البدائل)**، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

المخطوطات:

المخطوطة في المكتبة الظاهرية (رقم 2757). دمشق: مكتبة الأسد

المراجع الأجنبية:

Alexp. Schmid (1983). **political Terrorism,** Amsterdam: north –Hol- Land publishing Company.

Ben Saul (2014) **Research Handbook on International Law and Terrorism**

Bobko, Vlad (2016). **Terrorism & Political Violence Risk Map**, Aon Risk Solutions Global Broking Centre.

Bunzel, Cole & Haykel, Bernard (2014). Anew Caliphate, project-syndicate,: **http://www.project_syndicate.org.**

Bunzel, Cole & Haykel, Bernard (2014). Anew Caliphate, project-syndicate,: **http://www.project_syndicate.org.**

Crenshaw (2001). **The psychology of terrorism: An Agenda for the 21st century.** Political Psychology,21(2), 405-420.

Daveed Gartenstein-Ross and Kyle Dabruzzi,2008, http://archive.frontpagemag.com/bioAuthor.aspx?AUTHID=3211

Dieter, Mahncke (2006). **International Terrorism: A European Response to a Global Threat?**

Glasser, W. (1965). **Reality therapy: A new approach to psychiatry**. New York: Harper & Row.

Hagg, Ernest Van Den (1972). **Political violence and Civil Disobedience**. New York: Har – pre Torch Book.

Khosla ،simran(2014). this is what the world's newest Islamic caliphate might look like. Business insider (Globalpost).

Levitt, Mathew (2015). The Islamic state's backdoor banking, the Washington: **www.washingtoninstitute.org**

Michael Stohl and George A (1984). **Lopez, The State eas Terrorist: The Dynamics of Governmental Violence**. Westport: Creenwood Press.

Pedersen ،Duncan (2002) **Political violence ،ethnic conflict ، and contemporary wars: broad implications for health and social well-being"**

Sandra, J. Ball- Rokeach (1977). **The Legitimation of Violence in: James F. Short (Jr)**. and Marvin E. Wolfgang، eds Collective violence. New York: Aldine.

Solana, Javier (2014). the middle east balancing act, project-syndicate,: **http://www.project-cyndicate.org**,

Webster (1984): **Webster's New Dictionary of Synonyms**, Merriam Webster, Inc, Publishers.

Williamson, Myra (2016). **Terrorism، War and International Law: The Legality of the Use of Force Against Afghanistan in 2001**، The University of Waikato, New Zealand.

Wilson (1970). **The Oxford Dictionary of English Proverbs**. (3rd ed.) UK: Oxford University.

المعلومات الشخصية

الاسم: ابراهيم عبد القادر العمايرة

التخصص: دكتوراه علوم سياسية

الكلية: العلوم الاجتماعية

سنة التخرج: 2017